الرحمة

مريم نور

الألقاب

كتاب الرحمة يحمل ألقاب عديدة.... استبدلنا العنوان أو الفصل بكلمة لقب... وأين هو العيب أو الذنب؟ القلب لا يعرف الصرف والنحو ولا الحرف واللغو بل الحب والمحو...

معاً سنمحي التعب العقلي وندخل إلى عفوية القلب حيث لا منطق ولا حق بل براءة الأطفال ورحمة الشيوخ وأنت استفتي قلبك ولو أفتوك...

المرحمة

كلمة رحمة من أربعة حروف ولكنها هي عطر اللغة والبلاغة ولا يمكن عيشها إلاّ بالفهم والوعي لا لاحترام الآخر، بل للتعرف على نفسي وكياني وروحي وعندما اتّصل بلبّ القلب أستطيع الاتّصال بالعالم وبأهله....

من هو هذا الإنسان الآخر الذي لا أعرفه؟
إنّه ليس جسداً ولا فكراً ولا عقلاً بل روحاً وجميع الأرواح متصلة بالروح الإلهية وهذه هي صلة الأرحام مع رحمة الرحمن.

كلّنا إخوة بالرحمة... كلّنا عيال الله... الخلق عيال الخالق...
لنفكر معاً بهذه النعمة... كلمة رحمة... رجمة... رخمة، أي صوت رخيم.
من باب الرحمة يمكنك أن تحذف حرف من أي كلمة لترخيمها أي لرحمتها كالصوت الرخيم أو كالسوّط الرجيم!!!!!!

الكلمة تعبّر عن الاختبار الذي سبق التعبير. والرحمة تسبق الغضب وتسع كل شيء.... رحمتك يا الله وسعت كل شيء فإذاً الرحمة هي قمة الحب والمحبة ومن هذا الحق يقول لنا الخالق وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين...
و ارحموا مَن في الأرض يرحمكم من في السماء أي الرحمة لجميع مخلوقات الرحمن.... والإنسان يملك نعمة رحمة الله لأنّنا كلّنا من روح الله وكلّنا إخوة في الله....

لنتذكّر معاً بعض النعم الإلهية الرحيمة....
لا تظلم أحداً تحشر يوم القيامة في النور.... الآن هو يوم القيامة عندما نرحم ونقوم بعمل رحيم....

ارحم نفسك يا إنسان وارحم عباد الله وكل من يسبّح لله وجميع مخلوقات الله أي الرحمة للحجر وللطير وللبشر وكل ما نرى وما لا نرى ولا نعلم.... وأين هي هذه الرحمة؟ هل أعرفها؟ هل أنا أرحم نفسي وذاتي وروحي؟
هل أرحم جهلي وكفري؟.... هل أرحم أمي الأرض وعمّتي النخلة؟ هل أرحم الهواء والبلاد؟

رحمته وسعَت كل شيء لأنّ كل شيء نعمة من الله وهل أرحم الشيء؟ هل أحترم أي شيء؟
هل الرحمة سهلة وليّنة ورقيقة وشفافة؟

لنتذكر معاً رحمة المسيح مع اللصوص....
دخل إلى الهيكل ومعه سوط ساطع بالغضب وقلَبَ طاولات أهل المال وقال لهم: "هذا بيت الله وأنتم جعلتموه مغارة للسرقة وللاستغلال"....
وكان وحده يهدّد ويضرب ويقتحم التجّار كالعاصفة الهوجاء وهربوا جميعاً وبقي وحده في المعبد يندّد وينذر أهل المال والأنذال.... لم يواجهه أي من رجال الدين أو التجار بل هربوا جميعاً صارخين ومعلنين بأنّ هذا المسيح هو المجنون الذي يدّعي المحبة والرحمة.... يتكلم عن السلام ويحمل السلاح ويهدّد ويقتل وحكمَ عليه القضاة وهيئة المحكمة والمحلّفين بالصلب وبالعذاب ولكن ما هو سبب ومعنى هذا التصرّف؟؟؟؟؟

المسيح بريء من الغضب ومن أي عنف... إنّه يعمّر ولا يدمّر... السيف في يد المسيح أو يد الإمام عليّ لا يجرح لأنّ يده غير مجروحة ولا تجرح بل يجترح العجائب من لبّ القلب حيث الرحمة الإلهية لخلاص الإنسان من الرجمة إلى الرحمة.... لا يقتل من باب الغضب بل من باب الحبّ وهذا هو سيف الفاروق الذي يفصلني من الباطل ويصلني بالحق.... إنّ اليد الغير مجروحة تستطيع أن تحمل السمّ وتتحكّم بالسلاح وبالغضب لأنّه نابع من فيض الرحمة الرحمانية حيث الحذر والوعي واليقين في حدّ سيفه وذاته....
ما فعله المسيح في الهيكل فعله الإمام علي مع غيره... لأنّ سيف الفاروق هو سيف الرحمة، أي سيف الفصل من الجهل إلى العقل ومن العقل إلى القلب ومن القلب إلى لبّ الألباب ومنها إلى صلة الرحمن.... فإذاً سيف الله هو سيف العدل والرحمة وليس سيف أو سوط القتل أو الرجمة.... عندما همّ الإمام علي بشكّ السيف على رقبة عَمر بن ودّ العامري ماذا فعل هذا الأخير؟ بصق في وجه الإمام.... عندئذ سحب السيف من يده وقال: سوف لن أفصلك خوفاً أن أقتلك لغضبي لا لربي... وتعجب عَمر من هذه الرحمة...

هذه هي رحمة أهل الرحمة... وأهل الرحمة هم الأنبياء والأولياء والخلفاء والحكماء والعلماء وكل مَن أسلم نفسه وذاته وروحه للرحمة الرحيمة... لتكن مشيئتك يا الله...
الطفل لا يغضب من غضب أمه ولكن هل الأم تعلم علم الرحمة؟
معاً سنقرأ هذا الكتاب وسنتعرّف على سرّ الألباب حيث الرحمة مع الرحمن....
الرحمة لا تحمل قلباً ينزف التجانس والانسجام والتعاطف مع الآخرين...
الرحمة هي عمق المحبة التي بوسعها أن تضحّي بكل ما عندها لتنمّي الوعي في كل وضع أو حالة أو مكان يختبرها الإنسان.... هذا هو الامتحان في كل محنة نمرّ بها على مر الحياة.

الاستهلال

اعذروني! حبّيت أتفلسف وأختار كلمة جديدة تحتل المقدمة ونستهلها بالموجز...
ما هو موجز الرحمة؟
انظر إلى قطرة الماء ترى البحر قد تحجّب فيها وانظر إلى الشمس التي اختفت في ذرّة وانظر إلى قلبك ترى عرش الرحمة وأنت أيّها الإنسان سيّد على نفسك، ارحمها ترحمك وتسمو من النفس اللوّامة إلى النفس المرْضيّة وتدخل إلى رحمة الرحمن.
ولننتبه إلى الفرق الشاسع الواسع بين الشغف والانفعال والعاطفة والشفقة والحب، والرحمة.... الحب غير المحبة والعدل غير الرحمة... معاً سنتعرّف على هذه الطبقات من الشعور والإحساس حتى نصل إلى الوعي والإدراك عندئذٍ نرى الحق بنور الله ونشهد بعين اليقين للرحمة الساكنة في لبّ الإنسان....
إنّ الحب هو شغف وانفعال جسدي... هو مجرّد حرارة جسدية تنبع من لبّ العقل الباطني وتستعبد الإنسان وتحوّله إلى مجرّد عبد ممسوس من حواسه البشرية... والرحمة هي المحبة التي تجاوزت الأحاسيس الحيّة في الجسد واتصلت بالساجد الذي تحرر من العبودية وأصبح سيّداً على نفسه ويعمل بوعي عقلاني دون التوكل على الجهل والمنطق, بل الحرّ الذي حوّل الشغف والانفعال والحب إلى المحبة والرحمة وحرية الشهادة....
هذه هي مرتبة السمو الروحي حيث لا شهوة ولا نزوة ولا شبق ولا شوق بل عيش اللحظة في رحمة ورأفة....
العاطفة شهوة أما الرحمة فهي محبة، الشغف رغبة أما المحبة مشاركة، الشهوة طمع والرحمة عطاء، الحب يستخدم الآخر وسيلة بينما الرحمة تحترم الآخر لأنّه مرآة المؤمن... العاطفة تقيدّك مع التراب والطين وتحجب عنك النموّ والسمو بينما الرحمة تساهم في نمو البذرة إلى وردة وإلى نشر العطر في الفضاء والفناء... الرحمة هي التي تحوّل الوحل إلى عطر... والعتمة إلى نور...
عادةً الإنسان مجزّأ ومبعثر... جزء من الطاقة منهمك بالغضب وجزء آخر مستغرق بالطمع وجزء مقيّد بالشهوات وإلى ما هنالك من رغبات ونزوات إلى أن نصل إلى أسفل طبقة من التعب والفراغ ونحيا كالجيفة المجوّفة من الحياة...

لنتذكر حكمة الحكماء عن الطاقة في قولهم بأنّ الطاقة بهجة ومتعة ولكن ماذا فعلنا بها؟ هذا هو التبذير والإسراف حتى أصبحنا أموات, لا حياة لمن تنادي لأنّ الطاقة تجري في المجاري ولكن إذا استخدمنا هذه الطاقة كما يجب ستحيا فينا السعادة الباطنية الأبدية... هذه هي طاقة الرحمة الساكنة في القلب، والسيّد على قلبه لو شرب السمّ لأصبح هذا السمّ ترياقاً، ولو أمسك بالتراب لأصبح ذهباً... وعندما نحيا هذا الفيض من المحبة والرحمة نعيش في الجنة حيث الحياة التي لا تموت وفي هذا الجوّ من السموّ يسمو الإنسان إلى مرتبة الألوهية ويختبر الرحمة السرمديّة ألا وهي المحبة الهادية والعادلة والآمنة... هذه هي جنّة الخلود الصامدة في لبّ قلب المؤمن حيث الرحمة التي لا تنضب وما هذه البركة إلاّ مشاركة الألوهية مع الألوهية....

الانفعال لعنة نابعة من الجهل والرحمة نعمة نابعة من التعقّل والتوكل....

إنّ العاقل لو أمسك بالتراب لأصبح ذهباً، والجاهل لو أمسك بالذهب لأصبح تراباً.....

ولك الخيار أيها الإنسان ولا تحتار فالخيار الأفضل هو الفضيلة في حياتك لأنّ الرحمة عيون لا ترى إلاّ الرحمن في أي مكان حتى في الأضداد، راقب الطبيعة كأنها كتاب الله المنظور، انظر إلى عيون النحلة وعيون الذبابة، الأولى ترى العسل والثانية ترى الزبل.... والذي يرى الله في كل شيء تتحوّل حواسّه البشرية إلى أسرار إلهية ويحيا الرحمة الأزلية.....

الرحمة الرقية الرغبة

إنّ وجودنا في الأرض سرّ الهي وحكمة لا يعرفها إلاّ الحكماء....
الحكيم يدرك سرّ وجوده لذلك نرى بأنّ بودا وهو أحد أكبر حكماء الشرق الذي بقي في الدنيا مدة أربعين سنة بعد أن أدرك الاستنارة واليقين وحقق رغباته وتجاوز شهواته وبقي صامداً في الأرض لخدمة المريدين والسالكين, وقد سُئِلَ مراراً: "لماذا لا تزال في جسدك؟ لماذا لا تعود إلى السماء؟ لقد أدّيت الواجب الإلهي كما يجب وحققت جميع رغباتك وشهواتك ولماذا لا زلت تتمسّك بالجسد؟ هل لا زلت تبحث عن رغبة أو شهوة جسدية لا نعرفها؟"
علينا أن نفهم الرغبة في بُعدها وعمقها... عندما تختفي الشهوة تبقى الطاقة حيّة في الجسد. الطاقة هي التي كانت تحرك الرغبات من حالة إلى حالة ولا تموت ولا تترك الجسد... بل ترافق صاحبها وسيّدها إلى حيث ما يشاء... في بداية الرحلة تحوّل الغضب إلى جنس والجنس إلى طمع وعندما ترى أو تعاشر أي إنسان يرغب الطمع والجشع تراه ضعيف جنسياً ويعيش العزوبية لأنّ طاقته تتلاءم مع تطوره في الرغبة. والإنسان الذي يشتهي ويرغب الجنس لا يهتم بالطمع لأنّه استغل طاقته للنشاط الجنسي وإذا كبت نشاطه الجنسي يتمسك بالغضب والاستياء ويتطاير الشرّ من عيونه ووجهه وحركاته الجسدية....
هذا ما نراه في رهبان الشرق حيث الكبت الجنسي فريضة مقدسة....
تصرّفهم يعبّر عن غضبهم، وصمتهم مجرد سكينة سطحية... مجرد لمسة بسيطة وينفجر بركان الغضب والتوتر...

ماذا يحصل عندما تختفي الرغبات؟

الطاقة لا تختفي لأنها غير قابلة للهدم أو للتلف بل تتآلف مع سيدّها وعلماء الطاقة يؤكدون وبدون أي شكّ بأنّ الحكيم المستنير لا تتركه هذه النعمة بل تبقى معه طالما لا يزال حيّاً في جسده ويستخدمها للرحمة بين البشر وسائر المخلوقات.....

لقد تجاوز جميع رغباته الجسدية والفكرية ولكنّ روحه توّاقة إلى نشر الرحمة في الأرض وطاقة الرحمة لا تحمل أي شكل أو أي لون لأنها غير محدودة بل مطلقة الحرية...
إنّ طاقة الرحمة غير طاقة الرغبة... الرحمة نشاطها وسع كل شيء ولكن الرغبة نشاطها محصور بالجسد لا غير... لا تستطيع أن تصنع أو تنمي الرحمة لأنّها نتيجة وجودك دون أي شهوة أو رغبة جسدية أو دنيوية... أي كما قال الإمام علي يا دنيا غرّي غيري طلّقتك بالثلاثة... أي من جسدي وفكري ونفسي، لذلك كان سيفه سيف الرحمة والفاروق، أي كان يفرّق بين الغضب والحب وبين الحب والمحبة... الرغبة لها سبب أساسي وهدف فكري بينما الرحمة لا دافع ولا سبب ولا أي هدف, إنّها فيض إلهي من محبة الرحمن إلى كل إنسان وما نراه وما لا نراه.
إنّ الرحمة ظاهرة جديدة في حياة الإنسان. قديماً كانت في قلوب الحكماء والنسّـّاك والعارفين بالله... كان التأمل مباح ومتاح ولكنّ الرحمة محصورة ومحظورة إلى أن أعلنها الحكيم بودا, ومن بعده انتشرت إلى أن أتى الرسول وأكّد الرسالة بأنّها الرحمة الرحيمة لجميع أهل الله وشدّد على التأمل والرحمة معاً وفرض علم الأبدان وعلم الأديان.. وهذا هو ميزان الرحمة الأبعد من العدل ومن العقل, ومن هذه الشعلة النورانية تغيّر مجرى التاريخ إلى منهج جديد ألا وهو التوحيد بين الجسد والفكر والروح وهذه هي نعمة الرحمة التي تجمعنا بالرحمن ومن هذه النعمة يعيش الإنسان رحمة الزمان والمكان....

هل هناك منهج جديد للتأمل؟

التأمل حالة طبيعية في الطبيعة وفي جميع المخلوقات ولكن الرحمة ولدت ووُجدت قبل التأمل... تصوّر أنّك إنسان غني مادياً وفكرياً واجتماعياً وتوصلت للاستنارة بفضل التأمل ولكن بدون رحمة ستبقى أقل محبة ورأفة وإدراكاً... فإذاً التأمل يتصل بالوعي وبالاستنارة ولكن إن لم تكن الرحمة هي الأساس في المشاركة والعطاء ونشر الوعي والإدراك فما نفع النور الذي تحمله إن لم تستطع أن تذهب به إلى أهل الكهف؟
الرحمة هي علم الأبدان والأديان وهي المعرفة التي وسعت كل شيء....

هي السعي إلى المساحة اللامحدودة والأزلية الأبدية المطلقة لجميع مخلوقات الله.... الرحمة هي الصلة بالأصول أي بالألوهية الساكنة في كل ساكن أي كلنا عائلة واحدة متحدة بالرحمة الرحيمة...
إنّ العلم الخفي الساكن في التأمل هو الذي يرشدنا إلى النور وعندما يستنير القلب نذهب برحمة اللبّ إلى كل قلب يبحث عن الرحمة التي هي الأساس في بناء الفناء والبلاء....
على كل مستنير أن يساعد في نشر الرحمة ليعمّ الجمال والجلال في العالم, وهذه النعمة تنتشر بسرعة الأمراض المعدية لأنّ عدوى الرحمة هي الرحمة.... ولكن الإنسان المستنير الذي لم يعرف الرحمة سيبقى حاملاً مصباحه يبحث عن مصالحه المادية والشخصية دون مشاركة الآخرين بما وهبه الله وهذه هي الأنانية والغرور، ولكن أصحاب الرحمة غيّروا النظرة من البصر إلى البصيرة وشاركوا بنعمة الله ليعمّ السلام في العالم الأكبر, وهذا هو الضوء الأكبر والتكبير والتهليل الذي هو أبعد من حدود الجسد والساجد، وهذه المشاركة لا تتم إلاّ بالرحمة التي وُجدت ووُلدت بلبّ القلب قبل أن نتعرف إلى التأمل... إنّها مسؤولية كل سائل وكل متأمل....
علينا أن نتعلم الرحمة قبل التأمل وإلاّ سنقع في شرك الأنانية والاستكبار عندئذ سنحيا الموت الأبدي لأننا بعد نشوة التأمل يقف لنا الغرور بالمرصاد ويضع الحدّ والسدّ ونعتقد بأننا وصلنا إلى جنة النعيم ونحيا الهلوسة الفكرية ونستكبر ونستعبد، وهذا ما نراه اليوم حول العالم من أهل السلطة والتحكم حيث لا رحمة بل رجمة الجهلاء على البسطاء
والمسؤولية تقع على كل إنسان... أنا المسؤولة عن الأمانة في جسدي وفي نفسي واستفتي قلبك ولو أفتوك...
كن سيّداً على نفسك ولا تصدق كل ما يقال ولا نصف ما تبصر، وإذا جاءك أحد بنبأ فتبيّن قبل أن تتهور لأنّ النور بدون رحمة هو انهيار في هاوية النار, وما نفع العالِم المستنير إنْ لم يكن سيّداً على الأمانة؟
هؤلاء العلماء هم شرّ العلم والعلماء منهم تخرج الفتنة وإليهم تعود...
الرحمة سبقت العلو والاستنارة والبصر والبصيرة وما على السيّد إلاّ البلاغ وهذه هي الرسالة في قلب الرسول...

من هو السيّد؟

ليست الاستنارة هي التي تُحدد صفة السيّد، بل الرحمة هي التي تمنح صفة السيادة الإلهية إلى المستنير الذي يخجل من نفسه ومن الله إنْ لم يذهب إلى أهل الظلمة والرجمة ليشاركهم وليشكرهم على وجودهم معه في هذه الرحلة الرحيمة... وكل مَن ابتلاه الله بعدوّ يقاومه بالإحسان إليه ويدفع بالتي هي أحسن وتنقلب العداوة إلى حب, ولولا الرحمة لما قال الإمام علي (فزتُ ورب الكعبة)... لقد رحم من قتله كما رحم المسيح من صلبه وكما رحم النبي من رجمه... فإذاً الرحمة هي أساس العدل الإلهي في لبّ الإنسان, وصاحب الرحمة هو المصباح الذي ينير ويستنير في رحلة السفر حيث يذوب المظهر وينكشف المخبر ويتمسك بالمصدر حيث الرحمة وأخلاقها والإنسان بدون أخلاق ليس إنساناً على الإطلاق...

إنّ الرحمة الهائلة هي الهالة النورانية التي تُعرّف عن سيّدها... عندما ذهب سيّدنا عمر إلى القدس وكان يجرّ الناقة والخادم على الناقة، سبقت هالته جسده وعمله وقدّموا له المفتاح، أي فتح قلوبهم حيث الرحمة هي العطر الذي ينشر السلام وهي الرضى والتسليم أي نهاية العلم والتعليم... وما الرحمة إلا النور الإلهي الساكن في لبّ القلوب حيث التخاطب والتجاوب لمعرفة الحق ونشره وهذا هو دور الإنسان... وكما الأشجار المثمرة تنشر عطرها، كذلك الإنسان الرحيم ينشر الرحمة دون أي هدف أو غاية بل مشاركة الشكر بالشكر لأنّ النعمة لا تدوم إلا بالشكر للحيّ القيوم الساكن في رحمته الأبدية...

يا لها من غبطة ونشوة عندما ترى انتشار الرحمة حول العالم... عندئذ تقول الشجرة للغابة شكراً يا أهل الألفة لم أعد وحدي منعزلة وغريبة وها نحن معاً في الشجر والحجر والبشر كلنا نسبّح الله ونشكره على كرمه, لأنّه هو السرّ الذي لا يحدّه حدّ ولا سدّ ولا صفة بل أبعد من أي كلمة أو صوت أو صدى... إنّ الألوهية الساكنة فينا وما علينا إلاّ أن نشارك بهذه النعمة لتنمو وتزهر ونتذكر بأننا كلنا أخوة في الله والألوهية هي السرّ الأعظم والأرحم الساكن في قلوبنا حيث لا وسيط ولا شريعة ولا أي كتاب... بل التأمل هو المفتاح لباب القلب حيث الرحمة هي السرّ الذي لا يشرحه العقل بل يحياه القلب المحبّ وينطق به اللسان كما يشاء وتحرّك الجسم كيفما أردت واسأل قلبك واستمع إلى روحك وكن صادقاً مع نفسك...

الصدق مع النفس هو التخلص من عقدة الماضي والمستقبل... كن نايّاً تُعزف عليه أعذب الأنغام.... إنّ الإنسان الذي لم يتخلص من الماضي والمستقبل لا يكون قادراً على تلقي الأسرار الإلهية لأنّها الآن وهنا وهذا

زمان الله ومكانه.. الماضي تاريخ والمستقبل غريب وهذه اللحظة هي كل ما نملك من موت أو حياة ولنا الخيار فيما نختار.... لنختار الثورة المطلوبة لزرع الثروة الموهوبة من الله إلى شعبه المختار.... الشعب الذي اختار النور لا النار.... اختار الرحمة بدل الرجمة، هذا هو المستنير الثائر والمتمرد الذي ينشر العلم بالمشاركة الواسعة غير المحدودة....
وما هذا الكرم إلاّ من الأكرم الساكن في قلوبنا حيث الفيض الإلهي الذي لا ينضب بل يحيا مع الرحمة الحيّة مع الحيّ الأبدي... إنّ الإنسان بدون رحمة حتى لو كان مستنيراً لن يعرف من الإنسانية إلاّ قشورها وقبورها.... لقد زار الحكيم بودا أحد طلاّبه وكان علمانياً لا يؤمن بأي دين ولكنه يحب العلم وقال الحكيم: "أحب أن أكون رحيماً إلى جميع مخلوقات الله وأقدّم جميع ما أملك من محبة ومال ووقت, ولكن عندي اعتراض بسيط على جاري الذي لا أحبه لأنه شرير وقذر وسأحرمه من كرمي ورحمتي"....
الجار ولو جار هو من أهل الدار وأكثر العداوة تأتي من حسن الجوار لذلك قال له بودا: "انسَ العالم وساعد جارك الذي جاورك"... وارتعش التلميذ وارتبك قائلاً: "ماذا تقصد أيّها المعلم؟ إنّه عدوّي!!"...
فأجابه الحكيم الرحيم قائلاً: "إذا استطعتَ أن تعطي عدوّك عندئذٍ تتحرر من التصرف العدائي تجاه نفسك والعالم...."
هذا هو المفهوم الأساسي للرحمة أي أن نقبل ضعف الإنسان كما هو دون أي توقع أو ترقب أو أي أمل أو رجاء.... الإنسان خليفة الله وليس الله... أي كلنا نتعلم من ألم الخطيئة ومن اعترف بخطئه فاز برحمته...
"كونوا كالله وتخلّقوا بأخلاق الله وخلقُه القرآن"... نعم هذه هي حقيقة الأنبياء والأولياء والحكماء والعارفين بالله, وهذا هو الجهاد الأكبر وهو أكبر الجهاد وهذا لا يعني أنني معصومة عن الغلط بل معصومة عن الصح وقابلة أو معرّضة للخطأ وللضلال في كل خطوة وجلَّ من لا يخطئ، ومِن الاستكبار أتعلم الاستغفار وأتقرّب من نعمة الغفران والغفور وأغفر لنفسي ولعدوّي ولجهلي وهذه هي رحلة الرحمة من طبيعة الإنسان...
عليَّ إذاً أن أقبل الآخر كما هو وأحترمه احترامي لنفسي دون أي شرط أو فرض وإلاّ سأكون السبب في دمار الوقار في البشر...
من أهم الأسس الجوهرية في الرحمة هي تكريم كل إنسان وليس هناك أي حالة مستحيلة أو أي إنسان غير أهل للاستنارة لأنّ هذه النعمة هي من طبيعة كل البشر...

كلنا نور من نور وهذه الحقيقة لا تنبع إلاّ من الإنسان المستنير وإلاّ لن نحيا صدق هذا الحق.... لنتذكر معاً عندما ضرب ابن ملجم الإمام علي، دخل عليه الحسن وهو يبكي فقال له: ما يبكيك يا بنيّ؟
قال: ومالي لا أبكي وأنت في أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا؟
فقال: يا بني! إحفظ أربعاً وأربعاً لا يضرك مهما عملتَ معهنّ...
قال:و ما هنّ يا أبتِ؟
قال:إنّ أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرمُ الحسب الكرم وحسن الخلق...
قال الحسن: يا أبتِ، هذه أربع فأعطني الأربع الأُخر...
قال:إياك ومصادقة الأحمق فإنّه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصادقة الكذاب فإنه يقرّب إليك البعيد ويبعد عليك القريب، وإياك ومصادقة البخيل فإنّه يَبعُدُ عنك أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر فإنّه يبيعك بالتافه... هذه هي رحمة الميّت الحيّ... إنّه على فراش الموت ورحمَ من قتله ورحمَ من أساء له ورحمته باقية مع رحمة أرحم الراحمين...
إنّ كلمات المستنير تخلق الثقة في نفوسنا ولكن الكلمات التي تنبع من الجاهل الغافل لا تتعدى اللسان والآذان، هذا ما نسمعه في المدارس والجامعات وأهل السلطة والدين وكل من يدّعي المعرفة والإرشاد للتحكم والاستبداد... إنّ الكلمة التي مصدرها القلب تقع في القلب وتحيا في عروقنا وتنبض في أنفسنا لأنّها ليست مجرّد كلمات عقلانية صادرة من إنسان هو نفسه لا يعلم معنى كلماته وهو في حالة ريب وشكّ مما يقول... إنّه كالببغاء يكرر العبارات وما أكثر العبر وأقل الاعتبار... علينا أن نعتبر ونحترم أنفسنا كما نحن الآن.
إنّ الحكيم بودا هو أحد علامات الارتقاء والتطور في الضمير.. مساهمته في رفع مستوى الوعي لا حدّ لها وخاصة في ترقية الرحمة التي هي الجوهرة الأساسية في حيوية الإنسان, وعلينا أن ننتبه ونتذكر بألا نستكبر وإلاّ دمرنا الرحمة التي شاركنا بها, لأنّها لم تعد رحمة بل رجمة وغرور وقدّمنا الذلّ والإهانة بكلمات معسولة بالمرارة والحلاوة...
علينا أن نفهم الرحمة لأنّها هي المحبة التي تنبع من الإدراك والرشد.
المحبة العادية هي مجرّد شعور صبياني تافه وسخيف ولعبة حسنة للمراهقين... علينا أن ننمو ونسمو من هذا المستوى الأعمى إلى حقيقة المحبة الروحية...
المحبة المعروفة اجتماعياً وعائلياً هي عملية جذب وإغراء وتحدّي ومنافسة حتى الموت، أي الموت للتخلّص من هذه الورطة العمياء...

المحبة بدون رحمة قوّة جاهلة فاشلة وأنجح العشّاق هم أولئك الذين لم يلتقوا حتى بالأحلام، بل عاشوا الأوهام أمثال مجنون ليلى وروميو وجولييت، والشكر يعود إلى الأهل والمجتمع الذين عرقلوا مسيرة الزواج لأنّ الحب يموت في السرير... هذا هو الأسر والعُسر حتى القبر...
سألتها صديقتها قائلة: "هل لا زلتِ تحبّينه؟" فأجابت: كلا!
ولماذا؟.... "لأنني تزوّجته!!!"
مجنون ليلى كان محظوظاً لأنه لم يلتقِ بها وبقي يعشق جنونه الأعمى، ولكن إذا التقى الأعمى بالأعمى ستكون النتيجة نشاز بدل التناغم ومعركة من السيطرة والذلّ والنزاع والصراع...
عندما يتحوّل الحب إلى وعي ويقظة تتطوّر الطاقة إلى تنقية ورقّة وتصبح الرحمة الرحيمة....
إنّ الحب موّجه دائماً إلى إنسان واحد والرغبة الأساسية هي تملُّك هذا الإنسان، وهذه الرغبة هي من الطرفين.
ومن هنا تبدأ الرحلة الجهنمية عوضاً عن الحياة الزوجية.
إنّ الرحمة ليست موجّهة إلى أي إنسان أو أي عنوان... إنّها ليست علاقة أو صلة قرابة أو حب نسب وحسب...
إنّها كيانك أنت أيّها القارئ والحيّ بالحق... رحمتك وسعت كل الشجر والحجر والطير والبشر دون شرط أو قيد أو أي توقع أو أي مبادلة...
إنّ علم الكائنات الحيّة لا يعترف بالرحمة وهذا هو العلم الأعمى... العلم يعمي والجهالة تعمي وكلاهما بلاء، لذلك علينا أن نعيد النظر في وجودنا وأن نتعرّف على هذه الطاقة الحيّة في كياننا ولا نكبتها، وأن نرفض كل التعاليم الدينية المشروطة بالذنب وبالعقاب خوفاً من الحب...
الحب نعمة من الله وُلدت في قلوبنا لتنمو وتسمو إلى طبقات من المحبة ومن الرحمة اللامتناهية, ولكن بالاستنكار والعقوبة والإدانة لا تتحوّل البذرة إلى شجرة، وهذا ما فعلته العقائد المعقّدة ولا تزال تتحكم بالإنسان أينما كان في السماء أو في الأرض أو تحت الأرض...
هذا الحكم الظالم نراه في صدر أهل السلطة حيث لا رحمة على وجوههم، بل هياكل عظمية ناشفة حيث لا حياة ولا حياء... لقد تعرّفتُ على أحد القدّيسين في الهند وتأكدتُ بأن جهنم موجودة... يعيش في الغابة كما خلقه الله عاري الجسد, ولكنه تعرّى من الرحمة ومن العاطفة ومن الحكمة ويُقبل الناس من كل حدب وصوب ليقبّلوا أرجله، والهريبة أفضل المراجل مع هكذا رجل...
أحد كبار فلاسفة هذا العصر Russell روسِل، أكدّ وشدّد وأعلن قائلاً:

"إذا كان هنالك جنة ونار، فسأذهب إلى النار لأني لا أستطيع العيش برفقة القدّيسين ولا أتصوّر بأنّ أي مخلوق يتحمّل الحياة مع الأموات حيث لا حب ولا رحمة ولا صداقة ولا أعياد ولا فرح ولا أي فرصة للحياة"... تجنّب وتحاشى مثل هذه الجنّة...
القدّيس يعيش قداسته سبعة أيام في الأسبوع ولا يُسمح له أن يتصرف كإنسان ولو ليوم واحد أو لنهار واحد، بل عليه أن يبقى جامداً ويابساً ومتصلّباً على صليبه وعذابه طمعاً بالجنة وخوفاً من جهنم ولا يدري أين هو الآن، بل يتبع الأغبياء ويتنافس معهم بالغباء والبلاء....
إنني أقدّر هذا الفيلسوف حقّ قدره وأشعر بالامتنان لهكذا إنسان وأرافقه إلى جهنم حيث الأصدقاء الأوفياء للحياة ومنهم الشعراء والرسامين والمتمردين والعلماء والمبدعين والراقصين والممثلين والموسيقيين من جميع الأطراف والأجناس والألوان، وهذه هي جهنم للشعب الريّان حيث لا شريعة ولا عقائد ولا مذاهب ولا ذنب ولا عيب ولا خطيئة ولا نار أو برَد, لأنّ وجود العلماء وبنوع خاص الألمان واليابان وأهل الصين، زرعوا أفضل الاكتشافات والاختراعات ومنعوا دخول الأموات إلى جهنم لتبقى مسرحاً لأهل الفن والحياة...
إنّ السبب في هذا الانقلاب هو كبت الحب، والحكمة تقول: علينا بتنقية وترقية هذه النعمة بواسطة التأمل وبذلك تتحوّل من الشغف إلى الشرف, والإنسان الشريف والعفيف هو الذي يستخدم هذه الطاقة بلطف ولين إلى أن تعود إلى أصولها وتتصل مع جذورها وتنشر عطورها.
وهذه هي الرحمة النابعة من قلب المؤمن بأرحم الراحمين....
وعندما نتعرّف ونعترف بأنّ الرحمة هي جوهرة الإنسان نلتزم بمفتاح الفتّاح أي بالتأمل إلى أن نصل إلى أوج الذُروة النورانية ونحيا الاستنارة ونتقرّب إلى باب القرب حيث الرحمة الإلهية بانتظار أهلها، وأهل البيت هم أهل السيادة على أنفسهم وعلى العالم أجمع, ومَن كان سيّداً على نفسه كان خادماً لكل نفس... هذا هو الخليفة الذي لا يخلف الميعاد ويبقى وفيّاً للعهد الأبدي حيث لا بداية ولا نهاية بل المدد الإلهي الأزلي....
من اليسر أن تستنير ولكن العسر السيادة على الاستنارة وعلى نفسك....
أن تكون سيّداً هذه ظاهرة مركّبة لأنّها تحتاج إلى التأمل مع الرحمة...
التأمل وحده سهل جدّاً وكذلك الرحمة ولكن الاثنين معاً بتزامن موحّد، هذا حدث معقّد وحالة صعبة أي كالقابض على الجمر...

إنّ الإنسان الذي يستنير ويكتفي بذاته ولا يشارك غيره في هذا الاختبار هذا إنسان لا يشعر بالرحمة ولا يساهم في نمو الوعي الكوني على الأرض
و لا يرفع من مستوى الإنسانية...
وحده السيّد الذي يستطيع أن ينهض ويقوّي ويُرقّي الضمير الكوني...
مهما يكن وعينا قليل فإنّ التكريم والتقدير يعود إلى السيدات والسادة الذين نجحوا في تحقيق وتثبيت الرحمة حتى بعد الاستنارة.... لذلك سُمّيت بسيّدة نساء العالمين, أي سيّدة على نفسها وعلى كل نفس، وسيّدنا إبراهيم وسيّدنا عيسى وإلى كل مَن ساهم في رفع مستوى الرحمة في العالم....
من الصعب جدّاً أن نفهم هذا المستوى من الرقيّ في الرحمة, لأنّ الاستنارة ممتعة جدّاً ومشوّقة وأخّاذة لدرجة أنّها تميل بصاحبها لأن ينسى العالم كله ولا يُفكّر إلاّ بنفسه ورغباته، ولا يهتم بالملايين التي تتلمّس الطريق لتبحث عن الاستنارة وعن نفس الاختبار الذي توصّل إليه هذا المتأمل...
ولكن عندما تكون الرحمة أساس الرحلة فمن المستحيل أن لا يشارك المستنير اختباره مع جميع خلق الله، وهذه هي الفرصة الوحيدة للمشاركة وللعطاء بنعمة الله وهذا هو الفرح السماوي. ومن خلال الرحمة تختبر نعمة كرم الكريم، وكلّما شاركت واشتركت مع الله، حيث العطاء الأزلي من المدد إلى الأبد... إذا استطعت أن تشارك بنورك سيزيدك الله نوراً وحياةً ملؤها الحيوية والبهجة والاحتفال الدائم بأبعاده وأسراره اللامتناهية... وهذا هو خيارك أيّها الإنسان: إمّا المشاركة بنعمة الله، أو حصرها لخدمة نفسك وتحقيق رغباتك الشخصية التي لا تتعدّى البعد الفكري والمادي والجسدي. وهذا ما نراه في أكثر الحالات البشرية وبنوع خاص أصحاب الأوقاف الدينية والسياسية و الاجتماعية والإنسانية...
لنتذكر معاً حياة الخلفاء وأهل البيت وبيت المال وأين نحن اليوم من هذا المقام؟ لماذا لا نستحقّ أي خليفة في هذه المحنة؟
نعم... كما تكونوا يولّى عليكم... علينا بتغيير أنفسنا وأنا المسؤولة عن جسدي وحياتي... إنّ التأمل هو مفتاح النور، وعندما أرى أشهد، وعندما أشهد أعيش رحمة الشهادة... وما الرحمة إلاّ عطر الله لجميع مخلوقاته...
و ما الإنسان إلاّ بذرة من جنّة الله، عليه أن يزرعها لتنمو وتُنبت وتُزهر وتُعطّر... على كل بذرة أن تموت لتنمو وتحيا ألوهيتها الأبدية لتقدّم الكثير من الورود إلى العالم، وما هذه الهدايا إلاّ صدقات وزكاة لأننا كلنا أولاد الأرض وعلينا جزية وجزاء...

تذكرتُ قولاً للحكيم زرادشت حيث يقول: "لا تغدر ولا تخدع ولا تخون ذرّة من تراب الأرض حتى لو كانت في أعلى قمّة المجد المادي"... أمكم الأرض والشعب عائلتها وحتى الأعداء هم بلاء من الله ليمتحن أهل الله... أحِبّوا أعداءكم وباركوا لاعِنيكم حتى لو صلبوكم ورجموكم وسمّموكم، لا تنسوا بأنّكم أخوة في الرحمة... واغفر لهم لأنّهم لا يعلمون، وإذا لم يغفر الإنسان ولم يسامح فمن الذي سيغفر؟ وغفرانكم لأهل الجهل سيعود إليكم بالبركة الإلهية ويُضفي على حياتكم رونقاً أبديّاً.....

هذه هي رحمة الأنبياء والحكماء والأولياء لأنّها هبة من الخالق إلى صاحب الحق. علينا أن نراقب أنفسنا ونحاسب ضميرنا في مشهد نتنافس به مع الباطل... هذا الامتحان يرافقنا في كل زمان ومكان ومن سيربح المعركة؟ الخير أم الشرّ؟

أي مجهود يكون ضدّ الرحمة نشعر به فوراً وترتعش الرحمة وتتردد لأننا سممنا النوايا بأفكار تافهة سخيفة ضعيفة، وهذه الأفكار لا تعطينا إلاّ الألم والتعاسة والصراع والإسراف المطلق من الحق الذي أكرمنا به الله, وبذلك نخسر الكثير من الحياة النّفيسة والكريمة والغالية..... إنّ الإنسان الرحيم هو جليس الله... وما هذا الجليس إلاّ سراج منير يقتبس النور من الله وتسجد له الملائكة لأنّ الله اجتَباه ومنحه الرحمة الإلهية، وليس الرحيم مَن عرف الخير مِن الشرّ، بل مَن عرف ورحم خير الشرّين, وذرّة من الرحمة كقطرة الماء التي لا تعرف لها بداية أو نهاية....

تذكرت قصة جميلة عشتها مع أبطالها في الغرب... لقد صارحت الزوجة زوجها بأنّها تحبّ صديقه وإذا به يغمرها ويقول لها... أحبك وأحب لك أن تحبي ما تحبي وسيبقى صديقي وأنتِ صديقتي، وترك لها البيت وسكن في الحيّ المجاور وبقي الأب والصديق, وهي أيضاً كانت صادقة مع نفسها وتمّ الطلاق وكان شاهداً في عرسها وشكرهما على هذه الهدية له ألا وهي الرحمة لنفسه وللعالم....

هذه هي الرحمة لزوجته ولصديقه ولأولاده ولنفسه وإلى كل من يريد أن يتعلّم علم الرحمة دون أي استعلام أو تحقيق عن هذه العلاقة بل الرضى والتسليم... إنّ الرحمة هي أسمى درجات الفهم والإدراك والتمييز...

إنّ الإنسان الرحوم لا يتأثر لا بالأمور البسيطة ولا بأي قرار مصيري... انّه يعيش اللحظة في رأفة ولين وبذلك يقوّي طاقة الرحمة وتتبلور لتسمو وترتفع مع نعمة التأمل إلى النور الإلهي حيث التوحيد مع الله والعيش بأسلوب جديد وولادة جديدة, أي من الروح القدس أو الروح الإلهية، وفي لحظة فرح ونشوة عندما يملأ النور المقدّس جسدك المقدّس ستغمرك

الرحمة وستكون هي الصديقة الصادقة للأبد... وستحيا حياتك بأسلوب جديد لأنّك ستعطر العالم بعطر الرحمة وما هذا الفيض إلاّ من أرحم الراحمين الساكن في قلب المؤمنين...

كيف نتوصّل إلى هذه المرتبة من الرحمة؟

إنّك موصول بها وما عليك إلاّ أن تعرف وتعترف بأنّك من الرحمة وبالرحمة وللرحمة.... اسأل الموجة عن المحيط، عن نفسها وعن جذورها وعن دورها... إنّ قطرة الماء تعرف بأنّها لا تعرف بدايتها ولا نهايتها ولكنها هي جزء من هذا السرّ الأكبر وكذلك أنت أيهّا الإنسان نفخة من روح الله... ولكن الأنبياء يؤكدون دائماً وأبداً بأنّ الاستنارة نعمة مهمة, ولكن بدون رحمة هي نقمة على صاحبها لأنّه سخّر قوته وجهاده واستخدم التأمل حتى وصل إلى النور ولكن ماذا فعل بهذا المصباح؟ كلنا نور من نور وهذه هي طبيعة جميع المخلوقات.... الله نور السماوات والأرض وتوصلت إلى الاستنارة واستخدمتها لغاية في نفسك لنفسك دون أي مشاركة.... وهذا هو الشرك بالله.

على المتأمل أن يكون من أصحاب الرحمة أولاً وعندما يتأمل من قلبه المفعم بالرحمة يستنير بأمر من الله ويصبح سراجاً إلهياً في الأرض يستخدمه الله لخدمة العالم وهذه هي الرحمة الإلهية... أكرم الله الأنبياء حيث قال للحبيب: "يا أيّها النبي إنّا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً". وما هذا النور إلاّ الرحمة الإلهية التي يحملها في قلبه وكيانه ويذهب بها إلى أهلها دون أيّ تردّد، بل يجاهد بكل ضعفه وقوته ليبقى خادماً أميناً يلبّي رغبات الناس ليهديهم إلى الحق.... وهذا ما زرعه الأنبياء حتى آخر نفَس في حياتهم، يشاركون العالم بالرحمة وملك الموت ينتظرهم وقبطان السفينة يناديهم والله في الجنة ليستقبلهم وهم معنا علّنا نهتدي إلى أنفسنا وإلى السرّ الحيّ في قلوبنا، لنتعرف على النعمة السماوية التي هي أساس وجودنا وثروة حياتنا...

هذه هي الرحمة التي انتشرت في الأرض بعدما استنار حاملها وشارك بها كل سراج مستعدّ للاستنارة ولنشر النور من مِشكاته المقدّسة التي تشعّ بالرحمة النورانية الكونية حيث لا شرقية ولا غربية لجميع مخلوقات الله ... هذه هي رحمة المسيح وكل مسيح وكل نبي وكل رحيم وكل سيّد وسيّدة كرّسوا أنفسهم لنشر الفرح والوعي والحكمة والنور والمحبة إلى أهلها...

إنّ أهل الله أحياء عند الله ومعه للأبد حيث لا موت ولا عذاب بل عيش اللحظة في فرح ونشوة، والآن هي هذه الفرحة إلى كل من يرغب بالدخول في سرّ الأصول وفي صلة الأرحام والاعتصام بحبل الله.... وما علينا إلاّ أن نتأمل ونتذكّر هويتنا الأصلية والأصيلة وندخل المحراب حيث السكينة الساكنة في لبّ القلب, وهنا يتزامن التأمل مع الرحمة ويُشعل الله نور سراجنا ونسير في العتمة وتتحوّل إلى نور وما هذا النور إلاّ طبيعتنا الأصيلة الموصولة بالله....
نور من نور خالدين في هذا السرّ وفي هذه المسيرة.
نعم يا إخوتي... إنّ سفينة نوح في انتظارنا فهل نحن من أهلها؟ نوح هو القبطان الذي يلوّح لنا فهل نحن عملاً صالحاً ومع المصلحين؟ ماذا فعلتُ لأستحق الشاطئ الأمين أيّها الأمين؟ أعترف لنفسي أمام نفسي بأنني لا أستحق إلاّ رحمتك يا الله... رحمتك وسعت كل شيء وما أنا إلاّ هذا الشيء الذي لا يستحق أي شيء وأقبل منك أي قبلة وأي قصاص وأي قسوة لأنني عصيتك ولا زلت حتى اللحظة وأعلم علم اليقين بأنّك أمّنتني على الأمانة ولم أكن أمينة فلك الحق بما تختار لي وأستحق هذا الحق...
فاحرمني من جنّتك الخالدة فحرمانك هو الرحمة التي أستحقها... إنني على ثقة بأنّ الإنسان الذي استوى وانطوى في الدنيا والدين سيكون خالداً مع العارفين ومع السالكين, وهذا هو السكن حيث السكينة مع أهل الله لا أهل الغرور والاستكبار بل أهل الفرح والسرور وعلى سُررٍ متقابلة مع القبلة وأين نفسي من هذه القبلة؟
نعم إنّ الرحمة هي الرغبة الإلهية وهي أسمى الشهوات وأرفع الرغبات، والنفس التي تحمل هذه النعمة هي تلك النفس الشفافة التي لا يعرفها إلاّ الأنبياء كسيّدنا إبراهيم وسيّدنا عيسى والسيّدة العذراء والسيّدة الزهراء, ولا يزال عطر رحمتهم في العوالم وفي القلوب... ولكن من منّا يدرك هذه النعمة وهذه الرحمة؟ إنّ صلة الأرحام هي خيط من نور لا تراه إلاّ البصيرة المستنيرة وجميع وسائل الاتصالات مفصولة إلاّ من هذا الحبل السري ألا وهو حبل الرحمة والمحبة، وسوف لن ينقطع طالما هناك صوت صارخ في البرية ينادي... يا أرحم الراحمين إليك أشكو ضعف قوتي وقلّة حيلتي وأنت ربي وعليك يتوكل المستضعفين ولا حول ولا قوة إلاّ بك...

ما هو الشرك بالله؟

هو عدم المشاركة بنعمة الله... ما هو الدافع الأناني الذي يمنعني من المشاركة أو المساهمة بالقليل من العطاء الإلهي؟ من إماطة الأذى عن الطريق أو الابتسامة إلى رفيق أو وردة أو كتاب أو زيارة مريض أو أي نية أشارك بها صديق أو عدوّ، غريب أو نسيب، المسامحة لأي إساءة أو أي ألم أو أي أذيّة....
ما هو هذا السّور الذي بنيته بيني وبين الله؟ نعم إنّه الجهل... إنّه الخوف والإنسان عدو ما يجهل, والحلّ هو في التأمل وفي الكتاب الذي تراه العين وتحياه البصيرة قبل البصر...
كتابك في يمينك وفي أمامك وما علينا إلاّ أن نختار ما هو الأفضل لإزالة هذا الجدار الذي يحجب عنّا النور ويدفعنا إلى النار...
الآن نستطيع أن ندفع بالتي هي أحسن...
والدفع ليس ماديّاً فحسب بل من قلب المحب حيث لا رغبة ولا غاية بل فيض من كرم الله إلى الله....
ولكن بداية الطريق هي الطريق إلى الحق....عليَّ أن أعرف نفسي أولاً عندئذٍ أتعرّف على حقيقة وجودي في هذا الوجود وعلى سرّ المشاركة والكرم في هذه النعمة والجهاد النفسي والجسدي والروحي والمادي في سبيل الخلود في جنة الخلود...
إنّ اللذين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم كالأنبياء والخلفاء والحكماء وغيرهم من أولياء الله هم الكتاب الحيّ المبين الذي يرشدني إلى كتابي الحيّ في كياني, ويسخّر لنا الله جميع الوسائل التي تساعدنا في رحلتنا هذه...
إنّ الحج ليس ضجيج وعجيج بل هو قفزة تجاوزيّة من الفكر إلى التفكّر ومن التفكر إلى التذكّر ومن التذكّر إلى الله... وهذه هي تذكرة المرور إلى عالم النور... على منابر من نور في لحظة القيامة... والآن وهنا نستطيع أن نختار ما نريد وأن نشارك القريب والبعيد...
فلنختار المودّة التي تُقرّبنا من أنفسنا ولنترك العداوة التي تبعدنا عن أنفسنا وعندئذٍ نشارك ونجاهد بما ملكَت قلوبنا من رحمة الله.

الرقية الطاقة القدرة

ما هي القدرة ومن أين تأتي؟

إنّها لمسة شفاء من الرسول والمسيح والأمومة والمحبة والرحمة...
إنّها قدرة إلهية إلى أهله، أهل الثقة بالله وبأنفسهم....إنّها رغبة رحيمة وحميمة لشفاء الألم والجهل والخوف...إنّها نسمة حياة من أمنا الأرض...إنّها عطر الوردة، وما الوردة إلاّ التأمل ومن هذا المفتاح يفتح الفتّاح القدرة الساكنة في القادر الساكن في لبّ الكائن وتنساب هذه النعمة عبر الإنسان الذي هو خليفته وحبيبه وخلقنا ليُعرف...أي أن الإنسان هو محبة الله على الأرض...
تأمل بهذه المعجزة... ازرع حبة قمح أو بذرة زيتون أو شجرة ليمون واهتم بها ويأتي الربيع وتُزهر وتنمو بالعطر وبالحياة إلى جميع الجهات حتى أقاصي الأرض والسماء...الريح يحملها والماء يطوف بها والإنسان يُكرّمها، وما هذه البذرة إلاّ من عند الله وما هذه الخليفة إلاّ المُزارع والراعي والمسؤول عن هذه القدرة الإلهية....
ولكن إذا لم تزهر الأشجار لن تُعطّر السماء، وهذا هو سرّ النعمة الإلهية في الإنسان... كل مخلوق عنده الإمكانية لنشر العطر الكامن في لبّه... وعطر الرحمة لا ينتشر إلاّ بموت الأنا عند المخلوق....
القدرة هي ذبذبات من نور للشفاء من الأمراض الجسدية والفكرية والنفسية، وما هذه الطاقة إلاّ الرقية الإلهية التي ترقي وتُنقّي الإنسان كما تفعل بجميع مخلوقات الله...
كل مَن يسبّح الله يتلقى هذه القدرة من القادر الذي يُقدّر قدرنا حسب قدرته لنا...

كيف نتعلم هذه القدرة؟
إنّها لا تُعلّم ولا تُعلّب...هي ليست مادة تعليمية ولا تستطيع أن تديرها لأنّها أبعد من حدودنا وقدراتنا، ولكن بالتأمل نحصل على نعمة التعقّل والتوكّل، وفجأة دون أي إشارة أو إنذار تفيض منّا هذه القدرة الفريدة عن فكرنا وجسدنا وتطوف حول العالم والوجود...
بدون تأمل تبقى هذه الطاقة مجرد انفعالات فكرية، ولكن بالتأمل تسمو وتنتقل إلى مرتبة النمو الإلهي حيث اللقاء مع الرحمة الشافية.

الرقية والرحمة عملة واحدة تُغيّر الإنسان من كميّة إلى نوعية ومن عدد إلى عدّة فريدة...
الانفعال طاقة دنيوية والرقية طاقة سماوية...الانفعال يتحرك باتجاه الرغبات والشهوات والرحمة طاقتها إلى عيش اللحظة بدون أي رغبة بالرضى والتسليم إلى هيكل الله...
العاطفة هي مهنة أو صنعة لتنسى التعاسة والألم في حياتك بينما الرحمة هي طاقة حياة لتُحيي فينا احتفال البلوغ إلى سدرة المنتهى حيث المشاركة بجميع خيرات الأرض والسماء...
هذه الطاقة الرحيمة تُتمم مكارم الأخلاق السماوية ونحيا قدرنا الذي كُتب في رحمنا وحملناه معنا منذ ألوف الأجيال والأجيال, وحان الوقت لنتعرّف على أنفسنا وعلى هذه القدرة الإلهية الساكنة فينا وأن نحيا الدور الذي من أجله أتينا إلى الدنيا ومنها إلى بيت السجود والخلود...
إنّ البرعم الذي وُلد في الرحم أصبح عطراً في الآفاق يرقص مع جميع العطور والأشجار من الزيتون حتى السنديان ومن الأرز حتى سنابل الأرُز... وهذه هي مشاركة العطور المختلفة والمتآلفة من البشر والشجر والطير والحجر.... هذه الطاقة التي كانت مختبئة في رحم الكهف تفجّرت مع الفجر وانتشرت مع نور الشمس غير ملوّثة وغير ملطّخة بأي رغبة أو أي شهوة أو أي شرط...إنّها طاهرة ونزيهة من أي حافز أو دافع بل لتُدافع عنّا بالتي هي أحسن وأرحم وأقدر...
إنّ الزهرة محدودة ولكن عطرها مطلق مع الحق، جذورها مقيّدة على عكس عطرها الذي يرحل مع الريح دون أن ترسي في أي مرفأ، بل ترافق النسمات أينما تولّت... وكذلك التأمل، إنّه كالزهرة له جذوره وقيوده الساكنة والكائنة في قلب الكائن ولكن عندما نتذكر الرحمة ونتّصل بصلتها تفيض قدرات الله فينا ونرتقي بالرقية السماوية ونشارك بها أهل الفكر والذكر والكفر دون أي معرفة أو تفرقة بل بداعي الفطرة الطبيعية التي لا تحدّها أي حدود أو أي بُعد، بل هي نعمة من المدد إلى المدد...
أين أنتم يا أنبياء الله؟ أين هو الحبيب والمسيح وسيّدة نساء العالمين؟ وجودهم حيّ...عطرهم حيّ...رحمتهم خالدة مع الخالد الحي ولكن أجسادهم هي الزهرة التي غادرت مع الفجر ولكن العطر لا يزال حتى الأزل... التراب يعود إلى التراب ولكن النور يبقى في عالم النور الأبعد من أي بعد والأقرب من أي قرب... إنّه سرّ الله في خلقه وله في خلقه شؤون... هذا هو العطر الذي أحبَّه النبي ولا يزال عطر سيّدنا الخضر

حاضراً لأهل العطر وهذه هي الرحلة المرغوبة لأهل الحج و أهل الذكر...
القدرة الإلهية ليست محدودة بالجسد ولا بالساجد بل بالمدد الذي يمده الله إلى كل عابد حيّ مع الحيّ... إنّ كلمة طاقة أو رقية أو رحمة أو قدرة هي نعمة واحدة في إناء مختلف والاختلاف غير الخلاف... إنّه الغنى في المعاني والأواني وبنوع خاص في اللغة العربية... لغة أهل البادية وأهل الصحراء وأهل الطواف والمحور الإلهي... ولكن الجسد لا علاقة له بالرحمة بل هو لخدمة الساجد، والساجد لخدمة الله وما هذه القدرة إلاّ من القادر للإنسان المختار لهذه الأمانة وما هذا الجسد إلاّ قدر من طين لتطهو هذه الطاقة بحرارة الإيمان وعندما تنضج, تنضح بعطرها إلى جميع من حولها ويتحوّل من نطفة إلى خليفة...
هذه هي رحلة الحج الدائمة مع الحيّ القيوم لذلك عندما قال سيّدنا عمر: "والله ما حجَّ إلاّ ناقتي وأنا وإعرابيّ من البصرة" أي الناقة تُسبّح لله وتتقدّم بالطاقة والتسبيح، كذلك الخادم الأمين والأعرابي الذي حجّ بروحه وهذا هو الحج السماوي... الاستطاعة الروحية والنفسية قبل الاستطاعة الجسدية الفكرية....
فكرة هامة علينا أن نتأكد منها بإلحاح وإصرار وإلاّ سنقع في هاوية الجهل والشرك، ألا وهي عدم تطبيق أي عادة تأمل أو أي طريق من طرق الرحمة... إنّ العادات الفكرية والعقلانية هي لتنمية الانفعالات العاطفية باسم الرحمة، وهذا ما نراه اليوم، وباسم الدين حول العالم حيث نذكر الحقيقة ونحيا الجهل وهذا هو النفاق لهدم الوفاق...
لنتذكر بأنّ الرحمة لا تُعلّم ولا تُدرّب...المسيح توصّل إلى الاستنارة والرحمة بواسطة التأمل، ولكن المسيحية والمسيحيين يبشّرون بالطقوس وبالنصوص وبالإرهاب وبالترغيب وهذه هي وسائل جميع أهل الديانات لأنّهم سلطة مُسلطنة بالقوة لا بالتقوى، والتاريخ يشهد على هذا الفشل الهائل حيث قمنا بألوف الحروب الصليبية والجهادية، كلها باسم السلام ولم نرَ إلاّ السلاح وباسم الحب لم نحيا إلاّ مع الحرب وعالم اليوم هو السجن الأكبر، يتحكّم به أهل السياسة والدين والمال وأين رحمة الأنبياء؟
الرحمة هي التي تُحّررنا ولكن أي رحمة؟ إنّها الطاقة النورانية التي تفيض بالحب السماوي النابع من التأمل لا من التجاهل.... يقول الحكيم بأنّ الرحمة هي نتيجة وعاقبة, ولا تستطيع أن تقبض عليها مباشرة بل عليك أن تصنع وتنتج السبب وبعدها يأتي الأثر وتكون الخطوات من تلقاء نفسها بعد أن نفهم معنى التأمل ونحيا هذه النعمة في كل لحظة من حياتنا...

عندئذٍ تفور وتغور رائحة الرحمة التي هي في صُلب القلب وما التأمل إلاّ المطر الذي يروي عطش البذرة لتُزهر وتُعطّر كل محتاج إلى هذا التاج... تاج الهالة السماوية أي تاج الحكمة على رؤوس الحكماء...
إنّ الرحمة هي المعيار للتأمل... إذا كان التأمل سليماً وصحيحاً تكون الرحمة أمر محتوم ومجبر، وإذا كان التأمل طالحاً وغير صالح فالرحمة لا تتبع الخُطى الخاطئة... لا يضلّ الإنسان إلاّ بالطرق الباطلة.
إنّ الصراط المستقيم للإنسان القوّام والرحمة هي مقدار لطرق التأمل، وطرق التأمل ممكن أن تكون مُضلّة وخاطئة والإنسان يجهل هذه الحقيقة. مثلاً أي تأمل يرشدنا إلى التركيز هو خطأ ولن تكون الرحمة هي النتيجة لأنّ التركيز يغلق باب الشرح... ألم نشرح لك صدرك... التركيز يُضيّق الممر ويحدّد القيود ويُقلّص الرؤية ويستبعد السماء فتتجه بضميرك وبصرك إلى نقطة معيّنة لتدرس العينيّة المعيّنة وهذا هو التوتر بعينه... و كلمة ركّز وانتبه بحدّ ذاتها تُوتّر الأعصاب وتضغط على الوتر الحسّاس وتقطع النفَس وأين نحن من الانفتاح والانشراح والرؤية الواسعة الشاسعة؟؟
التركيز حاجة ضرورية في المختبرات العلمية لا في الاختبارات الروحية... في الأبحاث العلمية نُركّز على الخلية أو الذرّة ونستثني كل ما هو موجود خارج هذه النقطة المحدّدة والمطلوبة، وأكثر الأوقات يكون العالِم غافلاً وغير منتبه إلى أي شيء حوله أو فيه إلاّ لهذه الذرّة التي لا يرى فيها شيئاً سوى بعض المشاكل أو الأمراض أو النظريات....
وعندما ينظر إلى العالم لا يرى إلاّ المشكلة ويبحث عن الحلّ من خلال المنظار، ورحمَ الله بصره وبصيرته لأنّه في الدنيا أعمى وفي الآخرة أعمى وأضلّ سبيل... هذا هو عالم التركيز...
وأكثر علماء الذرّة لا حياة عندهم إلاّ التشرّد من فكرة إلى فكرة وهذا الشرود الفكري يُسبب لهم نظرات شرسة في الحياة لأنّهم لا ينظرون إلى العالم إلاّ من ثقب الباب, حيث لا قلب ينبض بالحب ولا روح تحيا الرحمة ولا فكر يتذكر النور لأنّهم أحياء أموات ينتظرون ساعة الدفن....
دخل الأستاذ إلى الصف مبتسماً مشرقاً وقال للطلاب:
"لقد رأيتُ هذه الضفدعة في بركة الجامعة وسنشرّحها معاً لنتعلّم علم خاص بفصيلة الضفادع والحيوانات المائية"... وفتح الصرّة بكل عناية وإذا بها فطيرة ملفوفة مع الخضار فاندهش وارتبك وقال بعفوية... أنا متأكد بأنني أفطرت اليوم لكن لمن هذه الوجبة؟ وأين الضفدعة؟

هذه الحادثة ليست غريبة في حياة علماء الطبيعة.... حياتهم أصبحت محدودة وضيّقة ومتجهة إلى نقاط معيّنة كالسكّين الحادّ أو الإبرة التي تُحدّد الموقع المطلوب، وتجهل النظرة الشاملة والعالم المحيط به... ويتمسّك بحبّة الرمل وتغيب عنه الصحراء، أي حفظتَ شيئاً وغابت عنك أشياءُ.
الحكيم هو رمز الوعي والعالِم هو رمز التركيز... ولكن العارفين بالله رفعوا الجدار والأسوار وتزامنوا وتآلفوا مع الجوار...هذا هو التقارب مع الوجود كما هو دون أي رفض أو فصل أو إزعاج أو استنكار، بل هي الرقصة الكونية المتناقضة، وما على الحكيم إلاّ أن يتناغم مع الطبيعة دون أي تركيز بل بالرؤية الشاملة الكاملة الغنيّة بالأضداد والتناقض وهذا هو الفيض الإلهي حيث لا حدود ولا سدود...
التركيز مزعج ومُكلف، أكثر العلماء بعيدون عن العالم وأي حركة من الطبيعة تزعجهم... العصفور يغرّد والكلب ينبح والأولاد يلعبون وهم في التوتّر والتشريح والبحث عن أدق المعلومات لنشر النظريات التي تتغير بين لحظة ولحظة. ومن التركيز نرى بأنّ علماء النفس والتأمل انسحبوا من المجتمع وسكنوا في الكهوف وأعالي الجبال وانعزلوا عن العالم للبحث عن الله بالأسلوب العلمي الدقيق، ولكن الله ليس شيئاً ملموساً أو غرض يُدرك بالحواس... إنّ الله هو الوجود الشامل الكامل الأبعد من أي علم أو أي إدراك لذلك قيل بأنّ العلماء خافوا الله...
الله هو الوجود بأسره... هو الكمال الكامل الشامل المتكامل مع جميع مخلوقاته، ولا يستطيع العلم أن يعرف هذه الألوهية لأنّ العلم محدود بالطرف الأيسر من الدماغ ومن هنا منبع الرياضيات والعلوم والحسابات أي واحد زائد واحد يساوي اثنين، ولكن في الدين واحد زائد واحد يساوي واحد...
كلنا موحدين مع الواحد الأحد والعلم محدود في سرّ هذا التوحيد والأسلوب العلمي هو أسلوب مُركّز ومُركّب ومُشعّب لذلك لا يستطيع العلم أن يعرف الجمال الإلهي...
يمكنني أن أعرف أكثر وأكثر عن تفاصيل دقيقة وتافهة كعلم الذرّة مثلاً...فقد أكد العلماء بأنّها أصغر ذرّة وانقسمت وتقاسمت وتغيّرت النظريات واستسلم العلماء واندهشوا أمام هذا السرّ وإلى أين المصير؟
العلم يقسّم ويُجزّئ، والدين يجمع ويُوحّد...الدين يكبّر والعلم يُصغّر وينسى العالم والعالِم، ولن يستطيع أن يفهم الألوهية بسبب التركيز...
التركيز لا يفهم "الله أكبر" بل مُوجّه إلى علم "الذرّة أكبر" وإلى البحث المدرك بالحواس... بينما التديّن يتزامن مع العلم والعقل والأسرار فهو

غير محجوز أو محبوس في فكرة يراها من خلال النافذة والإطار المحدود، بل يقف تحت السماء والشمس ويتأمل بالأسرار الأبعد من أي نوافذ أو حواجز أو انتباه أو تحليل، بل الاحتفال والتهليل بالجمال الإلهي الأبعد من أي علم أو منطق...

وكيف نستطيع أن نتأمل؟هل بالذكر تدومُ النِعم؟

وما معنى الذِكر؟ إذا كان مجرّد ترديد كلمات فهذه هلوسة فكرية تخدم الشعب الغربي لأنّه علماني الفكر وهذا هو التركيز المطلوب في أمريكا، ونجحت فكرة التركيز لأنّها قابلة للإدراك وللفهم العقلاني وأعطت نتيجة ناجحة من حيث الأمراض النفسية والجسدية ولكن هذا الأسلوب ليس تأملاً بل من صنف وفئة التركيز العلمي، أي يخدم الجسد والفكر والعقل ولكن لا علاقة له بالنفس وبالذات وبالروح...

وحده التأمل يشمل المساحة الواسعة التي وسعت كلّ شيء ولا تعتمد على ترديد الكلمات، بل على المراقبة والمحاسبة والمشاهدة....أي لا عادة ولا وسيلة بل أن ترى الله في كل شيء وأن تتأمل بسرّ المحيط لا بذكر الموجة، ألا بذكرِ اللهِ تطمئنُّ القلوب!!!...

إنّ ذكر الله ليس بعدد الكلمات وتكرارها، بل بالأعمال الصادقة النابعة من لبّ القلب، وهذه هي العبادة... والتأمل هو البُعد البصري الواسع الشاسع المطلق الذي لا يحدّه العلم أو الذكر بل الاستسلام إلى مشيئة الله...

هكذا تستسلم الموجة إلى المحيط وحبّة الرمل إلى الريح وقطرة الماء إلى النهر والمخلوق إلى الخالق... هذه الصلة أبعد من الفكر والعقل، إنّها التأمل الذي لا يحدُّه العلم بل الرضى والتسليم...

هذا هو مبدأ الراحة والاستسلام والاسترخاء، وعندئذٍ نشعر بشفافية النفس القابلة للجروح والمعرّضة للهجوم لأنّها أصبحت أكثر مرونة ليناً وأقلّ قساوة، وأكثر انفتاحاً وصراحة. وفجأة يبدأ الوجود باختراق المتأمل الذي لم يعد جامداً وقاسياً كالصّخر، بل مستسلماً لقدرة القادر الأقدر من أيّ ذِكر أو فكر....

هذا هو التوكل على الله ليس من باب الجهل بل من باب العقل... أغمض عينيك واشكر ربك واسترخ وتنفس بعمق واستمع إلى هذا الصمت الهائل في الهيكل حيث لا وجود لأي لهوة أو اضطراب، بل استقبال وتقبّل كل ما نشعر به أو نراه... صوت العصافير أو صياح الديك أو إزعاج الجيران أو أي صراع داخلي أو خارجي...

هذا امتحان من الوجود، لا تتذمّر وإلاّ سيعود بدور أكبر... لا ترفض هذه الفريضة ولا تُنكر هذا الذكر، بل اقبَل القبلة من أي جهةٍ أتت وإلاّ ستتوتّر أكثر... تذكر امتحان الأنبياء والحكماء والأولياء ونحن أيضاً على خُطى النار والنور أو العار والغار ولنا الخيار دون أن نحتار لأننا نعرف الأفضل وعلينا أن نرى الخير في الشرّين...
كلنا نعلم بأنّ الرقصة الكونية هي علاقة الأضداد مع بعضها البعض متصلين وموحّدين...
انظر إلى الطبيعة سترى بأننا كلنا أنسباء ونتكامل مع الفناء، وإذا اختفت الشمس اختفى الشجر، وإذا اختفى الشجر اختفى البشر والطير والحجر.
هذه الحبكة هي الحبل الحيوي الذي يربط الكائنات الحيّة بالبيئة المجاورة، لذلك لا نستطيع أن نرفض أو ننكر أي موجود في هذا الوجود، لأنني بذلك أُنكر وجودي وسرّ الوجود...

لماذا أرفض أو أنكر هذا التوتر؟
لأنّك بذلك تشعر أنّك خرجتَ من لحظة كنتَ تتطوّر بها إلى دور أهم وأسمى، الإنسان في تطور دائم ومستمر، ولكن دون أن يرفض أي حالة أو مرحلة وهذا هو معنى العذاب أو الصليب لأنّ لا علمَ بدون ألم ولا جلاء بدون بلاء... هذا هو الامتحان... إذا شعرت بغضب... إنّه ليس بسبب الإزعاج الخارجي مهما كان، بل لأنّك ترفض شيئاً في داخلك...
انظر إلى الأطفال... لماذا لا تزعجهم الطبيعة؟ وبنوع خاص أثناء العواصف والبرق والرعد؟ لأنّه يشعر بأنّ الله يلعب معه ويلتقط الصور من السماء، فالبرق هو آلة التصوير في يد الله ليصوّرنا كما تفعل الأم والأب عند تصوير المناسبات الجميلة...
إنّ الله هو المصوّر الأكبر وصوّرنا في رحمته... إنّها فكرة سليمة وبريئة لذلك لا يخاف الطفل من أي إزعاج إلاّ إذا استمع إلى آراء الأهل والمجتمع...
علينا أن نعيد النظر في أي اضطراب ونتأمل به كنعمة من الطبيعة فيختفي التوتر...لأنّ الديك الداخلي سيتجاوب مع الديك الخارجي ويصبحان أنسباء وليس غرباء ومتطفّلين... الوجود بأسره أسرتنا... وكل مَن يحيا هذه الحقيقة ليس من الواجب أن يذهب إلى أي معبد أو أن يشارك بأي طقوس لأنّ الفرائض ليست مهمة بالنسبة له، وإذا دخلَ إلى أي معبد يشعر بأنّه من ممر إلى ممر على مدى العمر وهذه هي رحلة الحجّ، لأنّه ساكن في معبد الله ألا وهو هذا الوجود الغير محدود، فأينما تولّيتم فثمَّ وجه الله...

ولكن أكثرنا للحق كارهون وجاهلون ونذكر الله بتكرار الكلمات أو بالتسبيح الذي لا يتعدّى اللسان والآذان ونعتقد بأنّ الطبيعة لا تعرف جهلنا...
إنّ الطيور ليست غبيّة لأنّها لا تشعر معنا وفينا وتعرف سخافتنا التافهة في عبادتنا لله... نكذب على أنفسنا ولكن هذا الغشّ واضح لأي عصفور لأنّ صوته صادق ونابع من قلبه... إنّه تغريد من فيض الفرح الطبيعي المتناغم مع جميع المخلوقات... إنّه يشارك الوجود والشجر والبشر والحجر بحضوره وفرحه وشكره، وهذه هي فطرة الطبيعة التي لا تزال على طبيعتها بالرغم من تحكّم الإنسان بها...
صلّي على النبي... هذا تذكير لاختبار الراحة والاستراحة واللطف والاسترخاء... الإنسان لا يستطيع أن يقبل أو يوافق على أي شيء إنْ لم يسترخي ويستسلم... إنّ الموافقة مع الوجود هو الترحيب والرضى وهذا هو التسليم أي نهاية العلم والتعليم...
إذا انزعجتُ من أمور صغيرة أو كبيرة، هذا هو وضعي وموقفي من هذا الشعور...ماذا أفعل؟ لا شيء... أجلس بهدوء وأستمع إلى ما يدور حولي وأقبل النعمة التي أنا فيها وأتمرّن على هذا الوضع حتى أتجاوب معه دون أي تفاعل أو ردّة فعل، لأنني جرّبتُ طرقاً عديدة وفشلت ودخلت إلى نفسي والجواب في الكتاب وفي القلب.
إنّها مهمة ليست سهلة ولكنها أهم من أي هِمّة لإزالة الهمّ والغمّ والسمّ من حياتي، وكلما انتصرتُ على خطوة أستقبل الأصعب منها وبذلك أتمرّن على مواجهة الامتحانات وبنوع خاص في العالم العربي... لماذا؟
لأننا تعلمنا وتعوّدنا وتعلّبنا بأن نرمي اللّوم على الآخرين وأنا دائماً الضحيّة... والآن أعلمُ بأنّ السائل هو المسؤول وإذا صدقَ السائل هلك المسؤول...
تعالَ معي الآن لنتنفس بعمق وهذه الطاقة هي التي ستُوقد فينا نار النور ونرى الحق بداخلنا، وكلما استرخيتَ كلما تعمّقَ النفَس من تلقاء نفسه من دون أي جهد وبتناغم مع الجسد والساجد وتشعر بالفرح وبالهدوء، عندئذٍ تعرف بأنّ النفَس هو الجسر بينك وبين الوجود...
انتبه وراقب نفَسَك دون أي مجهود أو محاولة، بل تحرّر واسترخ وانظر... أنت هنا لتقبل كل ما ترى وتشعر دون أي رفض أو صراع أو نزاع، بل أنت حارسٌ على ما تشاهد في التنفُّس، وتذكّر وأنت على حذر بأنّ النفَس هو الحياة التي تدخل وتخرج أي شهيق وزفير...

استرخِ والهواء سيعرف طريقه ودوره الطبيعي كأنّك في نوم خفيف، دع النفَس يقوم بدوره على مزاجه وطبيعته دون أي تدخّل منك وستحصل على إمكانيات كثيرة في متناول يدك... النفَس هو الجسر الذي يجمعك بالوجود... من جهة موصول بك أي أنّك مرتبط بالجزء الأول، والجزء الثاني مرتبط بالطبيعة الكونية... تستطيع أن تتنفس بعمق وأن تلعب على مزاجك وهذا دور اختياري وإرادي، لأنّ قسماً من حبل النفَس موصول بك وأنت حرّ بهذا الجزء، ولكن إذا لم تفعل شيئاً وسلّمتَ أمرك للطبيعة أو لله، سيبقى النفَس على طبيعته ودوره ويستمر، وهذه الاستمرارية في التنفس غير إرادية....

إنّ الوجود هو الذي يهمس ويبعث فيك النفَس...هذه الحيوية يمدّنا الله بها من المدد الأبدي...

عندما يُقال لك صلِّ على النبي أو اذكر المسيح أو أي إشارة مقدّسة، تستسلم وتتقبّل اللحظة بنعمة مهما كانت مؤلمة لأنّك فتحت لها باب الاستقبال والترحيب وتحوّل السمّ إلى دسم والهمّ إلى نِعم... عندما نتذكر أي لحظة مقدّسة ندخل إلى محرابها دون أن نحارب أي فكرة بل نتقبّل ونستقبل أي إشارة أو أي شعور أو أي نفَس لأنّ نفَسي من الله، أي أنّ الله هو الذي أو هي التي تكرمني وترحمني في صلة الحياة.....

الوجود يتنفّس في داخلي وينوّرني ويُذكّرني بأنني خليفة ولست حليفة... بأنني آية ولست آلة. من هذه النقطة انطلق العلم الكوني وسجد العالم إلى أسراره واعترف بضعفه وبحدوده وقال إنّ العلم محدود...

راقب تنفّس الطفل، إنّه مستسلم ومسترخٍ, ويتناغم مع الجسم والوجود بأسره... ما هو سرّ هذه النعمة؟ من الذيً يُجدّد فينا هذه الرزانة وهذا المقام الوقور الشريف؟ ومع الوقت نرى ونشعر بأنّ التنفس حدوث أو حادثة من الله وليست من المخلوقات وهذا هو سرّ التأمل...

عندما ذهب الحبيب إلى غار حراء ترك الحيرة والارتباك وأدرك أنّ التأمل هو حبل السرّ الذي لا يندثر ولا ينكسر بل هو متصل بجميع مخلوقات الله، وعندما أدرك هذه النعمة صرخَ قائلاً: إيّاك نعبد وإيّاك نستعين...

لم ينطق بالمفرد بل بالجماعة وغمره الله برحمته ونوره وسلّمه الأمانة التي لا تُعرف إلاّ لأهل العرفان لأنّها أبعد من حدود الصوت والصمت والصدى، بل بالمدى الأبدي الأمدي الساكن في سكينة لبّ الألباب حيث الله في عرش هذا العابد المؤمن الموحّد...

من هذه الحقيقة صرخ الحبيب قائلاً: "تأمل ساعة خير من عبادة سبعين عام"، لأنّه أدرك الرحمة الطبيعية الفطرية بعد أن تأمل وعرف وغرف هذا السرّ وشارك به أهل قريش أهل الصخر والقسوة والكفر، وكان هو القرآن الحيّ والرحمة الحيّة ولم ييأس ولم يطلب إلاّ رضى الله لا غير... هذه هي القدرة الإلهية في قلوب الأنبياء والعارفين والسالكين وأهل السّادة والعبادة..

أين هو المكان المناسب للتأمل؟

الآن وهنا... أكتبُ وأقرأ ومَن الذي يكتب ويقرأ؟ هل هو هذا الجسد الترابي؟ ومن الذي يقرأ ما أكتب؟...

لنتأمل في كل لحظة لأنّ التأمل هو طبيعة الطبيعة ونحن عيالها...

العصفور يُغرّد أو أي صوت مزعج ولكنّ المتأمل لا يشعر بالإزعاج بل بحرارة النور الساطعة من هذا الإزعاج...

هذا هو التناغم مع السمّ والدسمّ... الضجيج والحجيج... موجات من القدرة الإلهية تحيط بنا في كل لحظة ولكن نحن عنها غافلون وجاهلون، هذه المعجزة هي الآن ولكن هل أدركتها؟ انظر إلى زنابق الحقل وإلى الأطفال وإلى الطيور، وانظر إلى رجال الأعمال والسلطة وعلماء الدين**!!!**

عندما تستقرّ فينا قدرة التأمل، نتّحد بالإيقاع والتناغم مع الوجود وتكون الرحمة هي النتيجة وتحيا المحبة الكاملة الشاملة حيث لا فرق بين البشر، بل كلنا إخوة في الله، وما هذه الشجرة إلاّ نسيبتي وما هذا الطير إلاّ من أهل البيت وهذا الحجر هو جزء من البشر وكلنا نسبّح لله وكلٌّ منا له طريقته الخاصة به... خلق الخالق طرق بعدد ما خلق من خلق... والطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق... كل نفَس خطوة إلى الجلوة، كلنا متشابكون ومتواصلون مع الطبيعة ومع الخالق... إذا لمستَ وردة لمستَ القمر والكواكب لأننا كلنا أنسباء وأقرباء ومن الخالق الواحد الأحد...

مَن أذى نفسَه أذى كل نفس... ولكن الجهل قد أعمى بصرنا وبصيرتنا ولا نعلم بأننا لا نعلم، بل نستكبر وندمّر العالم لنحفظ العالم... لذلك اخترعنا القنابل الذريّة لندمّر جميع الاختراعات... عالم اليوم في ضلال مبين ولا حلّ إلاّ بالتأمل لأصحاب الرحمة....

بالأمس قرأتُ عن حاسّة الشمّ، هذه القدرة على الاستيعاب فُقِدت عند الإنسان ولكنها لا تزال حادّة عند الحيوان... الفرَس تشمّ عن بُعدٍ بعيد وكذلك الكلب عنده القدرة النّاشطة أكثر من الإنسان... قبل أن يأتي سيّده

إلى البيت بساعات، يشعر بوجوده ويبدأ ذيله بالاستقبال إلى أن تصله الرائحة فيذهب إلى الباب ويبدأ بالعواء والنّباح وفتح الباب إلى أن يصل سيّده الذي غاب عنه ساعات أو أيام أو سنين، فلا يزال يشمّ رائحة الحنين وأين نحن من هذا الحنين؟ ماذا حصل لحاسّة الشمّ عند الإنسان؟ من أين أتت هذه الكارثة؟

لا يوجد أي سبب لاختفاء هذه الحاسّة أو كبتها... الثقافة لم تكبتها أو تقمعها عن معرفة ولكن هناك أسباب غير مرئية تسبّب في منعها وطمسها والسبب الوحيد هو الجنس...

الإنسانية تعيش كتم هذا العيب وهذا الذنب وحاسّة الشمّ متصلة بالجنس... انظر وشاهد الحيوانات في حالة الجاذبية الجنسية... قبل أن يجتمع الكلب بالكلبة أو بالرفيقة يشمّها، وإذا لم تتناغم الرائحة بين الجسدين لا يتمّ اللقاء، ولكن إذا تناسبت الرائحة وتلاءمت مع الغريزة الجنسية تمّ الإغراء ودخلا في لحن الفناء وهذه هي أنشودة التوحيد ولو للحظة، وإذا لم يشتمّ هذه الرائحة أو العطر المناسب للطرفين، انفصلا دون أي شتيمة...

إنّ حاسّة الشمّ هي الحَكَم ولكن عند الإنسان انطمست الحاسة الجنسية وبذلك انقمعت حاسّة الشمّ واستبدلناها بأغلى العطور لخدمة أسفل العهر في هذا الدهر...

إنّ كلمة شمّ أصبحت إهانة لأنّ حاسة الشمّ ماتت وإذا سألتك هل تسمع أو هل ترى؟ لا تشعر بأي إزعاج ولكن إذا سألتك هل تشمّ؟ لماذا تشعر بالإساءة؟؟؟...

الشمّ حاسّة لها قدرة مميزة وصِفة خاصة كالنظر والسمع واللمس والذوق وعندما أسألك هل تشمّ؟ ستشعر بالارتباك لأنّها أصبحت إدانة...

نادرة طريفة عن أحد المفكرين عندما كان جالساً في مركبة تجرّها الجياد، دخلت عليه سيّدة وسألته: أيّها السيّد! هل تشمّ؟

وكان مفكراً في اللغة والأحرف والصرف، فقال لها: كلا يا سيدتي.. أنتِ تشمّين، وأنا هي الرائحة الكريهة... هو النتن وهي الأنف الذي يشمّ!

لغوياً، معه حق... إنّه يتكلّم بلغة الصرف والنحو... حاستها قويّة وهو العطر النوّاح الفوّاح برائحته الكريهة... ولكن كلمة الشمّ بحدّ ذاتها أصبحت مُدانة ومُهانة... عندما تكبت الجنس فأنت تكبت حاسة الشمّ أيضاً أي أصبحتَ معقداً وكسيحاً وأعرجاً، أي عاجزاً عن إحدى الحواس وهذه أزمة حسية لأنّ خُمس دماغك أُصيب بالشلل أي خُمس حياتك... وهذا الاشتراك أو التوريط ضخم وهائل في لغة الجسد الذي افتقد إحدى حواسه وارتدّت إليه بالتي هي أسوأ... أي بالتنفس السطحي القصير...

بسبب كبت الجنس انكبتت حاسة الشمّ وكذلك قدرة التنفس... لماذا؟
لأنّ التنفس العميق يُحرّك مركز الجنس ويُشعِر بالذنب.... التنفس وسيلة لتنشيط الطاقة الجنسية وأثناء اللقاء بين الطرفين يتعمّق النَفس ليحرّك النشوة، ولكن مَن كان نَفَسُهُ سطحياً وضعيفاً يكون اللقاء عنده ضعيفاً وسريعاً حيث لا تجاوب أبداً بين الأحباب....
إنّ التنفس العميق يُدلّك المناطق الحساسة جنسياً ولكن بسبب الكبت الجنسي انكبتَ النفَس وانقطع عن مركزه العميق في الجسد وهذا هو سبب الضعف في طاقة التأمل أيضاً... لنُعيد النظر في هذه العملية التافهة... من الكبت الجنسي إلى الكبت التنفسي, والتنفس هو الجسر الوحيد الذي يربطنا بالوجود...
تقريباً، كل الديانات ساهمت في هذه الكارثة لأنّها حرّمَت ما حلّله الله... يتكلمون عن الله ولكن في الحقيقة هم أعداء الله وضدّه... أي ضد الألوهية الحيّة في الجسد والساجد معاً...
لقد دمروا الجسر بين الله والبشر... تستطيع أن تتنفس تنفساً سطحيّاً ولكن إذا لم يكن التنفس عميقاً فلن نتصل بالحق أي بالوجود الإلهي الساكن فينا جميعاً...
النفَس هو غذاء النَفس ومن النفس إلى الذات ومن الذات إلى الروح...
أكثر الحكماء شدّدوا على أساس التنفس لأنّه سبب الوعي والصمت والاسترخاء ومع الوقت تندمج الروح الفردية مع الروح الكونية وتذوب وتختفي في الله...
لم يعُد الإنسان فرداً منفرداً بل أصبحت قطرة الماء هي المحيط... تتآلف مع ألحان الماء والسماء... ولم يعد الإنسان منفصلاً عن الله بل أدرك سبب وجوده وأيقن بأنّه هو الخليفة وهو الضمير الكوني وهو نسمة الرحمة الإلهية حيث المشاركة مع الله وجميع مخلوقاته بما وهبه الله من النعم المقدّسة... إنّ الرحمة لا تحيا في الإنسان إلاّ إذا أدرك بأن كل ما يراه هو فيه ومرآة له وكلنا أنسباء وأقرباء ومتصلين بحبل الله منفصلين عن الأوهام والأشباح ومتصلين للأبد بالروح الأزلية السرمدية...

متى تنبع الرحمة؟

عندما نتذكر بأننا كلنا عيال الله وخلقُ الله وأنّ الانفصال عن الخالق هو مجرد وهم... علينا أن نتجاهل هذا الجهل، عندئذٍ تسمو الرحمة لأنّها ليست مادة أو نظام أو شريعة تعليمية بل هي من طبيعة الإنسان الحيّ...
مَن كان لله دام واتصل ومَن كان لغير الله انقطع وانفصل....

والله هو الرحمة الساكنة فينا وهي الصلة بالرحمة الإلهية وما الإنسان إلاّ رسول لهذه الرسالة... في الاختبار الإنساني البشري نشعر بأنّ العلاقة بين الأم وطفلها هي الأقرب إلى الرحمة...
الناس يسمّونها محبة ولكنها أقرب إلى الرحمة منها إلى الحب أو العاطفة...
علاقة الأم بطفلها بريئة من الشغف والانفعال والحب... لقد عرفته في نفسها وهو عضو وطرف من كيانها وجزء من حياتها... حتى لو ابتعدَ عنها ستبقى في انسجام وتناغم معه، تشعر بفرحه وبألمه مهما كانت المسافة بعيدة بينهما ولكنها أقرب من حبل الوريد... أحياناّ تشعر الأم بالإحباط ولا تدري ما السبب ويكون هذا هو شعور ولدها أيضاً... أي التناغم بالأجساد والأحاسيس وأحياناً بالقدَر، ومن هذه المشاعر تبرّر حالتها العقلية لأنّها لا تعرف صلة الأرحام وحقيقة هذه النعمة بل تتفاعل مع جسدها ومع الآلام ومع الأدوية النفسية والجسدية، ولكن علم اليوم يُؤكد لنا بعلاقة علم النفس والذات والروح أي أرواح تأتلف وأرواح تختلف...
حتى الولد يتفاعل مع أمه ولو عن بُعد بالموجات الرحيمة من رحم الوجود الموجود بأمه وبنفسه ويتماوج على نفس الموجة والذبذبات التي حملها من الرحم إلى الأرض وإلى رحم الرحمن....
هذه الخواطر تتبادل مع العائلة وبنوع خاص ومميز بين الأم وأولادها وفي حالات فريدة نراها مع التوأم المماثل والمتطابق حيث التخاطر يكون سريعاً وسهلاً... وفي روسيا استخدموا هذه الطاقة لغايات سياسية وحربية ونجحت مع التوأم حيث التبادل بالموجات الفكرية كان أسرع من أي آلة اصطناعية، لأنّ الأخوة اختبروا موجات الرحم في وقت متزامن مع الأم ومع أنفسهم... ولنسأل أنفسنا عن التخاطر مع الروح الواحدة المتصلة بجميع مخلوقات الله لنشر الرحمة والسلام...
لنتذكّر معاً... كلنا من رحم الله ورحمته وسعت كل شيء... وكلنا خليفته وكلنا بصره وسمعه ويده ورجله وكلمته, ولماذا هذه الحروب منذ آدم حتى اليوم؟ أين هي الرحمة؟
تذكرتُ هذه الحالة في إحدى مدارس الأطفال حيث كان أحدهم يأتي ومعه مظلّة، ولمّا سألته عن السبب قال لي بصوت حنون ولطيف: "إنّها يدّ أمي" وسمح لي بأن أمسكها وأن أشمّ عطرها، ولمّا سألته عنها قال لي بأنّها ذهبت إلى السماء ولكنها لا تزال معه في السرير وفي البيت وفي المدرسة...

كلمة أم من أصغر الكلمات وأقواها بالرحمة والأسرار وعندما نتعمّق في التأمل ونصل إلى الاستنارة نعيش الأمومة في قلوبنا أي الرحمة في لبّ القلب... إنّ الله عند أهل الذكر هو الأمومة والرحمة ولا أحد ينادي الخالق بصفة الأبوّة إلاّ القليل من الديانات لأنّ كلمة الأب تعني مؤسسة أما الدين محبة ورحمة وليس سُلطة وقوانين وشرائع وأنظمة...
قديماً كانت كلمة عمّ هي البديلة للأب لأنّ العمّ للعموم والأب للخاصة أي للعائلة حيث احتلّت مكان الجماعة والقبيلة.... الأم هي ربّة البيت وتعرف أولادها، ولكن الأب لا منزلة له من حيث الإنجاب لأنّه لا يتأكد من سلالته... ولكن عندما بدأنا بالممتلكات الخاصة وبالزواج وبالمؤسسات، دخل الرجل على الخط وأعلن السيطرة على الملكية الخاصة بالأرض وبأهلها وأصبح هو السيّد والمالك وهو صاحب هذه المؤسسة العائلية، ولكن الطاقة الرحيمة موجودة في رحم الأم ومنها إلى أولادها وإلى الأرض حيث طاقة الأمومة، أي ذبذبات الأنثى التي تصعد من الفرش إلى العرش أي من الأرض إلى السماء، لذلك عندما قال الحبيب أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك، أي أمك الأرض وعمتك النخلة وأمك التي ولدتك وربّتك لأنّ الطاقة هي الأساس وليس الشكل أو الجسد أو التراب بل السرّ الأمومي الساكن في جسدها وفي أمنا الأرض...
عندما نرى وجه حكماء الشرق نرى الأمومة على وجوههم أمثال بودا وكريشنا وماهافيرا...
وهذه هي صفة الألوهية حيث الرحمة هي القدرة السماوية التي بها ومنها ومعها وإليها يعيش الإنسان من الله وإلى الله ومعه إلى الأبد...
في الشرق لا نهتم بالوقائع ولكن في معنى ومغزى المواضيع... إنّ تمثال بودا ليس حقيقة ولكن المعنى ليس بالشكل ولا بالحجر، بل بالشكل الأنثوي الذي يرمز إلى الأمومة، أي طاقته التصاعدية الخاصة في يمين الدماغ هي التي حوّلته من رجل عدائي وجامد إلى طاقة إيجابية رحيمة، حيث لا جهد ولا مسعى بل الاستسلام إلى مشيئة الله كما الجنين يستسلم إلى أمه التي لم يراها بعد ولم يعرفها وهذه هي الرحمة والأمومة....
وإذا تطوّرنا في التأمل، نتحوّل من حال المنطق إلى حال الحدس ومن العقلانية إلى العفوية ومن الرجولة إلى الطفولة وتنمو فينا الرحمة لأنّها من صلب الكيان الإنساني وينتشر العطر الرحيم في كل مقام وكل حال...
لكن ما نراه اليوم وفي حياتنا العادية هو الانفعال والعاطفة ونعتقد ونتأكد بأنها هي الرحمة... في أغلب الأحيان نشعر بالودّ والمحبة تجاه الناس، ولكنني إذا كنتُ صادقة مع نفسي وشرّحتُ شعوري وفحصته بدقة سأجد

الدافع الأساسي لهذه المعاملة التي تشبه المحبة أو الرحمة، لكنها بالفعل وبالنوايا ما هي إلاّ مجاملة لغايةٍ في قلبي وفكري...
تذكرتُ هذه النادرة التي ليست نادرة في عالمنا اليوم...
دخل الزوج إلى بيته وتفاجأ عندما رأى زوجته مع رجل آخر وطبعاً ذهب بسرعة إلى غرفته ليسحب البندقية ويقتل هذا المنافس والمنافق....
واستوقفته الزوجة العارية وصرخت قائلة: "أيّها المجنون هل نسيت من دفع ثمن السيارّة والبيت والأثاث؟ كلها من هذا الرجل"... ولكن بالرغم من كلامها انسحب منها إلى السلّم ليصعد إلى غرفته وصرخت ثانية وبصوت أعلى... "انتبه من البندقية... إنّها خطرة"...
"ماذا تقولين؟ بندقية؟" صرخ بها... "إنني سأجلب معي بطانيّة لأن حرارة البيت باردة وممكن أن تزعجه ويُصاب بالرّشح والزكام وهذا حرام ولا يجوز وخاصة أنّه عارٍ من الثياب"!!!
هذا مجرّد شعور وانفعال... يتظاهر بالرحمة ولكنها بالعمق مجرد غاية لأنّ الرحمة صافية ونقيّة وطاهرة من أي غاية أو نيّة... إنّ الطهارة أو الصفاء هي المكوّن الأساسي للرحمة وإلاّ ستكون معاملة رسمية...
لقد تعلّمنا كيف نتصرّف رسمياً وشكلياً مع العائلة والمجتمع وأنفسنا...
إنّ الرحمة لا تُعلّم بل عندما نتجاهل العلم والثقافة ونعود إلى الفطرة ونخلع عنّا الأقنعة الاجتماعية من جميع آداب السلوك واللياقة والتصرّف الحسن، تنبع المحبة الطبيعية البدوية البريّة التي لا تعرف ولا تعترف لا بالسلوكيات ولا بالمجاملات ولا بالشكليات.
هذه كلّها وسائل جامدة أو جثّة هامدة ميّتة بينما الرحمة هي حياة كلّها شعلة تُلهب القلوب بالحب وبالفرح... لنشاهد معاً هذه الدقة في اللياقة والأدب:
فريد وسمير يسيران معاً على الرصيف وإذا بموكب يمرّ على الشارع، فتوقّف أحدهم وخلع قبّعته ووضعها على صدره وانحنى حتى اختفى الموكب وسأله فريد قائلاً وبدهشة غريبة... "يا له من شعور لطيف ومرهف ومحترم"... فردّ عليه باحترام "هذا أقلّ شيء ممكن، لقد كنتُ زوجاً لهذه المرأة مدة عشرين سنة ولقد رحلت على حساب غيري والحمد لله"...!
لقد أصبحت الحياة فريضة اصطناعية قلباً وقالباً لأننا نجامل الجهل على مضض وكره لأننا نتجاوب مع الواجب لا مع الحب، وهنا الخسارة الكبرى حيث لا حياة بل شكليّات كالمصباح الذي لا يعرف النور بل الحديث عن النور، وهذا ما نراه في مجتمع اليوم حيث لا حياة لمن تنادي...

حفاة عراة نتطاول في البنيان وأين أنت أيّها الإنسان من الرحمة ومن الإيمان؟ أين نحن من حياة الأنبياء والخلفاء والحكماء؟ أين أنت أيّها الرسول في عالم البترول! أين أنتِ أيتها الرحمة في عالم الرجمة؟ أين الطُهر في عالم العهر؟ أين أنتِ أيتها الحياة الحيّة بالقوة وبالحيوية الإلهية؟ إنّ وهج النور انحجب عن وجهي بسبب الواجبات والسلوكيات والقوانين والأنظمة التي أكرهها، ولكن عليَّ أن ألبّي رغبات الفكر الدنيوي لأحيا الرفاهية المُصنّعة التي تلائم طلبات المجتمع, مع العلم أنني أجرّ نفسي وأسحبها بالرغم عنها للمجاملة مع أهل الفوضى حُبّاً بالمصالح المشتركة مع أهل الشّرك والإلحاد وأين أنا من المشاركة بالبركة وبالتوحيد؟ أين أنا من القانون الداخلي الطبيعي المتصل بالقانون الكوني السماوي حيث الرحمة والإيمان هي ميزان الإنسان؟

لنحيا معاً هذه القصة...

في أحد أيام الشتاء دخل أحد الفقراء إلى المعبد يطلب المساعدة. وقال للعابد: "إنني مريض ومحتاج وأهلي يموتون جوعاً، أرجوك أيّها الشيخ"... وهذا الناسك يتّكل على الله وعلى فلس الفقراء وحياته بسيطة ومتقشّفة وليس عنده أي شيء للمشاركة, ولكنه تذكّرَ تمثالاً للمسيح في صالة المعبد. ذهب ونزع عن رأس المسيح الإكليل الذهبي وقدّمه للشحّاذ قائلاً: "هذا التاج للمحتاج ويُباع بسعر غالٍ علّه يسدّ حاجتك"...

احتار اليائس المسكين وأخذ الإكليل وذهب... وإذا بأحد التلامذة يصرخ قائلاً... "يا معلم!! لقد انتهكتَ حرمات المعبد ودنّستَ المسيح... كيف تستطيع أن تفعل ما فعلت؟"

"دنّستُ المسيح" ردّ عليه السيّد.... "لقد سألتُ فكري أو بالأحرى قلب المسيح المفعم بالحب وبالرحمة وتأكدت بأنّ الذي منح حياته للعالم سمح لي بأن أقدّم هذا التاج إلى أخيه المحتاج..."

إنّها قصة بسيطة ولكنّها ذات معنى روحي كبير... حتى لو كنت لا تملك شيئاً لا ترفض أي طلب للمساعدة.. أعِد النظر وستجد شيئاً ما لتعطيه لصاحبه الذي أتى إليك طالباً الرحمة...

إنّه مجرّد تصرّف واتجاه معيّن... إذا لم أستطع أن أقدّم أي شيء على الأقل ابتسامة أو أن أستمع إليه وأمسك بيده وأمسح عنه الدمعة أو الخوف...

إنّها مناسبة للعطاء... والعطاء ليس مرهوناً بأي شيء بل بالعطاء نفسه... فرح العطاء هو العطاء.

إنّ هذا الراهب ناسك فقير ومتقشّف ولا يملك شيئاً للمشاركة أو العطاء، وعادةً ممنوع انتهاك حُرمات المعابد وما فعله كان عملاً مدنّساً وغير مقبول وغير مسموح إلاّ في حالات خاصة عند المتديّن الحقيقي أي صاحب الرحمة الذي لا يعرف القوانين ولا يتقيّد بالأصول أو بالرسميات, بل يتصرّف من قلبه البريء وهذا ما قام به الناسك العابد لأنّه رأى المسيح الحيّ في جسد هذا الضيف الضعيف وتصرّف بما عرف...
حتى الفقير احتار وارتبك لأنّه لم يتوقع هذا العطاء الكريم والرحيم وهو أيضاً فكّر أنّها سرقة أو دنَس بالنسبة للقوانين أو الكنيسة... ومَن هو هذا الكاهن ليستغلّ المسيح من أجل الفقراء؟
لقد دمّرَ شكل التمثال وغيّر شكله ونزع عنه التاج... وأصبح تمثالاً فقيراً لا يرمز إلى حقيقة الإله الغني...
هذا هو الفرق بين الإنسان المتدين الحقيقي الذي يعرف الرحمة الإلهية ورجل الدين الذي يتبع القانون الفكري المقيّد والمشروط حسب أنظمة المؤسسة الدينية... الأول يستفتي قلبه ولا يتبع إلا ضميره والثاني أمثال ما نراه اليوم من علماء دين وأصحاب السلطة التي تتحكّم حسب مصالحها المادية الدنيوية... الأول يتبع قلبه والثاني يتبع جيبه... وبين القلب والجيب فرق واسع شاسع كالفرق بين الخلفاء والحُلفاء... الحلفاء كتابهم القانون للبحث عن الأفكار المناسبة والصحيحة ويختار التي تناسبه... والخلفاء لا خيار عندهم ولا تفرقة بين ما هو مناسب أو غير مناسب فكل مناسبة نسيبة وقريبة، فالرحمة هي التي تناسب ولا تُحاسِب وكل ما نفعله من خلال الرحمة يكون مناسباً من تلقاء نفسه...
الرحمة ترحم والرجمة ترجم...
علينا أن نفهم لا أن نتبع...الأعمى يتبع ولكن الذي يُدرك القدرة الإلهية لا يكون تابعاً لأحد، بل رفيقاً وصديقاً وحبيباً للواحد الأحد...
وهذا هو التجاوب مع كل لحظة حيث القلب هو الذي يُقرر وليس الفكر أو القانون بل الذكر والإيمان هو الدافع والنابع من ميزان الايمان الذي لا يشرك بل يشارك دون أن يسأل أي أحد إلا قلبه الذي ينبض بالمحبة في كل لحظة يحيا فيها الامتحان....
من أجمل القصص التي رُويت... دخل أحد الحكماء إلى المعبد طالباً من الكاهن أن يمضي ليلته عنده وكان يرتجف من البرد ومن الجوع ومن قسوة الناس لأنّه لا ينتمي إلى دين هذه القرية ورفضوه ورجموه، ولكن هذا الكاهن كان أفضل منهم فاستقبله وتعاطف معه وقال له: "أهلاً بك ولكن لليلة واحدة لأنّ هذا المعبد ليس فندقاً أو نزلاً للسوّاح وأنت لا تنتمي

إلى ديننا وأهل الرعيّة يستاؤون من ضيافة الغرباء... على كل حال أهلاً بك هذه الليلة وتصبح على خير"...
بقي الضيف في غرفة الجلوس حيث المدخنة بحاجة إلى حطب وإلاّ سيموت من البرد، ورأى تمثالاً للسيّد المسيح فوضعه في الموقدة وبدأت الشعلة واللهب تدفئ جسمه وتُفرح قلبه وإذا برائحة خشب الصندل توقظ الكاهن فيصرخ قائلاً: "ويحك أيّها القاتل!!! لقد حرقتَ السيّد المسيح! أين هو التمثال؟" فردّ عليه الضيف بكل هدوء وامتنان: "إنّها ليلة باردة وكنت أرتجف من البرد والجوع فحرقت أحد التماثيل"... قاطعه الكاهن قائلاً وصارخاً: "أيّها المجنون... ألم ترَ ماذا فعلت؟ لقد أحرقتَ الله... إنّه المسيح يشتعل الآن في النار!!!"
نظر الفقير إلى النار التي ابتدأت تختفي وتزول وأخذ يُحرّكها بالعصا...
سأله الكاهن من جديد: "ماذا تفعل أيّها الأبله؟"
أجاب الفقير: "إنني أحاول أن أجد عظماً من عظام المسيح"...
"حقاً أنّك سخيف...هذا تمثال من خشب ليس فيه أي عظام!"...
عندها قال له الضيف: "الليلة لا تزال طويلة والبرد قارس وقاسٍ، لماذا لا نستخدم هذا التمثال الثاني؟"
طبعاً وبكل تأكيد طُرد الفقير فوراً من الهيكل لأنّه خطير جداً وأثناء طرده قال للكاهن: "ماذا تفعل؟ هل تطرد المسيح الحب من أجل المسيح الخشب؟ المسيح الحيّ كان يرتجف من البرد والجوع ورحمتهُ بالقليل من الدفء والحنان ولو كان المسيح هنا لما تركني مصلوباً من البرد والجوع ومن قسوة أهل الجهل"...
ولكن أين هو السامع والمجيب؟ طُرد الضيف إلى حيث الثلج والمطر وفي الصباح ذهب الكاهن إلى الكنيسة ليُصلّي مع رعيته ويتحدّث معهم عن المحبة والرحمة وأثناء عودته رأى الفقير يُصلّي أمام تمثال صنعه من الثلج فتعجّب وسأله: "ماذا تفعل أمام هذا التمثال؟" فردَّ عليه الفقير: "صنعتُه برحمة وأشكره برحمة وكل عمل من قلب محبٍّ هو صلة مع الرحمن"...
الحياة مسؤولية، موقف واتجاه... عندما ترى بعين العبادة عندئذٍ ترى الله في كل شيء وتتبع الرحمة من نبع الرحمة إلى كل شيء وإلى نفسك أولاً... نفسي ثم نفسي ثم نفسي ثم أخي... ومن عرف نفسه عرف رحمته...
الإنسان الذي يدرك الرحمة لا يكون قاسياً لا مع نفسه ولا مع أي مخلوق آخر... الرحيم لا يُعذب أحداً ولا يفرح بتعذيب أي من الكائنات لأنّه يعلم

علم اليقين بأنّه متصل بسائر أسرار الله ولا فصل بين البشر والشجر والطير والحجر، كلنا نسبّح الله وكلنا من الله... هذه هي الرحمة الناتجة عن الفهم والإدراك...
ما علينا إلاّ أن نستسلم لمشيئة الله ونسترخي في بحر التأمل والتوكل...
عندئذٍ نحيا بالعطر الإلهي الذي ينبع من لبّ القلب المحب وهكذا تنتشر الرحمة بعطرها...
التأمل هو الزهرة والرحمة هي العطر...
وهذه النعمة هي من الله إلى جميع خلق الله...
ولا سلام بدون رحمة...
ارحموا مَن في الأرض أي جميع أهل الأرض....
عندئذٍ يرحمنا مَن في السماء....

الرغبة الشهوة الشوق
التوق الطلب الالتماس

هذه المشاعر مصدرها الحواس... كلها شهوة... لا فرق في المعاني.
أحياناً تحب أن تساعد أو تشتهي أن تخدم الآخر أو أن ترجمه... إنّها الرغبة في النية... الحكيم و السيّد و النبي لا يشتهي و لا يرغب في أي خدمة أو أي مساعدة... إنّه يساعد و لكن بدون أي شهوة أو رغبة أو توق... مساعدة عفوية تأتي و تنبع من قلبه الرحيم... إنّها العطر الذي يفيض من زهرته التي أزهرت و عطّرت الأجواء دون أي اتجاه معيّن... هذه هي شمس الرحمة و نور البدر... الوردة لا تطلب الريح بل تجري مع الرياح دون أي خريطة، تطلق عطرها إلى من يشاء دون أن تشاء... هذه هي العفوية التلقائية الصادقة... الشمس تشرق دون أي شوق لأي أحد... لا حبّاً بالعصفور ليغرّد و لا للوردة لتفتح أوراقها و لا للإنسان ليقوم بالصلاة أو العمل... إنّها تشرق تلقائياً من نفسها دون أي توقع أو أي أمل أو رجاء...

إنّ الإنسان الرحيم يساعد ليس بدافع الرغبة بل لأنّ الرحمة أصبحت طبيعته الفطرية... أي أنه قد تعرّف إلى أصوله الأصيلة... كلّ متأمل يتطوّر و يتصوّر في الأرحام و يتلاءم و يتلاحم برحمة الرحمن...
الرحيم ليس خادماً... خُدّام العالم و البشر هم المفسدون في الأرض...
الخادم مؤذٍ عابث و لعوب لأنّ مساعدته أو خدمته هي رغبة مغلّفة بالرحمة أي حفلة تنكرية، و الشهوة لا تتحوّل إلى رحمة أبداً لأنّ الرحمة من الأبدية الإلهية و الرغبة من الغيرة و الغرور و العادات الفكرية... و الفرق واسع و شاسع بين أهل الفكر و أهل الذكر...
الرغبة دائمة الاستغلال، تستغلّ الجاهل و البسيط باسم الرحمة... تستطيع أن تستثمر كفرك و شهوتك بأسلوب لطيف و لكنه مخيف و كم من المؤتمرات هي مؤامرات ضد الإنسان و الإنسانية...
كم من الوعظات في المعابد و الهياكل و الاجتماعات الدينية تتكلم باسم المحبة و الرحمة و السلام، و النتيجة هي الألوف من الحروب في سبيل سفك الدماء و دماء الأبرياء لأنّ المجرم عنده الحصانة المحصّنة بالمال و بالسلطة و الشريعة... تاريخنا يشهد على أعمالنا و عالم اليوم على حدّ

السيف و على كفّ عفريت... بين لحظة و أخرى تتفجّر الذرّة و الأرض بمَن فيها... أين أنت يا نوح و أين هي السفينة؟
الحل هو بالعقل الذي يفهم و ينعم بنِعم الله و بكرمه و رحمته...
علينا أن نتذكر بأنّ الرغبة هي أول خطوة إلى التخلّي عن الألوهية...
إنّ الشهوة شهوة... سواء كانت للمساعدة أم للأذى... المسألة ليست في رغبة الشيء أو الهدف بل في طبيعة الرغبة نفسها... طبيعة الشهوة هي بادرة أو قيادة الآن إلى الغد... إلى المستقبل.. و مع هذه الرغبة تأتي جميع حالات التوتر و القلق و الاضطراب و الأمل بالنجاح و الخوف من الفشل و أين هو التوكل؟
الخوف من الفشل الذريع هو الطمع و الطموح إلى النجاح السريع... مهما كانت رغبتي في المال أو النصر في العالم، أو أرغب بأن أكون رحيمة مع البشر لأخلّصهم من عذاب جهنّم لأنني أؤمن بأنّ الجنة هي لفئة دون غيرها... جميع هذه الرغبات هي لعبة نظريات المنطق الخالي من الحق... تتغيّر الأسماء و لكن الهدف واحد... علينا أن نفهم الجوهرة الأساسية في لعبة الرغبة و الرهبة... الحق لا يعترف لا بالترغيب و لا بالترهيب بل بالرحمة التي وسعت كل شيء دون أي قيد أو أي شرط بل لتكن مشيئتك أيُّها الخالق, و ما على المخلوق إلاّ الشهادة بعين العبادة لا بعين العبودية...

سأل الحكيمَ أحدُ مريديه قائلاً: "أيُّها المرشد الحكيم أريد أن أساعد الناس..علّمني و أرشدني!"
نظر إليه المعلم بحزن شديد... و احتار و ارتبك المريد و عاد يسأله: "لماذا حزنت؟ هل قلت شيئاً سيّئاً أو باطلاً؟"
فردّ عليه المرشد قائلاً: "كيف تستطيع أن تساعد الناس؟ بالرغم من وجودك معي لا زلتَ جاهلاً و غريباً عن نفسك... ساعِد نفسك أولاً لأنّ فاقد الشيء لا يعطيه... مساعدتك ستكون مُجرّد أذى للناس... باسم الخير ستزرع الشر"... هذا ما نقوم به عبر التاريخ... باسم الحب نزرع الحرب و باسم الشفاء نزرع الأمراض و ما إلى هنالك من نفاق باسم الوفاق...

علينا أن نشعل الفانوس الذي في النفوس، عندئذٍ تحمل نورك و تبحث عن وعيك و كيانك... لهب سراجك سيوقد و يشعل كل سراج محتاج إلى الوهج و عندئذٍ أينما توجّهت سترى نور الله, و حضورك النوراني سيكون حضرة كافية لأهل العفو و العافية... إنّ لغة النور هي لغة اللغات و لكن

ليست للأغبياء و لا للجهلاء و لا لعميان البصر و البصيرة بل إلى كل من يحجّ في سبيل الحق, و الله هو الحق الساكن في قلب المؤمن لا في قلب الراغب الذي شملت رغبته كل شيء أكانت مادية أم روحية، إنّها رحلة حجّ إلى الأنا و إلى الغرور و الاستكبار...
إنّ الشهوة شهوة سواء كانت أرضية أم سماوية... أريد مساعدة الآخر لأكون أفضل منه و أعلم و أحكم و أرحم... أريد المساعدة لأنني وصلت إلى الحقيقة أما هو لا يزال جاهلاً يتعثر في السير و يتلعثم في الكلام و أعمى في النور و في الظلام... أريد أن أكون أنا السيّدة عليه و السيّد على المجتمع و أحوّلهم إلى خراف و أنا الراعي... إذا كانت هذه هي رغبتي فإنّها ستكون حفرتي... مَن حفرَ حفرة لأخيه وقع فيها... المساعدة سيف ذو حدّين ليقطع الطرفين... إنّ الصحابة و الحواريين الذين رافقوا الأنبياء هم من أهل البيت, و كل فرد منهم رفيق فريد و مميز و ليس تلميذاً ليُردّد صدى كلمات الأنبياء دون أي فهم بل كالببغاء التي لا تبتغي إلاّ الغباء...

هناك نوع آخر من المساعدة الناتجة لا من الرغبة و لا من استعراض الأنا و لكن المساعدة الناتجة من قمة الرحمة... عندما يأتي الربيع إلى ضميرنا و تزهر الأزهار و تخضرّ الحقول تنبع جميع أنواع العطور و تبقى في الوجود على مدّ العصور و الدهور و هذه المشاركة هي العطاء الإلهي عبر البشر و الشجر و الطير و الحجر دون أي رغبة أو شوق، بل هي خارجة عن إرادة المخلوق و نابعة من الخالق عبر مخلوقاته لأنّها فيض من رحمته التي وسعت كل شيء... و هذه النعمة لا يحدّها أي أحد و لا يمنعها أي سدّ و لا يمكن تجنبها بل تسير معنا جنباً إلى جنب و تفيض من كل قلب يحب...
هذا هو النور الذي يُسيّرنا في عتمة الطريق و تكون الإشارة و البشارة و الإنذار على مفارق الأخطار، و هذه هي البداية الجديدة في حياة جديدة لا لأننا استخدمنا الرغبة و لكن لأننا تحولنا من الشوق إلى الحق و من الحب إلى المحبة و من المحاكمة إلى الرحمة...
هذا هو معنى الموت و القيامة و الآن هي اللحظة التي تحمل هذه النعمة لأصحابها... نعمة اليقظة في كل لحظة...

عندي رغبة شديدة في تمرين خاص بالتأمل حيث أردد: "هل يُسمح لي بأن أكون سليمة من الأمراض؟ هل يسمح لي بأن أحب نفسي؟ هل يجوز أن أحب خوفي و أعدائي؟ هل أستطيع أن أتحرّر من الغضب؟ هل يمكن

أن أشارك العالم بنعمتك بعد أن تمنحني إياها؟"... و لكن أخاف أن أتبع هذه الرغبة علّها كانت منوّماً مغناطيسياً... ما هو الجواب؟

هذا التمرين من أفضل الأفكار التي تخترق الفكر... إنّه من أفضل الطرق إلى التأمل... و لا تخافي من التنويم الذاتي لأنّها عملية عكسية مضادة... كأنّكِ أتيتِ إلى الغابة أو لزيارتي في منزلي و التقيتِ وجهاً لوجه مع الطبيعة و معي و مع البشر, و عندما تعودي إلى البيت فالطبيعة لا تزال تراكِ و أنا أيضاً سأودعك و أرافقك من وراء ظهرك و هذه أنتِ... الطريق لم تتغير و أنت أيضاً و لكن الوجه كان متّجهاً نحوي أو نحو البيت و الآن ظهرك متجه نحو بيتي... و أينما نتوجه نرى النور و الوجه الإلهي...
عين الله ترانا و ترعانا أينما كنّا و لكن مَن منّا حيّ أو صاحي؟ نشخر في النهار و التنويم المغناطيسي مزروع فينا أصلاً و سابقاً مع الأرحام السابقة...
المجتمع بأسره تحت تأثير هذا التنويم... قال لك أحدهم بأنّك مسيحي و لا زلتَ تُردد هذه الفكرة المتوارثة عبر الأجيال, و آخر يهودي و الجار مسلم و إلى كل ما نراه حول الكرة الأرضية من تنويم لتقويم الجهل و الكره... إذا كنت تعتقد أو تفكر بأنّك تعيس فهذه فكرة أهل اللوم و النوم, و ننام في أفكارنا و ضمائرنا إلى ما شاء جهلنا... إنّ جميع مشاكلنا نابعة من التنويم و كل ما فيّ و فيكم هو تنويم... إنّ المجتمع النائم هو سبب هذا العطاء الوافر إلى كل مؤمن و كافر... و الآن يفيض الإنسان من بحر الأفكار المشروطة و المكيّفة حسب قوانين أهل المؤسسات أي المومسات الممسوسة بالهلوسة و بالإباحيات نتيجة لهذه الأفكار التي تربّعت في قلوبنا و أفكارنا و نتمسّك بها من خوفنا لأنّ الإنسان عدو ما يجهل و الجهل سيّد الخوف... طوف و شوف و كن سيّداً على ما ترى و ما تعرف...
علينا أن نعود إلى جهاد النفس أي إلى الفكر الطبيعي لنواجه وجهنا الأصلي و نعود إلى نقطة الانطلاق عندما تحررنا من رحم الأم و لم نواجه بَعد فساد المجتمع الذي لوّث و شوّه جوهر و جودنا... عندما يولد الطفل يحمل معه البراءة و الصداقة و الحب و الحكمة حيث لا يعرف الحقد و البُغض و الغضب بل المحبة و السماح و الغفران... إنّ النسخة الأصلية لوجودنا لا تحيا إلا الرحمة الإلهية لأنّها حقيقة و جودنا مع الوجود الرحيم و الحليم...

البُغض نتعلّمه لاحقاً من المجتمع و كذلك الغضب و الغيرة و الحسد و التملّك و شتّى أنواع الإرهاب و الاغتصاب...
عندما كان طفلاً في رحم أمه لم يتعرّف على أي عدوٍّ بل سكنَ مع السكينة محاطاً بالحب و مطوّقاً بالرحمة و لم يواجه أي شعور غير ودّي أو مؤذٍ و لم يشعر إلاّ بالأمومة، و عندما خرج من العتمة إلى النور كان سراجه يُلهب المشاعر بالحب حاملاً معه كيانه الأصيل الذي لم يتلوّث بعد بأي من الأسباب السلبية... و سرعان ما تغيّرَت الأحوال لأنّ أهل الدنيا يخافون من الخير و يناشدون الشرّ لأنّ الثقة التي وُلدت معنا هي التي تقف لأهل الاستعباد بالمرصاد الطبيعي، و لكن رصيد أهل الدنيا غير رصيد أهل الآخرة و هذا هو الصراع الأبدي بين جهاد النفس أو جهاد الفكر... يولد الطفل بالثقة الإلهية و يثق بالدنيا و بأهلها و مع الوقت يبدأ بتغيير المصير...

سمعت هذه القصة من صديقتي حيث قالت...
دخل الرجل و معه ولد صغير إلى حانوت الحلاق و عندما انتهى دور الرجل من المعاملة الكاملة مع المزيّن من الحلاقة و غسيل شعره و العناية بالأظافر و بالأرجل و إلى كل متطلبات الزينة، وضع الولد مكانه على الكرسي و قال للمزيّن: "إنني ذاهب لأشتري ربطة عنق و سأعود حالاً"... و أنهى الحلاق عمله مع الولد و لم يأت الأب، فسأله قائلاً: "لماذا لم يأتِ والدك بعد... هل يا ترى نسِيَ أنّك هنا؟"...
"إنّه ليس والدي و لا أعرفه، رأيته على الطريق و أمسك بيدي قائلاً: تعالَ يا بنيّ لنحصل على حلاقة و قصة شعر مجاناً"... الثقة تولد مع الأطفال و سرعان ما تتحوّل إلى تضليل و إضلال...

إنّ المثل القائل: العلم في الصغر كالنقش في الحجر، هو حق و لكن أي نوع من العلم؟ أين هو العلم الذي ينفع؟ أين هو علم الأخلاق؟ أين هو المعلم؟ أين هو الأب و الأم؟ أين نحن من هذه المسؤولية؟ عندما يُخدع الطفل يواجه المشاكل و يبدأ بالمعارضة و بالمقاومة و يقع في شرك الخوف و من هنا يبدأ بالحيلة و بالخدعة و هذه هي مسيرة كل إنسان حتى وصلنا إلى ما نحن عليه الآن...

التأمل أو التذكر يعيدنا إلى الفطرة و إلى غسل الدماغ و إعادة تأهيله و صياغته على البراءة أي الصفحة الذهبية البيضاء حيث لا خوف و لا

بغض و لا غضب و لا غيرة و لا حسد بل كما ولدتنا أمهاتنا أحراراً دون أي عبادة أو عبودية بل نحيا محبة النفس لأنّها الأقرب إليّ من أي نفس, و مَن أحب نفسه أحب العالم و نشرَ المحبة و الصداقة و الرحمة و البركات...
في البداية نشارك الأحباب و الأصدقاء و مع الوقت نتصل بالغريب و معه النسيب و مع الذي لا نتوافق معه و الذي لا نحبه و التي نكرهها و هذا الذي أختلف معه و هذا الذي لا يهمني أبداً و هذا المعاق شكلياً و هذا الحاكم و هذا الغني... إلى أن أطهّر فكري و عقلي من جميع أنواع التلوّث و أعود إلى الرحم الأكبر من رحم الأم إلى هذا المدى الذي يمتدّ إلى مدى أبعد من رحم الدنيا و الآخرة... إلى رحم أرحم الراحمين...

عندما يجلس المرشد، يجلس في الوجود و كأنّه في رحم أمه الكامل الشامل بالأمومة و بالأبوة... حيث لا عداوة و لا كراهية و لا خصومة، بل الإدراك بنفسه و بطبيعته الفطرية الأصيلة... لقد توصّل إلى معرفة جوهرة و سرّ كيانه في هذا الوجود... الآن تستطيع أن تقتل المستنير و لكن لا تستطيع أنّ تدمِّر رحمته لأنّها متصلة برحمة الرحمن و كذلك ثقته بالله و نفسه و الثقة هي أساس وجوده و بدونها لا وجود له بل جيفة تنتظر الدفن، و إذا احتفظنا بالثقة و خسرنا كل شيء لم نخسر شيئاً على الإطلاق... تستطيع أن تأخذ منه كل شيء و لكن الثقة لا تُعطى و لا تُؤخذ لأنّها هبة إلهية إلى مَن يستحقها و يقدّرها... هي الجسر لبناء البنية التحتية للتفوّق من الشوق إلى الحق و الرحمة حق...

كيف وُجدت الأنا؟
الخوف هو سبب وجود الأنا و هذا الإحساس موجود مع الوجود أي مع الميزان في الإنسان... الليل و النهار، الخير و الشرّ، الخوف و الشجاعة و إلى اللانهاية من سرّ الأضداد... و هذه الأنا هي التي تخاف و تستكبر لتخفي الخوف و بذلك ينبع الكره و العداوة و الصراع... إذا أردتَ أن ترمي أو تتخلّى عن الأنا عليك أن تتقرّب من الحب و مع هذا الإحساس يختفي الخوف و معه الأنا لأنّ الاستكبار هو ظل الخوف.
و إذا كان حبنا صادقاً و شاسعاً و واسعاً بدون أي قيد أو شرط، عندئذٍ لا مكان للغرور و للأنا و للأنانية.
الشعور بالأنا هو أتفه و أسفل شيء أو حالة ممكن أن تحل بنا، و عندما تحدث فمن الصعب أن نراها لأنّها تمرّ كالغشاوة على أعيننا و تحجب عنّا

سرّ وجودنا... عندما أسأل نفسي من أنا؟ لا أقصد بذلك جسدي أو شخصيتي أو فكري أو عملي أو هويتي التي تموت و المحددة بأمور الدنيا، و لكن هذه الأنا الكونية الساكنة فيك و فيّ... هذه النفس من اللوامة إلى الشفافة...
و من النفس إلى الذات أي هذه الذاتية المُلهمة الساكنة في القلب الذي يحجب و يغضب و منها إلى الروح التي هي أبعد من أي صفة أو طاقة و لكن هي الصلة الرحيمة التي تصلنا بالله...
لكن الإنسان الذي يرى الشمس من ثقب الباب لا يستطيع أن يتعرّف على حقيقة النور لأنّه يخاف من مواجهة هذا الوهج الساطع، لذلك نتمسّك بالأنا حفاظاً على جهلنا لأننا تعودنا أن نعيش في العتمة و العادة إبادة حتى لو كانت عبادة... فالغرور إذاً له دوره في الدنيا و في حياتنا...

نادرة طريفة تقول أنّ جحا التقى بأصدقائه و هم يتفاخرون بالتشابه... الأول قال بأنّه يشبه إلى حدّ بعيد رئيس جمهورية أمريكا حتى أكثر الأوقات تحصل الغلطة في التشبيه و الخطأ يجوز في مثل هذه الحالة... و قال الثاني... إنني أشبه ملك بريطانيا حتى أكثر الناس يطلبون مني توقيعي...
و إذا بجحا يرفع صوته شامخاً... هذا لا شيء بالنسبة لوضعي... إنّهم يشبهونني بالله ... و صرخ كل من الأول و الثاني: كيف هذا؟
اسمعوني جيّداً... عندما حكموا عليّ بالسجن للمرة الرابعة و في اللحظة التي رآني فيها حارس السجن، تعجّب و خاف و صرخ عالياً: "يا الله! لقد عُدت إلينا"... و قلتُ لهم بأنني سأعود دائماً...

عندما نفهم بأنّ الأنا هي حدث في حياة الإنسان و المسؤول عن هذا الحادث هو صاحب الأنا... أي أنا المسؤولة عن الغرور و الاستكبار الذي ينمو فيّ و من أول خطوة في هذه المرحلة أبدأ بالافتخار عن فهم أو عن جهل, المهم هو الغرور بنفسي و كم أنا مهمة، و عندما أودّ أن أشاركك بأي حبّ أو عاطفة أو مجاملة أقول لك: "أنت أيضاً مهم، لست وحدي المهمة"...
لننتبه ماذا نقول أو كيف نتصرّف عندما نُحب أو نكره أو في أي انفعال... ماذا ينبع من داخلنا؟ الإناء ينضح بما فيه و ينصح أيضاً...
من أنا لأقدّم لك أي نصيحة؟ أشاركك باختباري مهما كان نوعه حبّاً بالمشاركة لا غير...

و في حالات الحبّ و الشغف أقول لك أحبك أكثر من نفسي و أموت فداك لأنّك أنت أهم مني لك الحق في الحياة أكثر مني...
هل هذه مجاملات أم حقاً حبّ دون أي غرض؟
إنّ السيّد المسيح شارك في هذا الفداء و كذلك جميع الأنبياء و كل من عرف الحياة الأبدية و الرحمة الإلهية و لكن أين أنا من هذا المستوى؟
عندما نتعمّق في الحب نخترق الموت و الحياة و لا نرى بل نشهد بأنّ الوجود هو الأبدية و هو الرحمة الحيّة في لبّ القلب حيث لا كلام و لا شعور و لا إحساس بل حالة أبعد من الكلام... إنّها كذوبان حبة الملح في الماء حيث لا يستطيع أحد أن يعبّر عن هذا الاختبار الذي هو أبعد من التعبير...
و فسّرَ الماءَ بعد الجهد بالماء... الأم تضحي من أجل ولدها و لكن المسيح ضحّى من أجله و من أجل العالم لأنّه هو العالم و هو الحق و هو الطريق, و هذه هي الرحمة الإلهية التي تشارك العالم دون أي شرك أو أي رغبة... بل رحمةً بالرحمة...

متى تختفي الأنا؟
عندما يختفي الفكر... و الفكر هو المنطق... الذكر غير الفكر كما المنطق غير الحق...
المتأمل يرى الأنا و يرى اللاشيء أي وسع المدى... و عندما يحقق هذه الحالة الدائمة و المستمرة يتصل بالتوحيد و هذا هو الاعتصام بحبل الله و أين نحن من هذا الموقف؟ استفتي قلبك و راقب أفكارك و كُن شاهداً على نفسك... إنّها تمارين بسيطة تُرشدنا إلى وضعنا... كلنا معاً في هذه الرحلة... إنّها الحجّ السماوي القريب إلى القلب و هو من الفكر إلى القلب حيث النور في لبّ الألباب، و عندما يضيع الغرور يظهر النور و هذه هي نعمة الفرح و السرور أي أنك لم تعُد ترى بل تشهد بأنك لست موجوداً, بل الوجود بأسره هو الموجود و هذه هي لا إله إلاّ الله... الألوهية هي التي تكتب و تقرأ و تحيا الآن وفي كل أوان...

في لبنان عندما يقول الإنسان كلمة "أنا" يذكر الله بقوله: نجّنا يا الله من كلمة أنا، و لكنها عبارة أو وسيلة للمشاركة كالأسماء، مثلاً كيف أستطيع أن أتحدث معك إنْ لم ننادي بعضنا بأسمائنا؟

و لكن اسمي هو لجسدي و أحمل منه بعض الصفات... و علّمَ آدم الأسماء كلها عندما نسي لغة الصمت و السكينة و المشاهدة... عالِم الأرض يتقن الألوف من اللغات و الملايين من الحروف و النيّات...
فإذاً الأنا وسيلة و ليست هدف و لا خوف، على المُدرك أن يستخدمها لأنّ السيف في يد الرحيم لا يؤذي... هذا هو حكم الخليفة و السيّد و الحكيم و جميع أولياء الله... من الأفضل ألاّ نتقيّد بالخوف بل نستخدم جميع الوسائل لخدمة الإنسان كذلك الفكر و العقل و جميع العلوم و المعلومات و أن نتخطى السيولة الدنيوية و نتصل بالسكينة السماوية الساكنة فينا, و ما الدنيا إلاّ ممراً علينا أن نحترمها و نرحمها و نشكرها, و لكن كلنا حجّاج على هذا الجسر...
الإنسان هو السيّد على فكره و نفسه و لسانه و أعماله, و إذا وصل إلى مستوى الشهادة أيقنَ بأنّه في رحمة الله لأنّ اليقين هو الحماية من أي هاوية... يَقيني يُقيني...

عندما يولد الطفل تولد الطفولة و الأمومة و الأبوّة معه و هذه هي البراءة حيث لا أنا و لا أي نيّة إلاّ الألوهية فيك و فيّ التي منها و بها نحيا و نموت مع كل نَفس و نَفَس, و هذه هي الولادة العذرية أو البتولية... و لكن ما تفعله الأفكار الاجتماعيّة هي ما نراه منذ آدم حتى الآن.. تكتب فينا كل أنواع الجهل و تضيّق علينا الآفاق و تخنُق فينا الحق و تفرض علينا الدور الذي يخدم نوايا أهل السلطة و نصبح و نمسي عبيد الدنيا و جهلها...
هذا ما نفعله منذ أجيال و أجيال مخلصين لمبادئ أهل الجهل و أين هو العقل و أين نحن من التوكل على خالق العقل؟
لن نتحرر إلاّ إذا اخترقنا حدود الجهل و حلّقنا في السماء حيث لا سدود و لا بنود و لا قيود...
لنخرج من هذا الممر الضيّق و لندخل في بحر التحقيق و هذا هو القرار يا أهل الخيار الأحرار... إنّ الحرية هي السعادة المطلقة لكن السعادة ليست وظيفة أو عمل أو حفلة رسمية بل حياة أبدية مع الأبد و منه المدد و الصمد، لكن هل نحن معه و به و فيه و إليه؟ أين هو الأساس؟

عندما تُحب بالقلب الواسع الرحب تتعرف على الحب, و منه إلى الرحمة التي وسعت كل شيء و هذه هي السعادة الأبدية لأهل الجنّة, حيث لا زمان و لا مكان و لا أي وعد أو أي مدى بل الآن و هنا نحن في الجنّة لنُذكّر أنفسنا و بالذكرى نحيا الذكر، ألا بذكر الله تطمئن القلوب.

الأعـوَر الدجّال

الأعمى لا يستطيع أن يساعد الأعمى.
إنّ الذين يتلمَّسون الطريق في الظلمة ليست لديهم القدرة على مساعدة الآخرين بالبحث عن النور.. أولئك الذين لا يعرفون الخلود لا يستطيعون أن يساعدوا أهل الخوف من الموت.. أولئك الّذين لم يعيشوا اللحظة الكاملة والشاملة بقوة وبكثافة، وأنشودتهم لم تصِل بعد إلى لبّ القلب، وابتسامتهم لا تزال مرسومة ومصطَنعة على شفاه كاذبة ومريضة، ليس بإمكانهم المساعدة الشرعية والأصلية و الموثَّقة... إنّ المنافقين و الذين يتظاهرون بالوطنية وبالسيادة وبالكرامة ليسوا من أهل هذه الرسالة.. إنّ الذي لم يحقِّق نفسه ولم يعرف سبب وجوده وجوهرة كينونته الفريدة بل لا يزال ضالاً في شخصيته المزيفة بالمجتمع الذي بناه وابتغاه, لا يستطيع إلاّ أن يستعبد الناس كما فرض على نفسه العبودية من أسلافه وأتباعه حتى ولو كانت النوايا كلّها حسنة والإرادة أحسن فمن المستحيل أن تغيِّر في أيّ قوم ما لم تغيِّر نفسَكَ أولاً... هؤلاء هُم الحكّام في العالم... أين نحن من الخلفاء ومن أهل العلم والصفاء؟ نعم! كما تكونوا يولّى عليكم..

هل أستطيع أن أروي عطشك إن لم يكُن معي القليل من الماء؟ إنّ نور شمعة صغيرة تضيء عتمة كبيرة, ولكن الحديث عن الماء أو عن النور لا يخدم و لا ينفع إن لم يكن موثّقاً بحقيقة ملموسة و محسوسة... الأذن تعشق قبل العين أحياناً و لكن اليوم جميع خطابات و وعود أهل السلطة لا تتعدّى اللسان والآذان..

أين شعلتي وشمعتي ومصباحي الملهب والمتأجِّج بنور وجهَك يا الله.. يا نور السماوات والأرض ماذا حلّ بي؟؟

على الإنسان أن يعود إلى التمرُّد والعصيان.. نحن بحاجة إلى الثائر, إلى هذا المهدي الذي يستطيع أن يهدي العطشان إلى النبع وأن يُشعل النار في كلّ دار ولكن من هو هذا المهدي؟
هل هو هذا الأعمى الذي يقود العميان؟ هل هو هذا الثائر الذي يهدِّد بالكلام وبالشعارات؟

إنه أعمى ودجّال وهذا كلّ ما نستحق يا أهل الجهل... وأين هو الحق ؟
الحق في صحوة البصر والبصيرة وأن نأخذ الأعمى إلى الطبيب.. العاقل يساعد الجاهل. لا تستطيع أن تشارك إلا بما تملُك. التعيس يشاطِر تعاسته وبذلك تتضاعف وتتعدَّد التعاسة وتمتدّ إلى أبعد الحدود.. والشيء نفسه في صفات وكرامات أخرى كالبركة والتمرُّد والإختبار. المشاركة بالشرّ أو بالخير يكون من خيارنا وما زرع نحصد.. من عمل مثقال ذرة خير أو شرّ يعود إليه عمله بالفائدة الفائضة...
الإنسان هو المثال والمثل الأعلى، في زمن الخلفاء كان الخليفة هو الشعب وهو العدل وهو الجماعة وهو الحلم الذي تحقَّق لذلك قالوا في سيدنا عمر: *حكمتَ فعدلتَ فأمِنتَ فنِمتَ يا عمر...*
أحبّ نفسه وأحب العالم كنفسِه... لقد تجاوز المحنة ونجح في الإمتحان الصّعب وعاش حياته كأيّ مواطن, ولكي ينجح الحاكِم في فلسفته عليه أن يسلك درب الصليب المؤلمة أو كالقابض على الجمر ليبرهن ويُثبت بأنه صادق في قوله وفعله, لأنّ الحقيقة قول وعمل وهو المثال لهذه الفلسفة الكونية...

إنّ خير الكلام ما قلَّ ودلّ وليس بالمناقشة دون الفعل.. إنّ حوار وشجار أهل النِّفاق هو لشعب الفكر والكفر, ولكن أهل الإختبار ليسوا بحاجة إلى الحوار بل إلى الصمت والتأمُّل والتذكُّر لأنهم اختبروا الماء بالماء، والحياة ليست معادلة فكرية علمية نتيجة المختبر بل هي اختبار من صُلب الواقع الحياتي اليومي نحياه في حياتنا العادية والبسيطة, ومن الإختبار نشارك العطاشى إلى هذا الحق... لا أستطيع أن أهديك إلاّ بما اهتديت ،إنّ الإناء لا ينضح إلاّ بما فيه وفاقد الشيء لا يعطيه.....
إيّاك ومساعدة الآخرين قبل أن تختبر المساعدة بنفسك وإلاّ سيقع في ورطة أكبر وهو أصلاً في مأزق وفوضى وفساد.. منذ أجيال ونحن من جهل إلى جهل حتى وصلنا إلى هذا الحال المعتلّ بشتى أنواع العلَل والفشل, ومن الأفضل والأرحم أن لا نتلقّى أيّ مساعدة إلاّ من أنفسنا. عليّ بنفسي أولاً، أن أسلك طريقي وأخترِق الخطر لأنّ طريق الحق محفوفة بالمخاطر وبعد أن أختبر الممرّ أشارك غيري وأساهِم معهم بقوّة وبصدق لأنّ الإختبار أقوى من الأخبار.. عندما يقول السيد المسيح *"تعالوا معي يا حاملي الأثقال وأنا أريحكم"* ، لأنه واثق من نفسه وقد اختبر طريق النور, وقال أنا الحق والحياة والنور وكلّنا إخوة في هذه الحقيقة الإلهية...

من الصعب جداً في عالم اليوم أن نتبادل المعرفة، عليّ أولاً أن أتقن نقل إختباري بيني وبين نفسي وأن أتعمَّق وأتأكَّد بأنّ ما أحياه وما أختبره هو الحقيقة التي أحِب أن أشارك بها العالم... عندئذٍ يفوح العطر من كياني إلى جميع الكائنات ونتعاون بالإختبار الكوني المشترك بين سائر المخلوقات, وإلاّ إذا كان التجاوب من الفكر دون أيّ إختبار ستكون النية مشاركة الرحيق أو شراب الآلهة وبالفعل هي السمّ الذي في القلب.. هذا ما نعيشه اليوم حول العالم ..نتكلم عن السلام ونزرع الحرب والسلاح... السلام عليكم شفهياً والسلاح عليكم فعلياً.. فإذاً علينا أن نغيِّر ما في نفوسنا لينضح الإناء بما فيه على وجوهنا, وكما الكتاب يُقرأ من عنوانه وكذلك الإنسان يُعرف من وجهِه... من الأفضل أن نرى بعين الله لنقول الحق إلى عيال الله. إنّ الرغبة هي النيّة الحسنة ولكن الحسنة لا تأتي من النية فحسب بل من الفعل قبل القول.. كلّنا نعلَم بأنّ الطريق إلى جهنم معبّدة بالنوايا الحسنة.. ملايين من الناس يساعدون الناس بالنصيحة النصوحة وبالنية الحسنة التي تنبع من اللسان إلى الأذن وأين نحن من هذا الإمتحان؟؟؟ كانت النصيحة إشعاراً للنور وإنذاراً من الخطر لأنها كانت من قلب المرشد المؤمن, والمثل يقول: " كانت النصيحة بجمل "، واليوم تُوزَّع النصائح من الجاهل إلى الأجهل لأنه مغرور وماهر وماكر باستخدام المعلومات الفكرية، ولكن النصيحة هي الشيء الوحيد في
العالم الذي يُعطيه كل إنسان ولا أحد يأخذه، والحمد لله على عدم التجاوب لأنه بالرغم من النية الحسنة فإنها لا تصل إلى القلب لأنها ناتجة عن إنسان جاهل... لنتذكّر معاً...
علينا أن نبدأ بأنفسنا.. لا أستطيع أن أغيِّر العالم بل أن أغيِّر نفسي أولاً وأخيراً، عندئذٍ يشعّ النور من قلبي إلى القلب الآخر... وهذه هي معجزة التغيير..

إنّ المحبة التي تنبع من الشهوة الجسدية هي لخدمة الجسد وجميع الأحاسيس الجسدية وهذه ليست محبّةً ولا حبّاً بل مصلحةً ماديةً لخدمةِ الجيب والبطن وما دون البطن, وهذا هو نشيدنا الوطني الأصيل والثابت حيث نصرخ بصوت ناشز كلّنا للبطن.. كلّنا للكفن...
أي لموت الآخرين.. البطن لنا وما دون البطن لنا لأننا نحن أمة الوسط أصبحنا في خدمة مادون الوسط والواسطة...

لنعُد معاً إلى القلب حيث الرحمة والمحبة والإمتنان والتمرُّد والتديُّن، وهذه البذور تنمو بالنور وتنتشر بالعدوى لأنها غذاء معدٍ للجسد وللساجد معاً...
ولكن عليّ أن أُصاب
بالشّعلة النورانية ومنها أشارك الغير ومعاً نمضي في مسيرة النور...

هذه هي قمة المشاركة والعطاء والتحوُّل من الإنفعالات الحسيّة إلى المحبة الروحية حيث لا شهوة ولا رغبة ولا أيّ شرط أو أمل أو أمنية أو منّة، بل مجرّد مشاركة للعطر الذي يفوح من هذا السرّ الإلهي في جوهر الإنسان الإلهي...

الرّحمـة و الرّجمة

إنّ الفرق بين الرحمة و الرجمة نقطة ولكن من أين أتت هذه القطرة؟ من أيّ محيط؟ وما هي الغاية من استخدامها؟ قطرة من السمّ تلوث كمية هائلة من الدَّسم وكذلك شمعة صغيرة تُنير عتمة كبيرة.. فإذاً ما هي النيّة في أعمالنا؟ إنّ السكّين في يد الأم هدفها قطع الخضار ولكن في يد المجرم هدفها قطع الأخيار, وهذا هو دور الرحمة و الرجمة في وسيلة واحدة ولك الخيار أيها المختار...
لنُدرك تماماً بأنّ الرحمة هي قمة السموّ الإلهي... إنها المحبة الصافية من كلّ الذنوب والمتحرِّرة من جميع العبوديات والسموم... العشق تحوَّل إلى وجْد والوجد إلى رحمة... إنّ العاطفة هي بذرة الرحمة.
العاطفة الصافية من العبودية والنقية من جميع المجاملات والشهوات والغايات...
عاطفة الأمومة هي التي تعُمّ جميع المخلوقات، لذلك يقول لنا الحبيب أمُّكم الأرض وعمّتكم النخلة أي الأمومة من ناحية الأم والأب على السواء...
أي الطاقة الأنثوية التي تسمو بنا إلى السموّ الإلهي حيث العرش الرحيم بالرحمة الأمومية...

فإذاً الرحمة ليست رقة قلبٍ أو عطفٍ أو حنانٍ أو مِنّة.. هذه المشاعر تدعم الأنا والإستكبار, لأنني أشعر بقوة المساعدة لكَ لا بتقوى المشاركة لنا، وهذا هو الغرور بمدّ اليد الأعلى إلى اليد الأدنى وهذا هو الذلّ والإهانة بإسم العطاء والرحمة.. إنّ العطاء السماوي هو من الكريم إلى عياله عبر عباده الصالحين...
عندما تشعر بأيّ عطف أو رقَّة قلبٍ أثناء العطاء هذه اهانة مغلَّفة بنشوة فرح, وهذا عمل مُعيب ومهين ومذِلّ لنفسك وللآخر...

هذا النوع من التحقير لا يُغتفر... لماذا ؟

لأنني أشعر بالإنتقام لنفسي من هذا *"الكريم"* الذي استخدمني بإسم الكرم والرحمة لغاية خفيّة في نفسه... الكريم لا يُعلِن حتى لنفسه عن هذه النعمة لأنها هبة من الله إلى الله عبر العابد المأمور بأمر الله...
إنّ الرحمة رحمة.. أي عمل إلهي بدون أيّ سبب أو أيّ غاية...
إنها عطاء دون وجود لأيّ حاجة من أيّ محتاج, كالهواء والشمس وجميع نِعم الطبيعة
الموجودة في هذا الوجود دون أيّ اعتبار لأيّ وجود آخر... الرحمة فيض من كرم الرحمن دون أيّ حُسبان ...إنها عفوية وطبيعية كالتنفُّس بينما الرقّة أو الحنان صفة لتنمية العلاقة بين البشر، إنها نوع من الإحتيال الماكِر والحساب والتقدير للإحصاء في قدرة العطاء..
هذا هو حساب مخزن القلب...
هل سمعتَ بهذه المقولة العالمية الموجودة في أكثر الطقوس والنصوص المقدّسة حيث تقول:
"عامل الناس كما تحِب أن يعاملوك"، هل المسيح صلَب الناس؟ وهل الحبيب رجَم الناس؟
وهل الإمام علي قتل القتَلة؟ هذه صفة محسوبة ومعتمَد عليها لغاية في نفس حامِلها..
إنها ليست رحمة وليس لها أيّ علاقة بالتديُّن الإلهي.. إنها درس أخلاقي حقير و رخيص و واطي.
إنها تجارة وليست دين.. إنها مقايضة للأنانية وحبّ الذات.. إنها ليست خدمة مجرّدة من الغاية ,بل هي الغاية التي تعود إلى فاعلها بطريقة ملتوية أي غير مباشرة...

إستخدموكَ لغاية شريفة ولكنها الأنانية بحدّ ذاتها... خدمة ذكية في تجارة النيّة..

الرحمة هي عطر الأزهار التي تغمر وتفيض بانسياب غزير دون أيّ حساب...
الكريم هو الذي لا يعرِف إلاّ الكرم الرحيم... الكرَم الذي لا تحدّه أيّ حدود مادية أو فكرية أو نفسيّة أو إلهية ...
لنتذكّر معاً بأنّ الرحمة ليست شفقة أو عاطفة أو واجب للحب.. الرحمة هي العاطفة بحدّ ذاتها وليس لك أيّ فضل أو تدخُّل بها، أي أنك لستَ أفضل أو أقلّ من المتلقّي، أنت محرِّر أو ساعي بريد أو صاحب رسالة من

الوجود إلى الوجود.. أنت مجرَّد وسيط أو إناء ولستَ حاجزاً أو مانعاً أو عائقاً لهذا السيل من الكرم والرحمة... الآن أنا أكتب وأقرأ
وأنت كذلك, ومعاً نشهد ونشكر خالق الكلمة والعقل والبصَر والقلم وكلّ مانرى وما لا نرى وهذه هي الرحمة التي نحن لها شهداء لا غير...

أشهد بأنه هو الرحمة ورحمته وسِعت كلّ شيء وأنا شيء ...

لنتذكّر قصة الملك إسكندر مع الفقير ديوجين... عندما كان الملك مارّاً في اليونان سمع عن هذا الحكيم المتقشِّف وذهب ليتأكَّد من صحّة كلام الناس وإذا به يرى إنساناً مستنيراً مضيئاً وذكياً متمدِّداً على ضفة النهر مستمتعاً بالشمس، وكان الملِك يتمنى لقاء هذا الغامض.. إنه لا يملُك شيئاً ولكنه يملُك كلّ شيء.. إنه متسوِّل ولكنه أغنى من أيّ متموِّل وإمبراطور وملِك، أكثر من أيّ حاكِم، وتقدَّم إليه الإسكندر وسأله بكلّ لطف وخشوع قائلاً: "أيها الفقير الغني.. إنّ جسدك عارٍ من الثياب ولكنك تملِكُ سراً لا أحد يملكه, وأنا سعيد بهذا اللقاء الصادق وأرى السعادة تشِعّ من وجهك وجسدك ولكن هل أستطيع أن أقدِّم لك أيّ خدمة؟"، فردَّ عليه الحكيم الفقير قائلاً: "فقط أرجوك أن تقِف جانباً لأنك حجبتَ عني الشمس وتذكّر أن لا تمنع الشمس عن الناس والأرض. إنك إنسان خطير جداً وتستطيع أن تحجب نور الشمس عن الكثير من البشر، أفسِح الطريق للشمس.."..

إنّ الرحمة ليست شيئاً ما تستطيع أن تمنحه للآخرين، إنها مجرّد عدم عرقلة لنور الشمس، أي لا تحجِب الألوهية النورانية عن أهلها.. الرحمة هي الصِّلة بين الخالق والمخلوق والإنسان هو الوسيط.. أُنظر إلى قصبة الخيزران، إنها فارغة كالنّاي وكذلك أنت أيها القارئ... إنّ القدسيّة تنساب من خلال قلبك المحِب للحبيب وهذا هو لحن الخلود من الخالد إلى كلّ مولود..
إنّ الرحمة لا تنبع مني أو من نفسي، إنها من الوجود المقدّس .. اللطف أو الرقة و الحنان هي من الإنسان المحِب, و لكن الرحمة من خلْق الخالق وليست من المخلوق.. علينا أن لا نحجبها ولا نمنعها ولا نعرقِل مسيرها.. هل أستطيع أن أطفئ نور الشمس؟ إنها تخترق وتتغلغَل حيثما تشاء لأنها من مشيئة الله الذي يشاء كلّ ما يشاء ...
إنّ اللطف يقوِّي الأنا والغرور، والرحمة ممكنة عندما يختفي الإستكبار تماماً من الإنسان المستكبر والمغرور... لذلك علينا أن لا نصدِّق كلمات

القاموس عن المعاني لأنّ كلمة الحنان مرادِفة لكلمة الرحمة وهذا هو ضلال الفكر اللغوي.. إنّ قاموس النفوس غير قاموس النصوص.. إنّ الوجود هو كتاب الله المنظور لأهل التأمل بالنور.. هذه هي حقيقة أهل الذِّكر حيث المعنى في كلّ حجر وفي صوت الطير والبشر وفي كلّ رقصة يطوف بها الوجود بأسره مع خلقه...

إنّ عِلم المعاني غير علم الأواني وهذا ما نسمعه اليوم من علماء الفكر الذين يدقِّقون في الكلمة حتى وصل بنا الحال إلى هذا الضّلال, وبين مسح القدم وغسل القدم لم يبقى لنا قدَم بين الأمم... هذا هو الجدل البيزنطي الذي لا يزال يسأل ويدقق إذا الملائكة تنتمي إلى فئة الذَّكر أم الأنثى, وما هو الجنس الحقيقي للملائكة... هذا هو جدل الضلال عند أهل الجهل و أين الرحمة يا أهل الرحمة؟؟

لنسمح للرحمة بأن تنبض بقلوبنا وأن نتعاون مع قدسيّة وجودنا وأن نختفي تماماً من أيّ ظهور يعرقِل مسيرة النور ولا نتمسَّك بأيّ من العواطف الفكرية وإلاّ سيتحكَّم الغرور والإستبداد, وهذا هو الشرّ الذي يقف لنا بالمرصاد...

إنّ الإنسان الظالم يشعر نوعاً ما بالذلّ ولكن اللطيف والحنون يشعر بالقداسة وبالعظمة وهذه هي الأنانية ورحلة حبّ الذات والتبجُّح والشعور بالنجاح...
لنتذكّر ولنتأكّد بأنّ اللطف غير الرحمة.. اللطف جزء من أساس كيان الرحمة وكذلك اللين والرقة والوداد وجميع أسماء الله الحسنى...
ولكن الرحمة ليست من صُلب الإنسان بل تنساب من خلالي.. إنها نعمة من الخالق عبر المخلوق والشُّكر و الإمتنان إلى الخالق الرحيم الرحمن...
إنّ النفْس الشفافة تمرّ من خلالها أسماء الله الحسنى وهذه الشفافية لا تعرف الأنانية بل تسمح للوجود بأن ينوِّرها بنور رحمته وله كلّ الشكر والإمتنان ...
والأهم في الخطوة الثانية من هذه الرحلة هو أن نتعلَّم بأنّ المحبة التي نتحدث عنها غير المحبة الإلهية التي لا نعرفها.. محبتي هي مجرد شَبَق وشهوة واستعراض بإسم الحب.. محبتي غير المحبة الإلهية.. إنني أستغلّ من أحِب بإسم الحب وشعارات الحب...

أقول لك "إنني أحبّك"، هل هذا قول وفعل؟ هل أنتَ وسيلة بالنسبة لي, أستخدمك بإسم الحب؟ هذا الحب هو مجرد إستغلال وهذه جريمة العُمر على مرّ الدهر لتدمِّر جوهر الوجود في وجودنا... هذا هو الدمار بين أهل الأرض حيث الحب أصبح شهوة وتجارة وهذا ما نراه اليوم عبر العالم ورَحِمَ الله المحبة والرحمة...

أحد الحكماء وصف بأنّ الأخلاق الفاسدة هي استخدام الإنسان أخيه الإنسان لغايات دنيوية... إنّ كل مخلوق حرّ, وهو هدف وإنجاز بحدّ ذاته، علينا باحترام أنفسِنا والآخرين وهذا هو الحب والتقدير، ولكن عندما يستغلّ الزوج الزوجة وكذلك كلّ فرد منّا, نستعمل بعضنا البعض كوسيلة لغايات شخصية هذا هو دمار الإنسانية والإنسان معاً. المخلوق لا يُدَمَّر من الحقد أو من الخوف أو الجهل، بل يدمَّر بإسم الحب ولأننا نسمّيه حب لا نُعيد النظر بهذه الظاهرة لأنّ الفكر يحترمها لأنها طاقة إنسانية لخدمة الإنسان... نستخدم كلمات خير لغايات شرّ... عالم اليوم لا يزال يتألم منذ آدم وحوّاء حتى الآن بإسم الحب والحرية والألوهية الرحيمة... هذه مجرد شهوة عارية من الحبّ والرحمة، هدفها الوحيد الأخذ دون العطاء وتؤكد وتُشدَّد بأن الغاية أو الشعار هو *"الأخذ الأكبر, هو الجهاد الأكبر"* . إستغلّ قبل أن تستهلّ... هذه هي الشطارة بالتجارة..
وإذا أعطيتُ أُعطي من طرف اللسان حلاوة لأجل الصفقة الرابحة... هذا هو الفكر التجاري.. إذا استطعتَ أن تأخذ دون أيّ عطاء هذا هو الأفضل أيها العاقل وإلاّ عليك بالعطاء القليل على أمل أن تحصل على الكثير...
وعند الأخذ إنتهِز الفرصة وانتزع الحصَّة الأكبر من الطرف الثاني... هذا هو الإستغلال بإسم الشهوة. والحب غير الشهوة، والحب لا يستغِلّ ولا يضِلّ بل يُشارك من قلبٍّ يُحِب المشاركة دون أيّ تَرقُّب أو أيّ حساب أو أيّ أمل... فإذاً المحبة الصادقة تنسجم مع الرحمة ولكن ما نسميه حبّاً أو محبة هو تجارة فكرية ومساومة بإسم الإنسانية يدفع ثمنها الإنسان و هو ضحية الجهل منذ الزمان حتى الآن... الرحمة تُعطى دون أيّ أمل بالأخذ ولكن الحسنة تعود إلينا بأضعاف وأضعاف لأننا لا نترقَّب أيّ جواب أو تجاوب بل القلب هو الذي ينبُض بالحياة أثناء المشاركة دون أيّ انتظار بل باللحظة التي تَروي تَرتَوي... وهذا الكرم هو من رحمة الرحمن إلى هذا الإنسان الصادق بنِعَم الخالق وبحبَّه لنفسه ولخلقِه لأننا كلّنا عيال الله وكلنا أخوة في الله, وهذه هي المحبة الإلهية الثابتة برحمته الأبدية والأزلية...

هل لاحظتَ بأنّ كل علاقة حبّ تنتهي بخيبة أمل؟ والسبب؟ لأننا نتأمل الربح الفكري والمادي.. إنها علاقة وليست مشاركة. لذلك تنتهي بحفرة من التعاسة والحزن والإحباط.. وبفكرة الغِشّ والخداع... الرحمة لا تعرف الوهم لأنها لا تبدأ بالوهم ولا تنتظر أيّ مردود أو أيّ حاجة لأنّ الإنسان الرحيم يعلَم تماماً بأنه لا يملُك هذه النعمة بل إنها هبة من الله ومَن أنا لأتاجر بها أو حتى لأنتظر أيّ شكر... الشكر لله وحده وهو صاحب هذه النعمة... هذا ما فعله السيِّد المسيح عندما لمسَ المريض وشفاه فشكره المريض بكلّ فرح وامتنان لأنّ مرضه كان مزمناً ومؤلماً وماذا قال له المسيح؟

"لا تشكرني بل كُن شكوراً للذي خلقنا والذي استخدمنا لهذه المشاركة بيننا... إنها علاقة بينك وبينه وما أنا إلاّ الوسيط، إنه إيمانك أنت الذي وصلَك بالشافي الأكبر وهذه القدرة الشافية هي من القادر الأقدر والأكبر... أنا ممكن أن تسمّيني الجسر الذي جمع محبة الله مع إيمانك به... ليكُن شكرك واهتمامك بالله تعالى لا غير وأنت متّصل به من خلال محبتك لنفسك وله... أُشكر الله واشكر إيمانك وهذا هو الشفاء الذي تسرَّب من القلب إلى القلب... من محبة الله إلى محبة خلق الله...".

هذه هي الرحمة.. الرحمة سيْل من العطاء دون أن تشعر بالعطاء أو أن تقول *" إنني العطاء"*. من هذه النعمة نرى بأنّ الوجود بأسره يتجاوب مع هذا السرّ الشافي والرحيم والمجيب إلى كل مؤمنٍ ومحِب... أنت تقدِّم القليل من الحب والله يعطيك المحيط بأسرِه مقابلَ قطرة ماء من قلبك الولهان بالإيمان.. إنّ الإنسان الرحوم لا يحاول أن يخطف أو ينتزع أو يستغلّ... ولا أن يتأمَّل أو يترقَّب أيّ تجاوب لأيّ حبّ يقدِّمه، بل يستمر في العطاء محبةً بالعطاء وهذه هي رحمة القلب الذي لا يتعب ولا ينضَب من الحب الإلهي لأنه متّصل بالفيض المقدَّس, الذي لا يزال في هذا السيْل من الكرم منذ الأبد وإلى الأبد...

فإذاً الرحمة هي ليست المحبة التي ندَّعيها ولكن هي المحبة التي يعيشها المسيح والأنبياء والعارفين بالله... هذه هي المحبة الحقيقية التي تحيا بالمحبة الرحيمة... إنّ الرحمة هي الإدراك وليست الذكاء الفكري المقيَّد بأشكال وشروط وقيود منطقية، بل الذكاء الحرّ من أيّ حوار أو أيّ نقاش عقلي أو منهجي لأنّ هذه الأفكار هي حجز للحرية، وعندما يتحرَّر الإدراك من الفكر المقيَّد يتحول إلى رحمة... إنّ الإنسان الذي يرحم هو

صاحب ذكاء هائل وخارق, ولكن ليس مقيَّد بالفكر بل يخترق الفكر إلى الرؤية بعين البصر والبصيرة دون أيّ تكهُّن أو ظنّ أو تخمين ودون أيّ منطِق أو أيّ إستنتاج أو إستدلال بل القلب هو الدليل عن البصيرة التي ترى بنور الله... إنّ الإنسان الرحيم هو غير عقلاني وغير محدود لا عقلياً ولا فكرياً ويملُك الذكاء الهائل والشامل الذي يشِعّ منه بالمعرفة دون أيّ تفكير وهؤلاء هم العارفين بالله... الذي يعرِف لا يفكِّر وعرفَ لمن عرفَ.. أنا لا أعتقد أو أظنّ بوجود الشمس بل أعرف وأعلَم وأدرك وهذا من حق كل مخلوق... لماذا نفكّر؟ التفكير هو بديل للمعرفة... أفكِّر لأنني لا أعرف ولأنني لا أستطيع أن أعرف، عليّ أن أفكر.. التفكير بديل فقير للمعرفة.. عندما تستطيع أن تعرف وأن ترى لماذا تهتم بالتفكير؟؟ إنسان الرحمة يعرف, والعقلاني يفكِّر، الأول من العارفين والثاني من المفكرين، الأول يملُك الذكاء المفعَم بالحِسّ والحدس العفوي البريء والحكيم، والثاني يفكر بالذكاء النموذجي حسب المعلومات العلمية المقيَّدة بالشروط الفكرية...

فإذاً الرحمة ليست رقّة شعور أو وجدان عاطفي... صاحب الرحمة يشعر ولكن دون أيّ إنفعال حسّي وهذا ما شعَر به الحبيب بعد معركة أُحُد عندما نظر إلى الجبل وقال:

جبل يحبّنا ونحبّه ... قام بواجبه القلبي المفعم بالمحبة وبالرحمة وتجاوب مع البشر والحجر دون أيّ عتب أو ذنب بل رحِم المعركة وأهلها, وفهم بقلبه ضعف أهله ورحمة خالقه ونظر إلى الجبل ورأى الرحمة في كلّ شيء ونحن أيضاً من أهل الفهم والرحمة...

لنشاهد معاً شخصاً ما يتألم ونحن أصحاب إحساس وأخلاق ورقّة وحنان وإلى ما هنالك من شعور.. ماذا نفعل؟ البكاء لا ينفع... جاري يحترق منزله والصراخ والعويل والضرب على الصدر لا ينفع... إنّ صاحب الرحمة يتحرك.. لا يبكي لأنّ هذا الفعل تافه وفارغ ولا معنى له.. الدمعة لا تُطفئ الحريق ولا تُشفي المريض ولا تساعد الذي يغرق وغمَرته المياه.. إنسان يغرق وأنا أصرخ وأبكي!! هذا مجرد شعور لا غير، وهذه المشاعر ما هي إلاّ مجاملات كاذبة. الإحساس وحده لا ينفع، ولكن صاحب الرحمة هو حامل النخوة والقوة والمساعدة الفوريَّة دون أيّ تردُّد أو إضطراب، فعله في اللحظة التي يرى فيها الحاجة وترجمة الرحمة في عمل سريع.. لا يترجم بدقة أو برقّة بل يترجم... أي كُن فيكون!! لأنّ صاحب الرحمة متَّصل برحمة الرحمن, ورحمة الله سريعة وناشطة.. أي

عندما تناديه الحاجة يلبّي الطلب من القلب لأنه سريع الفهم والفعل... إنّ الإنسان المتديِّن طبيعته تشهدُ وتفعلُ لأنه ملتزمٌ للحياة... لا يبكي ولا يصرخ بل يفعل ويحوِّل شعوره إلى عمل، بينما رجل الشعور يتظاهر بالرحمة وهذا مجرد تضليل لأهل الضلال, وهذه هي الفوضى بإسم التضحية والوفاء.. وبالرغم من هذا الغباء أخَّر وأجَّل الفعل والأجر. بينما رجل الرحمة حاد وسريع دون أيّ دمعة أو أيّ ابتسامة ولا أيّ انفعال بل حركة وبركة.. إنه ليس بارداً ولا حاراً بل دافئ وحميم وهادئٍ وهذا هو التناقض في إنسان الرحمة... إنه دافئ ومحِب وهادئ وحاد الذهن والبصر والبصيرة...
إنّ للرحمة أربعة زوايا وهذه هي الرؤيا ذات الأبعاد الأربعة وهذه الأسرار الإلهية لا تُزرَع ولا تُنمَّى ولا تُتقَن ولا تُمنَح، بل هي نعمة إلهية في لبّ القلب المؤمن... كيف؟ لننتبه معاً ولنقرأ ما بين النصوص ولنصغي إلى النَّفَس الذي بين الشهيق والزفير...
هذه الفجوة هي مابين الحياة والموت أي الولادة والولادة، وهذا الصمت أو السكون هو الرحمة الساكنة في سكينة الساكن... هذه هي الرحمة الإلهية الحيّة مع الحيّ مدى الحياة.. حيث لا موت ولا ولادة ولا صفة ولا شعور ولا أيّ كلمة بل الفناء باللاّشيء... بالبُعد الأبعد من أيّ بُعد والأقرب من أيّ قُرب من مددَك أيها المدد...

لنُعيد معاً البصر والبصيرة في سرّ الرحمة الرحيمة.. إنها ليست في النصوص السماوية ولا في كلمات الحكماء والأنبياء وأهل الرحمة والخلفاء.. لأننا إذا استمعنا إلى وعظة المسيح مثلاً ماذا سنفعل؟ سندعو الفكر لا الإدراك, وبدون الإدراك لن نصل إلى الرحمة أو إلى المحبة التي هي أبعد من الشغف والحب والرغبة وإلى هذا النوع من الحب بين البشر... حبّنا ليس موجّهاً إلى الله أو إلى القِبلة بل إلى كمية أكثر من الحب، ولكن النوعية لاتزال كما هي أي باتجاه الحب المادي الفكري الجسدي العددي... إتجاهي إلى الحب غلط ومفهومي للحب غلط...
أعترِف بأنني لم أعرف الحب الإلهي بعد وهذه حقيقة مُرَّة وصعبة ولكن الذي يعترِف يعرِف. لم يحبّني أيّ أحد لأنني لم أحِب نفسي بعد... أحِب قريبك كنفسك.. عليَّ بتحطيم هذا الغرور الساكن في جهلي وأنانيتي... لم أحِب ولم أُحَب... ومن هذا المنطلق أنطلق من هذه الحفرة وأتحرَّر من خيبة الأمل والأوهام وأبدأ بمسيرة الحياة التي تحيا في القلب الحيّ في الحب السماوي... كيف؟ كيف أدعو الرحمة إلى قلبي؟ أين أنتَ من

البوصلة الموصولة برحمة الله... بمحبة الله؟ أين هو الإتجاه؟ السرعة لا تساعدني إلى الوصول بل عليّ بتغيير وجهة الإتجاه, وهذه هي الخطوة الأولى في رحلة الحج.. إنها ليست بالشعور ولا بالرغبة ولا بالتّوْق والتحرُّق إلى الحق ولا بالبكاء والنحيب ولا بالوقوف على الأطلال والمجد والجمال والحسَب والنسَب, ولا بالحزن على العراق وعلى المسجد الأقصى وعلى فقراء الهند والصومال...
تذكَّرت ماقرأت من مذكِّرات الكاتب الروسي Leo Tolstoy عن والدته الحنونة والمحِبة التي كانت تبكي في المسرح عندما تشاهد مشاهد الفقراء وهي من الطبقة الغنيّة والحاكمة, ودائماً ترافقها شلّة من الخدم ومعهم المناديل الحريرية لمسح دموعها من حزنها على الفقراء...
يقول ولدَها في مذكراته: "أتعجَّب عندما أرى هذه المحبة عند والدتي التي تبكي في المسرح والحرارة تحت الصفر خارج المسرح حيث السائق ينتظرها بالبرد القارص في عربة الخيل وهي تبكي وتذرِف الدموع السخيّة على حبّها الكريم والسخيف على الإنسان الضعيف... السائق لا يحق له أن يبقى داخل العربة إلاّ عند القيادة، يبقى في البرد تحت الثلج ولم تفكِّر به هذه *"الحنونة"* و *"المحُبة"*، ولكنها تذرِف الدموع في سبيل هذا المظلوم الموجوع الذي تراه على المسرح الخشبي, وأين هي من مسرحية الحياة التي تجري في قلوب أهل الحياة؟؟
هذا هو الإنفعال والعاطفة والوجدان في فكر الإنسان الذي لم يعرف المحبّة والرحمة بل ما نراه على مسرح حياتنا وفي أفكارنا... البكاء لا يكلِّفنا شيئاً وكذلك الشعور ولكن الرحمة ثمنها يفوق المادة... حياتنا هي الثمن وهي القيمة النفيسة للنّفْس الراضية المرضية والشفافة بالرحمة الإلهية...
صاحب الرحمة إنسان واقعي وصاحب الشعور يحيا الأحلام والأوهام الغامضة والمبهَمة ويتمسَّك بالهلوسة النّجِسة ويدَّعي الحب والعطاء, وأين نحن منكم يا أنبياء ويا حكماء ويا خلفاء ويا سيِّدات نساء العالمين؟؟...

كيف أستطيع أن أدعو الرحمة إلى قلبي؟ التأمل هو المفتاح الوحيد للفتّاح الوحيد الساكن في لبّ القلب... تأمُّل ساعة خير من عبادة سبعين عام.. هذا هو الشعار الرحيم الأبعد من أيّ شعور أو سرور أو غرور...
لذلك علينا أن نفهم معنى التأمل... تأمُّل الأنبياء لا تأمل الأغبياء ..
تأمُّل أهل الرحمة، لا تأمل أهل الرغبة والرجمة.... ولمّا سُئل الإمام علي عن أفضل طريقة للتأمل قال: خلَق الخالق طرق للتأمل بعدد ما خلَق من خلْق.. أي بعدَد الأنفاس... لكلّ لحظة نَفَس ولكلّ نفَس طريق... وكلّ نَفَس

هو مرتبط بالنَّفْس من اللوّامة والأمّارة بالسوء حتى الراضية والمرضية والشفافة... ولكن من أين نبدأ بالتأمل وكيف نبدأ...

لا بداية ولا نهاية، الآن أنت فيها ومعها...

أحد الحكماء قال كلمة واحدة عن التأمل ألا وهي *"وقفة"* .. أي أوقِف الفكر واعرِف التفكُّر والتذكُّر كما فعل سيّدنا إبراهيم..
إذا توقّف الفكر حضر التأمل وانكشف السرّ الإلهي في قلب عبده المؤمن... لذلك بعد الحجّ وقفة عرفة... ولكن أين نحن من هذا الإدراك بالوَعي؟ إننا نسير كالخِراف خلف الراعي دون أيّ وَعي... إنّ الفكر المجنون والمشوَّش والمهووس لا يتوقّف, بل في حركة دائمة بين الأمس والغد... بين الماضي والغيْب وبين التاريخ والمستقبل وأين اللحظة الساكنة في سكينة الساكن؟ الآن وهنا هي سرّ الله في خلقه ولكن الفكر يبحث عن الدنيا وشهواتها ويؤجِّل الجلاء إلى الغد البعيد و *"أنا أقرب إليك من حبل الوريد"* .. الله يذكِّرنا بأنه هو الأقرب وهو الجواب والتجاوب ولكن من منّا يتأمَّل بهذه الأمانة؟ أين أنا من الإيمان؟و ما هو الإيمان؟

هو هذه الحالة التأمليّة الخالية من الفكر أي الوَعي اللاّفكري اللاّشعوري اللاّعاطفي ... مجرد وعي دون أيّ صفة بل يقظة حذرة.. صافية من أيّ فكر وهي حالة الشهادة.. اشهد... أنك نصب أو دعم من الوَعي دون أيّ كلمة بل هي الفجوة بين الشهيق والزفير.. هي لحظة الموت والقيامة.. راقب الفكرة التي تمرّ على شاشة الفكر، إنها كالغيمة وأنت السماء الصافية خلف الغيوم الملبَّدة، راقِب الأفكار ودعها تمرّ وتتبخَّر وتختفي, وفي لحظة ترى السماء صافية وخالية من الغيوم، هذا هو الذِّكر الحيّ القيوم... هذه الوَمضة النورانية حدَث إلهي في كلّ لحظة ولكن لا نشعر بها لأننا عنها غافلون.. نشكرك يا الله على هذه الثروة ولكن من منّا يدرك هذا الكنز الدفين قبل أن ندخل المدفن القريب؟... الكفَن ينتظرنا ونحن ننتظر المناسبات النّتِنة ونتجاهل سماحة التأمل المتأصِّلة في طبيعتنا... علينا أن نتعرَّف عليها، مجرد لفتة نظر إلى هذه البذرة مع القليل من الإهتمام والرعاية وستنمو إلى شجرة كبيرة لتوحِّدنا مع الوجود وهذا التوحيد هو الرحمة الناتجة عن التأمل دون أيّ رغبة أو أمل...

علينا أن نراقب ثورة أفكارنا دون أيّ خوف... بركان من الأفكار في كلّ فكر ولكن لا تأجِّل التعرُّف والمواجهة لهذه الغيوم الفكرية... هذا تشوُّش وله أسبابه.
تعرَّف إلى السبب وسيزول العجب والحُجب... أول من تغلَّب على أفكاره هو الحكيم بودا لأنه جمع بين الرحمة والتأمل, ومن بعده أصبح الجهاد هو جهاد الفكر والذِّكر والنَّفْس أي الجهاد الأكبر, وهو أكبر الجهاد.. هذا هو التأديب الإلهي للعارفين وللمحبّين وللسالكين إلى درب الرب.. علينا أن نخاف من الجهل لا غير لأنّ الجهل هو الحاجز والحافز الذي يسدّ علينا الطريق إلى البيت, والإنسان عدوّ ما يجهل.. لا تخَف من مواجهة الأفكار, وإن خفتُم من شيء واجهوا هذا الشيء بالمشيئة الإلهية وبالقدرات الخفيّة المخفيّة في لبّ القلوب... يقول الإمام علي: *لو رقبتي طولها طول رقبة الزرافة لواجهت فكرتي وكلمتي قبل أن أنطقها أو أطلِقها للغير حفاظاً على نفسي وعلى إخوتي في الله*... هذه المراقبة على نفسي ستكون هي قلعتي وحصني وبرج المراقبة.. هذا الوعي هو أساس النِّعم التي ستزهِر في حياتي... عليّ أن أرى الفكرة التي تنبع من فكري... أرى وأشاهد وأحاسب وأراقب بأنني لست مجرد فكرة...

أنا من روح الله ولست فكرة من المجتمع.. إنني أنتمي إلى الألوهية الكونية أي إلى الضمير الكوني، إلى الماء لا إلى الإناء... إلى المعاني لا إلى الأواني.. إلى أهل الدار لا إلى الزوّار.. هذا أول إختبار في درب التأمل.. انفض عنك غبار الدَّرب وادخُل إلى لبّ القلب..
مثلاً.. أحد المسافرين دخل إلى الفندق ليُمضي ليلته ويرتاح, ويعود في اليوم الثاني إلى رحلته لأنّ وقته لا يسمح له بأكثر من ليلة إستراحة, بينما صاحب الدار لا يملُك أيّ مكان آخر.. هذا هو الفرق بين الضّيف والمُضيف... الغريب هو الذي يرحل، وإذا أشرقَت الشمس ودخلت إلى الدار وكان النهار مشرقاً وصافياً سترى الغبار في سماء الغرفة وفي أشعة النور, ولكن المساحة الفارغة الصافية لا تزول ولا تتحرَّك بل ساكنة في سكينة الهدوء وهي التي تحرِّك وتنقل الغبار من الدار... الغبار الغريب هو الأفكار المزيفة, والفراغ الصافي هو الطبيعة الذاتية أي فطرتنا الإلهية ... صاحب الدار يستقبل الزوّار ويستودعهم الله حيث لا تضيع ودائعه..
أفكارنا هي التجارب التي بها نقوى في قوّة التقوى.. هذا هو التبصُّر, وأنت الأمير على بصيرتك التي لا تزول, والأفكار هي الزوّار وأنت الصامد للأبد وأنت الأزل للأزل... راقِب نفسك.. تمرّ في اختبار الألم

والصحّة, في الإحباط والإنتعاش, في الحزن والفرح.. من نطفة أصبحتَ خليفة "الأكثرية جيفة"، أحياناً تشعر بالقوة وأحياناً بالضعف... هذه ضيوف على مرّ حياتنا الأبدية, لذلك إذا نظرت إلى سرّ حياتك لا تستطيع أن تقدِّر عمرك لأنك أبعد من أيّ عدد أو عُمر أو عصر أو دهر... إنّ العمر الحقيقي هو عمر النور والإشراق أي الجمال السماوي حيث لا شيخوخة ولا موت ولا زمن وتاريخ ولادة أو رزنامة أو مفكِّرة يومية... إنّ الغيوم التي تمرّ في السماء كالتعاسة أو السعادة لا تؤثر في وجودنا الكوني...

تنظر إلى الآفاق وترى السحاب الأبيض أو الأسود لا تتمسَّك به السماء، بل تدَعه يمرّ بسلام والسماء باقية ودائمة...
أنت السماء أيها القارئ والأفكار هي الغيوم.. كُن شاهداً على هذه النعمة وهذه هي بداية الوَعي والإدراك وهذا هو اليقين... هذه بداية القدسيّة أو رحلة الحجّ الأبدية...
هذه هي اليقظة حيث لم نعُد نتشبَّث بأفكارنا التي تزول بل نحن أحياء مع الحيّ.. وعندما تأتي الغيوم أستقبلها وأستودعها الله, وأعود إلى الشُّكر والتذكُّر بأنني من روح الله الخالدة مع الخلود الأزلي... لماذا الألم والتعاسة؟ لماذا القلق والتوتر والهمّ والغمّ؟ هذه مجرد موجات على سطح الماء.. في عمق الحقيقة لا ولادة ولا موت بل حياة أبدية مع الأبد الصامد للأبد. عادةً نتقارب مع الضيوف وهذه هي التعاسة... نتمسَّك بالضيف وعندما يرحل نتأثر ونبكي ونرافقه حتى آخر خطوة ونودِّعه بالبكاء والحسرة, ونعود إلى الإستقبال والتوديع وهذه هي حياتنا مع الضيوف...
الفكرة هي مجرد غيمة في سماء اللحظة، لا ترافِقها... إنها سحابة اليوم، دعها تسير وانسحِب من هذا الجبّ إلى مقام القلب حيث الشاهد مع المشهود بلا حدود...
هل راقبت أيّ فكرة؟ معاً سنشاهد الآن... هذه اللحظة هي فكرة... إنها تسير ولا تبقى ولا تسكن فينا لأنّ السكينة ترفض أيّ تشويش.. الأفكار غبار من خوف وتوتُّر... حاول أن تحتفظ بكلمة واحدة في فكرك *"يا الله"* ... بعد ثواني ستزول إلى فكرة أخرى، إلى حياتنا العملية, وإلى الزوجة والأولاد والأخبار و إلى الرتابة المألوفة, وفجأة نعود إلى الكلمة ونردِّدها ونمضغها مع أفكار أخرى, وهذه هي مسيرة حياتنا...
هل تستطيع أن تُمسِك بالزئبق؟ أو بالهواء؟ إنها ضيوف ولماذا الخوف والتوتر والقلق؟ كُن شاهداً للحق ودَعه يرحل وأنت الحيّ الباقي مع الحيّ..

راقِب السلام الداخلي عندما تعلَم بأنك أنت المقيم الباقي في البقاء.. هذه هي السكينة... إنها حالة هدوء حيث لا قلق ولا همّ ولا غمّ بل عبادة وفرح... العذاب يزول بإزالة الهوية أو الإنتماء إلى الدنيا...
هل شاهدتَ أحداً من أهل الله؟ إنه في سكينة أبدية مجلَّلاً َبالتجلّي الإلهي ويعيش معنا ولكنه وحيداً دون وِحدة أو وَحشة بل بطمأنينة وهدوء وسلام من غير عالم...
لنتذكّر معاً القليل الذي نعرفه عن حياة الأنبياء مع الأصدقاء... مَن الذي عرف حقيقة المسيح؟ أو محمد؟ أو السيدة العذراء؟..
لماذا يُصلب ويُرجم حامل الأمانة؟ لماذا لا نرى الحقيقة التي أمامنا؟ لماذا لا نرى السرّ الذي في قلوبنا؟ ما الفرق بين عمل النبي وعملي؟ إنه يأكل وأنا أيضاً آكُل؟ ولكن هناك فرق شاسع... ما هو هذا الفرق؟ نحن قوم لا نأكل حتى نجوع... هل أنا صادقة في جوعي وعطشي؟ كلاّ... هل أنا من هذا القوم القوّام في مقامي؟ كلاّ... عندما يأكل الحبيب, هل فكره الذي يأكل أم نفسه؟ كلاّ... إنّ كل عمل يقوم به هو عبادة وشكر لله ومع الله وبالله ولله...
إنه في صِلة دائمة مع الحيّ القيوم والله الذي يقوم بالعمل من خلال العبد المستسلِم إلى مشيئة الله... كان مطيعاً وعابداً مخلصاً ومجيباً لدعواته حيث لا رغبة ولا شهوة إلاّ رضا الله، تحمَّل جهل الدنيا وأهلها وحمل الرحمة وتقبَّل الرجمة ولم يرَ إلا الله في كلّ خطوة وفي كلّ ألم... وأين نحن من حياة الأنبياء والخلفاء والعلماء والأولياء؟؟
إنني أكتب لله... هل الله بحاجة إلى هذا الكتاب؟ من الذي يكتب؟ من الذي يقرأ؟
من الذي خلق القلم والإنسان؟ من الذي أمرني بما أقوم به الآن؟ فإذاً *لا إله إلاّ الله*... هو الذي يقوم بما نقوم لتقويم أنفسنا بالقوّة الإلهية, حيث القوّة بالتقوى والتقوى بالعبادة وكلّ عمل عبادة من أجل نفسي للعودة بها إلى رضى الله.. راضية مرضيّة الآن وليس غداً وهنا وليس هناك.. هنا الجنة وهنا النار وعلينا أن نختار دون أن نفكِّر أو أن نحتار... علينا أن نعمل ما نحِب وأن نحِب ما نعمل, فالعمل هو الصِّلة بين الخالق والمخلوق. إعمَل وتوكَّل واعقل وتوكّل، وحده الوكيل وحسبي الله ونعم الوكيل...
إنّ الصحابة شاهدوا النبي بالبصَر والبصيرة ولكن البصر يزول والبصيرة لا تزول... لنتبصَّر معاً سبب وجودنا وبنوعٍ خاص في هذه المحنة الصعبة التي تمرّ بها الأرض وعيالها...

من أنا؟ هل أنا جسدي؟ هل أنا ما أملُك؟ هل أنا ما أعمل؟ هل أنا ضيْف؟ هل أنا الجوع؟ الكلمة؟ الشعور؟ القارئ؟ الكاتب؟...
لنتذكَّر معاً ولنعرف تماماً بأنّ كل ما نراه ليس نحن.. إنك شاهدٌ وحسيبٌ ورقيبٌ على نفسك فقط لا غير، هذه هي النعمة الإلهية الأبدية.. كلّ ما أراه يزول مع زوال الشمس, ومن هو الحيّ مع الأزل؟ كلّ ما نراه يتغيَّر, والتغيير نظام ثابت, من فصل إلى فصل, وأين هو الذي لا يتغيَّر بل صامدٌ مع الصمد؟
إنها الألوهية الساكنة في سكينة القلب والأقرب إلينا من حبل الوريد، ولنعرفها ولنتّصل بها ولنتوصَّل إليها، هي الوصول إلى الصمد بواسطة صلة الأرحام, والتأمل هو المفتاح إلى هذا الهدف، إلى هذا الصمد...
الآن أنت في حال التأمل... الآن هو الزمان والمكان لتحيا أيها الإنسان.
لست بحاجة لا إلى كتاب ولا إلى صديق ولا إلى مُرشد أو حبيب... بل الساكن في قلب الكائن هو الوجود بأسره والتفكُّر والتذكُّر هو لحظة ممرّ على جسر الموت, ومن موت إلى موت نرى الحياة...
ولكَ الخيار أن تبقى مع الأموات أو تختار القيامة من بين الأموات...
في كلّ مساء أعانق الله قبل النوم وفي الصباح أجدِّد هذا المقام وأعتنِق الرحمة لنفسي, وأبحث عنك في النهار وأعود إلى الليل وأراك أنت الساكن في قلبي الذي يخاف من الوحدة والوحشة, ولا شيء إلاّ وأنت فيه وله وأنا إحدى هذه الأشياء التي في ظلّ رحمتك تحيا...
هنا اللقاء يا إخوتي... في قلوبنا النار والنور والموت والحياة والمفترَق والملتقى... نحن الجسر بين الطرفين وفينا انطوى السرّ الإلهي وما علينا إلاّ اليقين بهذا اليقين... وهذا هو الرِّضى والتسليم... إذا كان كلّ همّنا التركيز على العالم سنبقى في العالم، وإذا تحوَّلنا من العالم الخارجي إلى العالم الداخلي دخلنا من باب القلب إلى لبّ القلب, ومن هذا الباب نتعرَّف على الربّ، عرفتُ ربّي بربّي لأنني عرفتُ نفسي بنفسي...
في قلب الإنسان يجتمع الشرّ والخير وهذا هو الميزان حيث الروح والجسد والحياة والموت..
أنتَ الملتقى وأنت المفترق وأنت همزة الوصل بين العالم المنظور والعالم المجهول ولك الخيار والتأكيد... إذا كان كل همّي في عالم الدنيا سأبقى في عالم الشهوة والغرور، وإذا غيَّرتُ الإتجاه إلى الضمير الكوني الساكن في كياني سألتقي بالسرّ الإلهي وأصرخ بالصمت والدهشة *"إيّاك نعبد وإياك نستعين"* ، هذه هي الخطوة التي تغيِّر المصير من الجهل إلى العقل ومن

العتمة إلى النور... لنغيِّر مجرى الدولاب من الخارج إلى الداخل... أول خطوة هي كلّ الرحلة..
عليّ بالإتجاه وبالخطوة الأولى وسيأتي الله مهروِلاً إليّ... إنّ الضمير هو دليل المصير, وساكن فينا ليهدينا ولنا الخيار... صاحب الدار ملتزم بأهل الدار ونحن الزوّار ندور وندور ونعود بعد الطواف إلى الدار, ونرى اليُمن والبركات في انتظارنا.. في قلوبنا حيث الحقيقة التي لا تموت بل منها وبها ومعها نحيا الأبدية، ولكن الإنسان مخلوق من طين وتراب وماء وهواء ومرتبط بالطبيعة لأنها من صلبه وفكره وعقله, وهذا هو جسد الساجد ويحنّ إلى الطين وإلى الكفن، ولكن عندما يتذكَّر المسجود يعود إلى هذا السرّ الإلهي صاحب الدار الأزلي بالحياة الأزلية...

كيف أستطيع أن أرى الله ؟
إنّ قطرة الماء لا تستطيع أن ترى المحيط... ولكنها في المحيط ويحيطها الله من جميع الجهات، عندما أتكلَّم أو أصمُت إنني لا زلتُ في نفس المكان... أثناء الكلام يسكن الصمت مع الصوت وعندما أشتهي توجَد عدم الشّهوة مع الشهوة... علينا أن نراقب أنفسنا لنتعرَّف على هذه الطاقة السلبية والإيجابية التي ترقص وتتناغم فينا... إننا أقرِباء وأنسِباء وأيضاً إختلاف وإئتلاف.. مثل لقاء الماء مع الزيت ومعاً في الإنفصال, وكذلك الضّيف والمضيف، معاً في السرّاء والضرّاء ولكن الوحدة أساس الإتحاد.. الضيف سائح وحجّاج، ولكن صاحب الدار هو صاحب الدار والثابت في القرار.. هو الحيّ القيوم وكلّنا ضيوفه ولا نفترق ولكن كالجسد والظلّ, إنه في الصوت والصمت والصدى... إنه أقرب إلَيّ من حبل الوريد... إنه الساكن في لبّ الكائن.. وكيف أستطيع أن أتقرَّب إلى صاحب الدار؟

هل هناك تقنيّات سهلة للوصول إلى مكان القُرب من الحبيب؟
الطُّرق إلى الحق كثيرة وما علينا إلاّ أن نختار الأنسب إلى القلب...
هنالك أسلوب قديم عند حكماء الشرق حيث يقول.. إحرِم نفسك من جميع العلاقات...أي قطْع الصِّلة مع أيّاً من الأهل أو النّسَب واعرِف نفسك.. من أنت اذا لم يكُن لك أهل؟ أو زوجة أو أولاد أو مركز أو مالَ.. من أنا؟ لا عمل لا جنسية ولا دين ولا أيّ هوية.. من أنا ؟
أنت نفسك وذاتك... إعرف نفسك... إنفصِل عن الدنيا ولو ساعة في الأسبوع أو لحظة في اليوم تماماً كما تفعل مع الهاتف ومع أيّ إتصال آليّ... أنت أيضاً آلة إلهية... إنفصل عن الدنيا وعن جميع المسؤوليات

والصفات.. أنا لست أُمّاً ولا زوجة ولا أخت ولا عشيقة ولا رجل أعمال ولا ملِك ولا رئيس ومرؤوس ولا مجرم ولا قاتل ولا مسجون ولا فكر ولا عقل ولا جسد ولا أسود ولا أبيض ولا عربي ولا غربي ولا مسلم ولا مسيحي ولا شاب ولا عجوز... إنفصل عن جميع الفصول والأصول والإتصالات والمواصلات...
إنفصل عن جميع العلاقات واسأل نفسك.. من أنا؟ وليس هنالك أيّ جواب لأنك انفصلت عن العالم وأهله وأملاكه... من أنا؟ طبيب؟ كلا, لأنني انفصلت عن مهنتي..
وعن المرضى... أنا أستاذة في الجامعة! ولكن إنفصلت عن الطلبة... أنا لبنانية! وأيضاً انفصلت عن الإنتماء إلى أيّ جنسية وإلى أيّ أرض.. أنا إمرأة أم أنا رجُل.. وأيضاً انفصلت عن الجنس.. أنا عجوز.. وأيضاً انفصلت عن العُمر...
إنفصِل عن جميع الممرّات... إقطع كل الجسور والعبور وادخُل إلى نفسك, ولأول مرّة ترى صاحب الدار وحده دون أيّ ضيف...
هذه هي الوحدة دون وحشة.. وحيدة منفردة وفريدة متوحِّدة مع نفسي دون انعزال أو أيّ عزلة، عندئذٍ أتعرَّف على هذه المضيفة عن قرب وبدقّة وباهتمام, لأنّ الضيوف سبب إزعاج واضطراب وهمّهم الوحيد الرعاية والمجاملة لكسب الإنتباه ولفت النظر والأوامر من الفجر حتى الفجر، "أين الطعام وأين الثياب وأين السيّارة وأين المال؟"، وألف طلب وطلب, والضيف ثقيل والمضيف يسعى ويهتم ويدخل في الهمّ والغمّ وأين أنت أيها النغَم مع النِّعَم؟
عندما تنفصل عن الدنيا لا أحد يزعجك ولا أحد يستطيع أن يُؤلمك...
وفجأة ترى الوحدة مع الواحد الأحد وصفاء التوحيد وطهارته, وهذه هي البتولية كالأرض البِكر التي لم يَدُسها أحد... هذا ما فعلَته السيِّدة العذراء وفاطمة الزهراء... الفصل عن الدنيا والوصل بخالق الدنيا، أي الموت والولادة بين كلّ نفَس ونفَس، وعندما يدخل الرحم أيّ طفل سيكون من أهل البيت... بيت الله...
في الهند طرق مقدّسة للحَمل المقدّس... الرجل والمرأة يدخلان المحراب للتأمل وللصلاة قبل الإتصال الجسدي.. هذا هو معنى الجنس المقدّس للروح المقدسة.. إنها دعوة إلى أفضل جنين من جنّة الله إلى عباد الله...
المحراب هو جسد الإنسان الطّاهر من الفكر ومن شهوات الدنيا وهو السيِّد على جسده, ولجسدك عليك حق، أي فصله عن المتاعب الدنيوية ليبقى حيّاً

مع الحيّ ويرزقه الله من رحمته أجمل البركات والتجلّيات... الفصل عن الدنيا هو الوصْل بالنّفْس وبالآخرة...
لنُعِد النظر في جيل اليوم... كيف يتمّ الحَمل؟ كيف كان اللقاء بين الرجل والمرأة؟ أين كان الفكر أثناء الإتصال؟ كم من الضيوف شاركوا في هذا اللقاء؟ من كان مع من؟ هل كانت النطفة حلال؟ هل كان الرحم رحيماً وصافياً؟ هل كانت النوايا طاهرة؟ أين نحن من هذه المسؤولية؟
إخوتي في الحق.. لا حياء في العلم... كلّنا شاركنا في دمار الأرض لأننا دمّرنا أنفسنا وأجسادنا وأرحامنا وأجيالنا... زرَعنا الشرّ وهذا ما نراه اليوم حول العالم... إنسان اليوم هو السلاح وهو الإستكبار وهو الجهل الشامل... الدمار الشامل آتٍ بسرعة وهذا هو الحلّ الكامل للعودة بنا إلى أُمّنا الأرض وإلى الفطرة الطبيعية لنحيا كما أمرنا الله أن نحيا... لنعتذر من أنفسنا ومن عيالنا ومن أمّنا الأرض ومن الله عز وجلّ.. ولا يدخل الجمال الإلهي إلى رحم الأم إلاّ إذا تجلّى رحمها بالرحمة الإلهية... إنّ بركات الله لا تدخل في النطفة إلاّ إذا كانت حلالاً.. فعلى كلّ إنسان أن يتعرَّف على نفسه بنفسه إلى أن يصل إلى محراب قلبه حيث لا جواب إلاّ بالتأمل، إلاّ بالرحمة, وهذه هي نعمة الله في خلقه.. الإنسان بدون رحمة شيطان رجيم وبدون تأمل شيطان جاهل...

معاً سنتعرَّف على أنفسنا من خلال هذه القصة ...
لقد اعتزل الشيخ فريد مع مريديه عدّة أسابيع للتأمل في الطبيعة.. وإذا بأحدهم يرى بأنّ أحد المريدين سرَق علبة من غرفة المرشد.. وانتشر الخبر وسمع المسؤول ورفض الشيخ معاقبة المتهم... تجاهَل ضعفه ولم يطرده مع إصرار الطلبة بالطّرد وبالمحاكمة علناً.. إنه متّهم لأنه ارتكب ذنباً لا يُغتفر... لقد سرق المرشد أي المعلم والشيخ الأكبر... وبعد عدّة أيام قُبض عليه بسرقة أخرى وتجاهل المرشد ولم يكترث للمسألة.. واشتدّ غضب الطلاب وقدَّموا عريضة مطالبين بفصل وصرف الحرامي أو بالإنسحاب جميعاً من دورة التأمل... عندما قرأ الشيخ العريضة طلب منهم الإجتماع وقال لهم... أنتم أخوة في الحكمة وتعرفون الفرق بين الصح والغلط... يمكنكم أن تذهبوا إلى مكان آخر للتأمل ولكن هذا الأخ الجديد لا يعرف ما تعرفون...

من الذي سيُعلِّمه إن لم أكُن معه؟ سأحتفِظ به حتى لو تركتموني جميعاً..
وإذا بالأخ الجديد يغسل وجهه بسيْل وابِل من الدموع وزالت عنه رغبة السرقة...
جرت هذه القصة في مخيم للتأمل أثناء دورة خاصة في مراقبة الّنفْس... لذلك تحدثنا عن التأمل بدقة وبتفصيل علمي عميق وإلاّ سوف لن نفهم مغزى هذه الحكاية... هذه القصص ليست قصصاً عادية، إنهم بحاجة إلى خلفية قويّة وكبيرة في الإختبار وفي التعبير.. إذا لم نفهم معنى التأمل سوف لن نفهم مغزى هذه القصة... لماذا اعتزل الشيخ فريد مع تلاميذه لدورة خاصة في التأمل؟ من هم هؤلاء الطلبة والمريدين؟ لماذا أتى اللص؟ ما هو هذا الدرس للجميع؟
الإنسان فكره مادي... السارق والمسروق بنفسيّة واحدة.. كلّنا في نفس السفينة.. أنت صاحب المال وأنا عيني على المال.. من أين أتيتَ بالمال يا رجل الأعمال؟ ولماذا طلبوا بطرد وصرف المتّهم؟ لماذا لا نطرد الحرامي الأكبر؟ حاميها حراميها!! مَن يسرق من؟ كيف عاش الخلفاء أيام بيت المال؟ كان دخل الخليفة وأفقر الناس ثلاثة دراهم في اليوم... المساواة بالمال وبالعدل... في عالم اليوم إذا كان عندي حساب أو خزينة أو بيت مونة، إذاً أنا سارقة وأنت كذلك... وتراودني فكرة العيش مع الجماعة لأنني كنت في طمأنينة حيث لا فقر ولا غنى ولا جوع ولا خوف وعندما أترك الحياة البدوية أشعر بالخوف وأتمسَّك بالعدد وأنسى بأنني عدّة في قلب الله... لذلك نرى بأنّ مجتمع اليوم ومنذ آدم حتى اليوم هو الحرامي المحترم المعترَف به من قبَل أهل السلطة والحكم والدين والمجتمع, وحامل نصّ مصدَّق بمرسوم قانوني ويحقّ له ما لا يحق لغيره وعنده حصانة قانونية من حكومة القمة في نهج السرقة واللصوصية حسب النصوص الدستورية, ومُعفى من جميع الرسوم والضرائب والضريبة على الحرامي المسكين الذي لا يعمل أيّ مرسوم أو إذن لأنه غير شرعي...
الشرعي محترم لأنه حسب الدستور والغير شرعي غير محترم لأنه ضد القوانين الشرعية المشرّعة لأهل الشريعة لا لأهل الشوارع...
الحرامي النبيه لا يكسر القانون بل يرفع الولاء لراية الإلتواء وإمضاء اللواء ترفع عنه الغطاء حتى الفضاء...
كُن مع الوالي ولا تبالي... أكثر الناس عندهم هوَس الدولار والبترول ولهذا السبب تجاهل الشيخ فريد مرسوم وعريضة الطلبة.. كلّنا في الهوى سوى، لا فرق بين السارق والمسروق.

ستندهش عندما تعلَم بأنّ الحرامي الناجح هو المحترم وهو السيِّد الكريم والشيخ وصاحب الألقاب وإذا فشل بالجريمة سيكون هو المجرم... ماذا كان المِلك قبل أن يلبَس لقب الجلالة؟ من قتل؟
اللصّ الناجح جلس على الكرسي واللص الفاشل لا يزال يحاول أن يكون هو وليّ
العهد... راجِع قصص الملوك... من هو الإسكندر الكبير؟ ماذا فعل في حياته؟ من هو هتلر وستالين؟ من هم حكام البلد اليوم؟
أحد رؤساء لبنان قتل وأجرم في الكنيسة وأصبح رئيساً للجمهورية.
جميع السياسيين مجرمين ولصوص ويحاولون قتل الزملاء أمثالهم أي المنافسين لمناصبهم... البعض منهم ضدّ التهريب والسرقة ولكن لمصلحة من؟ كلّهم من كبار المهربين والسارقين.
حاميها حراميها... ولكن السرقة والقتل حلال حسب القانون الشرعي... أن نقتل أمة بكاملها تُعدّ بطولة، ولكن أن نقتل فرد هذه مسألة فيها خطر ونظر... ينجح الوزير أو الرئيس أو أيّ صاحب سلطة في خدمة مصالحهِ الشخصية, ويُصدر الأوامر ويمضي مشاريعه وبعد تحقيق رغباته يحقِّق آخر رغبة له في عدم السماح لغيره ما يُسمح له... وعندما يترك الحكم يختفي من الساحة القوية ويلجأ إلى حياته الإجتماعية ويبحث عن حضن الغانية التي هي الحصن المنيع في كلّ ما هو ممنوع... إن لصّ القانون ليس لصاً على الإطلاق لأنه يتصرَّف حسب القانون الحرّ الطليق من كل البنود والقيود والسدود... وعندما ينعزل أو ينتحر أو ينحرونه أو يعزلونه سيكون هو الظاهرة القبيحة مدى الدهر... ظاهرة الذلّ لتاريخ أهل الذلّ... هذا هو الرئيس الأمريكي أو الرئيسة الهندية وحدِّث ولا حرَج عن الأمة العربية حيث الجرح الأكبر يأتي من شعب عاش أرحم حُكم وأعدل عدل فأين نحن من الخلفاء يا أظلم الحلفاء؟؟
يا أهل البادية؟ أين القبيلة؟ أين هو الشيخ الذي حكم بالعدل وبالرحمة؟ أين نحن من حياة أهل القرية حيث لا فقر ولا خوف ولا تعصُّب ولا تفرقة بل كلّنا عيال الله ومن نسل آدم وحوّاء؟؟.. من أين أتت فكرة الطَّمع و الإستكبار؟ لو تعرف من أين أتى أول مليون إلى صاحبِهِ لما احترمته، ولماذا تحترمه؟ لأنه اشترى صمتك وصوتك ومع الوقت القصير نسيتَ هذه البيعة لأنّ ذاكرتك ضعيفة ولأنّ التركيز على المال لا على العقل.. لقد قرأت في أحد كتب التاريخ عن عشرين رجل من قراصنة أهل البحر الذين طُردوا من بلاد الإنكليز وبعد ثلاثين عاماً ماذا حصل لهم؟ قسْم منهم ذهب إلى استراليا والقسم الآخر ذهب إلى أمريكا وأصبحوا حكّام ورجال أعمال

وأصحاب بنوك، كلُّهم من أصحاب الإحترام والمقام... لهذا السبب تجاهل الشيخ فريد الوضع ولم يلاحظ أو يدوِّن أيّ مذكِّرة توقيف.. لأنه صاحب فكر روحي وليس فكر مادي.. هدفه تحويل وتغيير وترقية الإنسان إلى السموّ السماوي... والتلاميذ من أصحاب الفكر المادي لا الفكر التأمُّلي... على المتأمِّل أن يفهم المتطلِّبات الأساسية للسموّ الفكري ألا وهي التجرُّد واللامبالاة من جميع الممتلكات, وأنه لا بأس إذا أخذ أحدهم بعضاً من الدراهم.. هذه سرقة. أو أخذ بعض الأوراق أو المعادن وليست مسألة حياة أو موت ولكن الفكر موجَّه باتجاه المادّة... من أين أتى هذا المال؟ لم نولد ومعنا أيّ شيء... كلّ مولود أتى إلى الدنيا فارغ اليدين وأصبح مُفعماً بالدَّيْن وبالسرقات وبالأموال ويدَّعي بأنها ملكُه الخاص، ولكن من منّا يملُك جسده؟ إن المتأمِّل الحقيقي يتخلَّى عن الدنيا وغرورها ويعتصِم بحبل الله ويتوكَّل على الرزق الحلال....

إنّ هؤلاء المريدين هم من أصحاب الفكر المادي ومن الطبيعي أن تدخل السياسة حفاظاً على مصالحهم، وهذا السارق تجاهل المرشد مرتين، فإذاً من هو هذا المرشد؟ ممكن أن يكون شريكاً مع اللص!! وإذا كان كما نفكّر علينا أن نبحث عن معلِّم آخر..

ولكن إهمال المرشد ناتج عن رحمته للطلبة, لأنهم هم أيضا بحاجة إلى مواجهة أفكارهم المادية.. نعم، إنّ السرقة حرام ولكن فكرهم المادي هو أيضاً حرام، وشعروا بالغضب عندما تجاهلهم الشيخ وقدَّموا عريضة شكوى أي تدخَّل الفكر السياسي والإعتراض وطرد الحرامي وإلاّ سنترك الشيخ ونبحث عن مركز آخر للتأمل...

من الواضح جداً بأنّ الطلبةلم يأتوا للتأمل وإلا كانوا أرحم مع السارق, ومع الإعتراض والتقرُّب من هذه المشكلة... نعم عنده شهوة للمال وكان بوسعهِم أن يقدِّموا له القليل من الدراهم بطريقة ودِيّة ولطيفة، هذه إشارة واضحة بأنهم أصحاب سياسة وهدفهم ليس التغيير أو التحويل بل تقوية الفكر بالتهديد للمرشد وإلاّ بانسحاب المجموعة من المركز..

لا تستطيع أن تهدِّد أو تنذِر معلِّماً كالشيخ فريد.. هذا المرشد الذي ناداهم بقوله

"أنتم أخوة بالحكمة" ، إنها سخرية وصدمة للتوعية أي يا أغبياء!! ولكن كلّنا الأغبياء نعتقد ونفكِّر بأننا أذكياء وحُكماء وهذه أول خطوة في طريق الجهل والغباء, مع العلم بأنّ الحكماء لا يعتقدون بأنهم حكماء... العلماء والحكماء والأولياء والأنبياء خافوا الله لأنهم شاهدوا جهلهم وضعفهم...

هؤلاء الطلبة الأغبياء لم يذهبوا للمال بل لأخذ شيء أهم وأكبر من المال.. هذا المرشد ساعدهم ليشاهدوا ثروة أعلى وأغلى من الدراهم, وقدّم لهم المناسبة بطريقة مهذبة ولطيفة وصارمة وملزِمة عندما قال لهم أنتم تعلمون الخير من الشرّ ولكن هذا الأخ لا يعلم.. أي أنكم أنتم أيضاً من أصحاب الفكر المادي لأنكم ما رأيتم فيه إلاّ ما أنتم عليه.. هو مرآة لكم وإذا كانوا حقاً من أصحاب التأمل كان عليهم أن يشكروا المرشد والحرامي ويراقبوا أنفسهم وأفكارهم... هذه هي نعمة التأمل وبنوع خاص مع مرشد كالشيخ فريد... إنها مناسبة نادرة وفريدة ولكن همَّهم ليس بصِلة الأرحام بل بصِلة الدراهم.. لقد أتوا من كلّ حدبٍ وصوب والهدف ليس للإستنارة, بل لخدمة الفكر المادي الدنيوي ولمحاكمة الأخ الجاهل, وأيضاً للمرشد العاقل. وكأنّ الشيخ فريد لا يعلم شيئاً عن المراقبة والمشاهدة وتهذيب النَّفْس، بل الطلبة هم الأعلم منه وفرضوا عليه القانون والشريعة التي ترجم اللصّ والمساعد له....

لنرى معاً هذه السخرية في المعاملة ولنتذكَّر صلاحية الصالح دائماً على خطأ بالنسبة لأهل الجهل... هذا ما فعلناه بالأنبياء وبالخلفاء ولا نزال نطلب ونرجم أهل الرحمة لأننا أفهم وأرحم منهم... إنّ المرشد لا يفهم ما نفهم وعلينا أن نرشده ليكون مرشداً لنا..

هذا هو الفكر المادي الدنيوي الذي يتحدث عن السلام ويفرض الحرب حول العالم...

إنّ الحياة معقَّدة وماكرة ومن الصعب أن نقرِّر بسهولة ما هو الصح وما هو الغلط... لا نستطيع أن نرى الفرق بين الليل والنهار أو الشرّ أو الخير، والإنسان الفهيم لا يقع في فخّ الصالح القويم... من منّا صالح؟ من منّا على الصراط المستقيم والرجل القوّام؟ أين نحن من الأنبياء والخلفاء والحكماء؟ أين نحن من نعمة الشهادة؟ هذا ما فعله هؤلاء الطلبة باتهام السارق و المرشد, وهذه الحكمة من قلب الجهلاء والإنسان عدوّ ما يجهل... أجهل أنني جاهلة وهذا هو الجهل بعينه وهذا هو الغرور والإستكبار، ولم أرَ رحمة المرشد وتأمُّله الصادق وحُكمه الحكيم على الجميع دون تفرقة, بل أعترضُ وأرفض وأهدِّد وأعلِن بأنني على حق..

الإنسان تافه وسخيف ومجنون والتاريخ يشهد علينا وخاصةً مع الأنبياء... ماذا فعلنا بهم وبأهلهم؟ لأننا في الدنيا عميان وكذلك في الآخرة... لا يستطيع الأعمى أن يرى نور الله الساطع من حضرة المرشد. نواجه المسيح وجهاً لوجه ونرجمه بالفكر التافه الصبياني السخيف, ونتكلَّم بسخافة وندّعي الثقافة... ماذا قال الشيخ فريد؟ "أنتم تعلمون ما لا يعلَم

وعندكم من الحكمة التي ترشدكم إلى أيّ طريق تختارونها، وهذا الأخ جاهل وسأساعده ليتعرَّف على نفسه لأنني أنا المسؤول عن ضيافته ووجوده معنا, ولكم حريّة الخيار بما تختارون"... أحياناً من الصعب جداً أن نعلِّم من يعتقد بأنه على حق. من السهل أن نعلِّم المجرم أكثر من تعليم القديس, وكذلك مع الإنسان الجاهل والعارف بجهله والحاضر ليتقبَّل أيّ علم...
المتألِّم يطلب الدواء للشفاء من ألمه, ولكن الجاهل المستكبر لا يرغب في التحرُّر من جهله لأنه مسرور بالغرور, ومن المستحيل أن يغيِّر هذا المعيار... لماذا قال المرشد " إذهبوا وسأبقى معه، إنه أخي"... لأنّ هذا الأخ الفقير عنده إمكانية التحوّل والتغيير...
هذه هي الإستطاعة.... أين هي الطاعة اليوم؟ ولمن؟ لا توعية ولا طاعة إلاّ للمال الذي يتحكَّم بالجهل من جيل إلى جيل, ومن المسؤول؟ كلّ سائل مسؤول.. وإذا كان السائل حاضرٌ فالمرشد حاضر ومعاً سيتحوَّل السائل إلى المسؤول...

لقد أتى أحد كبار المجرمين لزيارة أحد العارفين بالله ومنعه الحارس من الدخول، ولكنه قفز من فوق الحائط ودخل دون أن يعرف الإتجاه إلى زاوية المرشد، ورآه أحد المريدين وحاول أن يساعده وأخذ بيده ودخلا معاً إلى غرفة أحد علماء علم الفراسة وسأله عن حالة هذا الأخ... فتفرَّس العالِم به ودخل في أعماق حياته السابقة وقال له.. أنت مؤسسة إجرامية منذ حيوات قديمة، حتى المرشد لا يستطيع أن يساعدك... أنت حالة ميئوس منها ولم تستطِع أن تطيع أيّ أوامر من أيّ أحد.. عُد من حيث أتيت حالاً وفوراً قبل أن يراك الشيخ.. فردّ عليه السائل قائلاً: " إنك على حق.. إنني أحد كبار المجرمين والقتلة واللصوص ومن أهل المكر والإلحاد، ولكنني أتيت لأنني أشعر بالندم والتوبة وأودّ أن أغيِّر مجرى حياتي وأن أحيا معكم لأنني شبعت من الدنيا ومن آلامها, والآن مستعدّ لأيّ خدمة من أجل الحصول على هذا التغيير والتحويل"... ورفض العالِم طلبه وأمره بالخروج من بيت الجماعة... وقال للمريدين: "هذا المجرم مؤسسةٌ لصناعة الكفر والكفار كما أنّ المرشد هو مؤسسة لصناعة الخير والأخيار... الله يكفينا شرَّه فليذهب إلى أهله وإلى عمله!.. تألم المجرم من هذا الرفض وقرَّر الإنتحار في حديقة المكان وذهب إلى صخرةٍ قرب إحدى الشجيرات ليضرب رأسه, وإذا بالمرشد يراه ويدعوه إلى غرفته ويستقبله ويقبّله مريداً من المريدين, وفي غضون بضعة أيام إستنار الكافر

وسطَع نوره بين الأخوة، واحتاروا واندهشوا وتسائلوا، وإذا بالمرشد يقول لهم: "إنّ علم الفراسة حق والحياة الماضية حق ولكن هل شقَقت قلبه؟ هل رأيت مستقبله؟ الماضي مضى والقلب حيّ الآن ويطلب من الله الحياة الحية مع الحيّ.. وأمر الله كُن فيكون... إنه مجرم وكافر صادق وعنده الشدّة الحادة والملحَّة في طلب الرحمة, والله أرحم الراحمين وسريع الجواب وحرَّر هذا الأسير من أسره والحياة يُسر مع أهل الفرح والسرور..
علينا أن نفهم المادة الأساسية في التحويل, ألا وهي الشعور الصادق بالذنب.. المستكبر لا يتغيَّر وكذلك المتديِّن بالشريعة وبالنصوص دون التعرُّف على النفوس، لا يستنير بل يبقى مقيَّداً بالكتاب دون الدخول إلى القلب, ولكن الزنديق أقرب للحق من المتحدِّث عن الحق..

لذلك لا أهتم ولا أجامل أهل الجهل المتمسِّكين بالشرائع وبالنصوص وبالطقوس وبشرْح كلمات القاموس، ولكنني أجالس أهل الكفر والإلحاد وأهل السوء والسوق لأن عندهم الرغبة والإستطاعة إلى التغيير ومعاً سنسمو إلى الأسمى... من هذا المنطلق يقول المرشد للطلاب: "إنني أسانده وأعلِّمه لأنني هنا معه وله ولكم حريّة القرار"... هذا الكرم من رحمة المعلِّم طهَّر قلب المجرم بدموعه السخيّة وفاءً لنفسِه ولله وللمرشد.. هذه معجزة الحضرة مع أهل الحضرة بحضور المرشد الراشد ... المجرم هو لبّ الرحمة وليس المريدين من أهل السياسة والفكر المادي الدنيوي، بل الزنديق الصادق هو الحق للتحويل في حضرة الحالة والحال...
إنّ سرّ الحياة في عدم الشعور بالعدل وبالإنصاف, ولا ندَّعي بأننا على حق ولا نقع في هذا الشِّرك من الغرور... لا أنا على حق ولا أنت مخطئ، هذه إدانة بحق النفْس ومَن ظلَم نفسه ظلم كلّ نفْس... لا عيب ولا ذنب ولا تمجيد وإلاّ أخفقنا في الصراط المستقيم... عليّ أن أقبل نفسي كما أنا الآن وما أنت إلاّ مرآة لنفسي... من أنا لأفرِّق بين الحق والباطل؟؟ من أنا لأدينَك وأعيبك وأحكُم عليك؟ هل أعرفك؟ هل أعرف نفسي؟ علينا بالتقبُّل وهذا هو سرّ القِبلة.. هذا هو الرضى والتسليم..
إنّ الإدانة هي غذاء للأنا وللغرور، لذلك نتحدث عن أخطاء الآخرين... هو على خطأ أي أنا على صواب... هو المجرم وأنا الصالح.. الحمد لله هو اللصّ أي لستُ أنا... ومن المستفيد من هذه الأحكام؟ طبعاً هو سيِّد الإستكبار..

وما هذه المبالغة من اللغو إلاّ لدعم الأنا والشعور بالأهمية وللَفت الأنظار بأنني أنا صاحبة الحق والعدل والأخلاق.
أكبر الفخر أن لا نفخر، ويذكِّرنا الإمام علي بقوله *:" لسان العاقل وراء قلبه, وقلب الأحمق وراء لسانه"* , فلنزرع في قلوبنا حكمة الحكماء وحياة الخلفاء ...
لنرحَم من في الأرض, علينا أن نرحم أنفسنا أولاً، والرحمة هي الإدراك والمحبّة وفيها انطوت الأسرار الإلهية... لننظر إلى المجرم وإلى الحكيم بعين الله.. المسيح يقول *"الأوّلون آخرون والآخرون أوّلون"* ، وكلّ مولود هو الممسوح بالله وهو المسيح الوحيد والمنفرد والمميز بنفسه وبنعمة الله فيه... كل مولود هو محمد بن عبد الله وكل إمرأة هي سيِّدة نساء العالمين, إذا اعترفنا بأننا لا نعرف وهو العليم الرحيم وهو المعلِّم الأعلَم من أيّ علم... علِّمني يا الله من رحمتك كما علَّمتَ سيدنا الخضر بالصبر واللدانة لا بالجبر والإهانة, كما تعوَّدنا منذ أجدادنا حتى الساعة... وما نراه اليوم من إستكبار وغرور بدأً من الألقاب حتى بعد التراب...
سموّ الأمير وهو في المهد حتى بعد اللحد... صاحب القداسة والغبطة والسَّماحة والسِّيادة والجلالة والفخامة وإلى ما هنالك من فخّ وفخوخ وسموّ وسموم, حتى وصلنا إلى هذا المستوى الممسوس بالمسّ الشيطاني المعروف علمياً بالطاقة السلبية السفلية... الألقاب ليست لأولي الألباب بل لخُدّام الجيوب...
أيها الإنسان العادي الطبيعي والمألوف... تعرَّف على الفطرة الإلهية... إنك على صورة الله ومثاله، إنك موحَّد مع الواحد وإنك لا أحد... إنني نكرة ولا شيء ومن هذا الوضع المتواضع اتَّصلنا برحمته بأمر من رحمته... أنا قطرة الماء وهو المحيط...
أنت حبّة الرمل وهو الصحراء... المحيط يأتي إلى قطرة الماء...
الصحراء تبحث عن حبة الرمل وبنوع خاص أثناء العاصفة الهوجاء...
هذه هي الرحمة الإلهية التي وسعت كلّ شيء..
وما نحن إلاّ هذا الشيء الذي لا يحيا إلاّ مع الحيّ القيوم... علينا أن نتعرَّف على مقام القلب الأقرب إلى الربّ وعلى كلّ الأمانة التي نحن عليها أُمناء، من الجسد إلى الفكر والذات والروح... وما هذا العِلم إلاّ فريضة مقدّسة فرضها الله علينا لخدمة أنفسنا... فإنّ أول كلمة نزلَت على الحبيب: **إقرأ باسمِ ربِّك الذي خلَق**... علينا بالعلم الذي يخدم السلام ويعزِّز النفْس ويسمو بنا مِن اللوّامة إلى الشفافة والمرضيّة، فالعلم علمان علم أبدان وعلم أديان, وكلّ شيء يعزّ حين ينذر والعلم يعزّ حين يُغذر...

الصحوة يا أهل العِلم...

من القلب إلى اللبّ

ما معنى مساعدة الغير؟ في أغلب الأحيان تكون المساعدة لتدمير الإنسان أي لتغييره لا لاحترامه كما هو دون أيّ قيد أو شرط...
إنّ الفرق شاسع وذو شأَن واسع بين معنى المساعدة في رأيه وكما يريد هو أو أن نُبدي رأينا ونفرضه عليه ونغيِّره حسب معرفتنا وفهمنا للمساعدة... ساعده ليكون نفسه وذاته.. عليّ أن أغيِّر ما بنفسي وليس ما بنفسك أنت... أساعدك لتتعرَّف على نفسك وترى وجهك الأصيل وكلّ إنسان نسخة أصليّة في أجمل وأحسن تقويم، أي صورة أصلية من الله وفريدة من نوعها ولكن اليوم أصبحنا نسخة آلية ومن الشبه ميّة بالمية لأنني لست ملتزمة أو مهتمة بك كنفْس أو ذات أو روح، بل أتبع مذهب فكري الثابت والمحدود بالمثاليات الإجتماعية وأغيِّر الشخص الآخر حسب المستوى الذي أعرفه..
الإنسان الحقيقي ليس هو المهمّ، الأهم هو هذا القناع الذي يرضي المجتمع وهذا التغيير هو تصرُّف عنيف وعدواني لخدمة الفكر المادي... هذه المساعدة مجرَّدة من المحبة ومن الرحمة... الرحمة تقبل الآخر كما هو بكلّ إحترام وتقدير ولا تعترِف بأيّ مذهب مثالي، الرحمة هي مجرد مناخ من الطاقة ولك كلّ المساحةَ الواسعة لتتّجه أيّ إتجاه تراه مناسباً لك... على البذرة أن تنمو وتزهِر حسب طاقتها وحاجتها الطبيعية دون أيّ فرض أو توجُّه...
نعم! علينا أن نساعد الآخرين حسب حاجاتهم ورغبتهم.. عالم اليوم عالم زندقة وكفر وإلحاد لأنّ المبشِّرين همّهم الوحيد هو تغيير الإنسان من مُرتدّ إلى مُريد... إلى من يريد أن يخدم مصالحهم الشخصية.. الإنسان أهم من الفكرة مهما كانت مثالية... إنّ الإنسانية الكاملة الشاملة ليست أهم من أيّ إنسان... الإنسانية مجرد فكرة والإنسان هو كائن حقيقي...
إنسَى الإنسانية وتذكَّر الإنسان... إنسَى الوطن وتذكَّر المواطن...
هذا هو الأصلي والحقيقي والملموس والمحسوس والذي ينبض بالحياة...
من السهل جداً أن نضحي بالإنسان من أجل الإنسانية، من أجل الإسلام والمسيحية والهندوسية واليهودية وإلى أي ديّة... إنّ العمل الهيِّن والإهانة والإدانة هو على نفس المستوى من السهولة لخدمة السيولة.. نضحّي بالإنسان لخدمة فكرة من المسيح أو من النبي...

من أنا ومن أنت لنضحّي بالبشر أو بأيّ شخص؟ من أنت أيها الحاكم لتصدِر قرار بالدمار؟ كلّ إنسان فريد ومميز وهو الهدف لحياته، لا تستخدم الإنسان وسيلة في سبيل السيولة!! عندما سمع إبراهيم النداء بتضحية إبنه ذكَّره الله بأنّ هذه الفكرة من فكرك يا إبراهيم... خُذ هذه النعجة واذبحها بدلاً من الإنسان...
عندما قال السيِّد المسيح بأنّ السبت في خدمة الإنسان وليس العكس هذا هو معنى التضحية والخدمة... كلّ مخلوقات الأرض في خدمة خليفة الله ونحن نفعل العكس تماماً.. الإنسان عبد الآلة.. عبد المال.. عبد التراب وعبد السلطة والشريعة والكتاب...
الإنسان هو أهم شأن إلهي وله كلّ التقدير والإحترام ولكن أين هو هذا الإنسان؟
إنّ فكرة الله هي لخدمة الإنسان.. الله يفكِّر لنا ولأجلنا وخلَقنا ليُعرَف لأنه بدون الإنسان كان كنزاً مخفياً, فهل يجوز لنا بأن نقتل وأن نضحّي بخليفة الله؟ علينا أن نضحي بكلّ شيء من أجل المخلوق كما تفعل الأم مع ولدها, وهذه هي المساعدة الحقيقية النابعة من قلب المحِب إلى لبّ المحبوب... أن نضحِّي بالإنسان هي جريمة وليست مساعدة.. إننا ندمِّر ونشِلّ ونفسِدُ الأرض والماء والسماء وكلّ من فيها ومن عليها خدمةً للإنسانية وهذا هو الجهل بعينه.. هذا هو الكفر والإجرام.. هذا ما ينشره العلماء من نشرة الأخبار إلى نشرة الأحبار... وكما يقول الأمام علي: " *علماؤهم شرّ علماء منهم تخرج الفتنة وإليهم تعود*" .. هذا ما نفعله اليوم منذ آدم حتى الساعة وأين هي المساعدة... عليَّ أن أساعد نفسي. هذا هو السعي إلى المحبّة دون أيّ شرط أو قيد..
لا قيود ولا بنود ولا أيّ حدود بل المحبة الرحيمة التي تنبع من النفْس لا من نصوص الأفكار بل من قلوب الأخيار والأحرار...
شارك بنفسك ولكن ساعد الآخر أن يسير في قدرِه وأنت في قدَرِك.. هذه هي قُدرة القادر في كلّ مختار لا يحتار بل يدرك نعمة الإختيار... القدَر مجهول ومسيَّر بالقدرة الإلهية ولكن علينا بالتعقُّل وبالتوكُّل.. إستخدم عقلك لتنمية البذرة التي تحملها في قلبِكَ، أنت وهي لك وحدك دون سواك.. لا تقدِّم أي مخطَّط أو أيّ نموذج أو مثال وإلاّ ستسحَق البذرة ولن تنمو بسموِّها الإلهي بل بالفريضة الفكرية التي فُرضت عليها من فكر الإنسان المادي..
تذكَّر بأنّ كل إنسان مميَّز وفريد من نوعه وله موهبته الفريدة لأنّ الوجود لا يكرِّر ولا يُعيد... إنّ الخالق هو المبدع في خلقه, وفي كلّ لحظة يخلِق

من الشّبه أربعين، وهذا هو سرّ خلق أرحم الراحمِين في جميع مخلوقاته.. إذا كنت تحاول أن تصنع من ولدِك مسيحاً آخر هذا تدمير في الخلق لأنّ المسيح لا يتكرَّر, والعالم ليس بحاجة إلى مسيح آخر، إنه عدّة وليس عدد, والكثرة مملة ومزعجة... على كلّ إنسان أن يكون الكائن الذي خلقه الله وليس من صنع المخلوق, وكلّنا ممسوحين بروح الله وأنا لا أعلم إلاّ ما في نفسي, وكلُّ نفسٍ ذائقة الموت والحياة الخاصة بها. عليَّ أن أتعرَّف على الأمانة التي أحملُها وأن أرعاها لتنمو وتزهِر وتعطِّر عطرها الكوني المطلَق بالإمكانية الكونية أي بالقوة الإلهية السرمدية... هذه حقيقة كلّ إنسان وعليه أن يتعرَّف على حقيقة وجوده ويتّبع طريق قلبه... نعم علينا أن نشارك بالمحبة وبالطاقة وبجميع النِّعم التي أنعم بها الله على جميع خلقه, ولكن أن نقبل أنفسنا كما نحن وكذلك الآخرين دون أيّ ذنب أو عتب أو أيّ تغيير... الشعور بالذنب سمّ للقلب.

عندما يقول أيّ إنسان *"كُن كالمسيح"*، هذا رفض واضح غير مقبول, أي لم يقبلك كما أنت إلاّ إذا تغيَّرت حسب رأيه هو.. أنت متطفِّل عليه إلاّ إذا تبدَّلت... أي البديل أفضل من الأصيل.. ما هو هذا النوع من الحب؟ عليك أن تكون مزيَّف و غير شرعي حتى أحبّك...

لا تستطيع أن تكون إلاّ نفسك.. كُن أصيلاً وإلاّ ستكون شخصية مقنَّعة بأقنِعة مصنَّعة من الأفكار المزيفة.. أين هو جوهرك أيها الإنسان؟ تستطيع أن تزيِّف شخصيتك بأدوار كثيرة وتحمل الأوسمة والميداليات والشهادات والألقاب, ولكن كلّها لا تدخل إلى القلب وليس لها أيّ علاقة أو صلة بنفسك بل زينة خارجية.. وجه مستعار وليس وجهك الأصلي.. فإذاً إنّ الذي يحاول أن يجعل منك شخصاً آخر حيث يقول لك "أحبّك إذا كنت مسيحاً أو حكيماً أو عالِماً"، هو لا يحبّك, حتى لو كان يحب المسيح لكنه يكرهك. حتى حبُّه للمسيح سطحي ومزيَّف لأنه لو كان صادقاً بحبه لأحبَّ كل فرد وتقبَّل فرديته المميزة كما هي... *المحبّة هي الفهم العميق*.

إذا أحبَبت أيّ إنسان هذا الشعور يحرِّك فيك رؤية جديدة في نفسك وأصبح بصرك حديد وجديد.. هذا الوضوح بالبصر ينمِّي فيك البصيرة حيث ترى وجودك في كلّ وجهٍ تراه، وحقيقة وجوده هو أيضاً، وحقيقة إمكانياته في هذه اللحظة وفي هذا المكان.. هنا والآن وجود شرعيّة كل إنسان.. ومن هذا المنطلق نساعد بعضنا البعض، نكون من نحن دون أيّ توقُّع أو أمل أو رجاء ولا أيّ مكافأة أو نتيجة بل أحبّك لله فقط..

عندما ينساب الحبّ دون أيّ غاية أو أيّ رغبة عندئذٍ تفيض الطاقة الهائلة بالهالة الإلهية وتشِعّ نورها في العالم أجمع.. هذا هو حبّ المسيح لإخوته..

يحبُّني كما أنا لذلك أشعر بالكرامة وبعزَّة النفْس وبأهمية وجودي في الوجود، وما هذا الوجود إلاّ منزلي الدائم القريب من قلبي, لأنّ المسافة بيني وبين نفسي هي المسافة بيني وبين بيتي.. الوجود ونفسي عملة واحدة ذات وجهين.. لذلك عندما تقول لي أحبّك إذا كنت مسيحاً أو عربياً أو فناناً أو غنياً كأنك تبعِدني عن نفسي وبيتي, وسألبس الأقنعة وأتزيَّن بالشخصيات المصنَّعة وألعب أدوار الأفكار الآلية وأبتعد عن ذاتي وروحي وجوهري الإلهي, وأين الوَعي؟ بل أحيا الغش والخداع وأكون تلك الظاهرة المستعارة الغشاشة لا الأصليّة والأصيلة....
عندما أساعد عليَّ أن أخترع أو أبدع مناخ من الحرية و المحبة لأقبَل غيري كما أقبل نفسي دون أيّ شرط أو أي مخطَّط... إنّ أصعب مساعدة في الحياة هي مساعدة الآخر بأن يكون كما هو لأنّ هذه الخطوة هي ضدّ الأنانية.. الغرور يحِب التقليد والتقييد... أحب أن يقلِّدني الجميع لأشعر بالإستكبار ولأكون النموذج الكامل والأصلي حتى يتبعني الشعب والعالم, وهكذا أنمو بالأنانية وحب الذات والمدح والتبجُّح وأنا النسخة الأصلية والمركز الأساسي والجميع هم أتباعي وجمهوري، أنا الحق وهُم الباطل الضالّ...
قلِّدوا القائد المقيَّد بالتقاليد وبالرُّتب الرتيبة وبالقلائد التقليدية وهذا هو البطل الذي يزرع الفقر والبطالة ويحصد العهر والبطولة.. هذا ما فعله هتلر وأمثاله ولا زلنا نحيا ذلّ الإستكبار والغرور بإسم المساعدة والرحمة والإنسانية وإلى ما هنالك من شعارات وشعور مبنية على الغش وعلى الجهل... الصحوة أيها الإنسان.. يا خليفة الله المميز.. تذكَّر ميزة الخلفاء والأنبياء والأولياء... وأين نحن من هذه النعمة وهذه الأمانة؟؟
الأنانية تحِب أن تغيِّر الآخر ليتبعَها ولكن من أنت لتغيِّر الآخر؟ لا تتحمل هذه المسؤولية، إنها مخاطرة خطِرة، هكذا ولِد ستالين ونيرون وبوش وشارون وغيرهم من حكام العالم.. أخذوا على عاتقهم تغيير الآخرين وفقاً لمصالحهم الشخصية... ممكن أن ترى الفرق بين غرور هتلر وغاندي, ولكن الفرق سطحي إنما الهدف واحد.. تغيير العالم لينسجم مع مصالحهم وغاياتهم الخاصة... الوسائل اختلفت... الأول استخدم العنف والثاني اللاّعنف ولكن الهدف واحد. الأول استخدم السلاح والثاني استعان بالصيام وبالتهديد السلمي أو بالإنتحار في سبيل التحرير... الوسيلة هي القوّة والسياسة.. لا هتلر يحبّنا ولا غاندي أيضاً، كان يتكلَّم عن الحب والسلام ولكن كان مجرد كلام بكلام، كلّه مثاليات وأوهام وعندما اندلعت الحرب بين الهند والباكستان بارَك أول طيارة قذَفت ودمَّرت المسلمين...

أين هو السلام وأين هو التوحيد ؟؟

يوجد طريقة واحدة للحب ألا وهي أن نحِب الناس كما هُم .. وهذا هو الجمال. عندما نحبّهم كما هم يتغيرون وفقاً لأفكارهم ونواياهم لا لغاياتنا نحن, بل حسب حقيقتهم وواقعهم. هذا هو التحويل لا الهداية إلى الأفضل أو من الإلحاد إلى الإيمان أو المرتدّ... بل يتغيَّر حسب رغبته وغيرته وهذه هي الولادة الجديدة في كينونة جديدة في طبيعتهم.. ساعِدوا الناس ليكونوا طبيعيين وأحرار, وأن يكونوا أنفسهم وأن لا نفرض عليهم لا ترهيب ولا ترغيب بل الحقيقة دون أيّ تلاعب وتناور، هذه وسائل الإستكبار والغرور التي يستخدمها أهل السياسة وأهل الدين وعلى رأسهم أهل الدولار... كلّ إنسان يتميز بطبيعة مميزة وفريدة من حيث الإحساس لذلك علينا أن نحِب أنفسنا أولاً, وعندما أحب نفسي بوسعي أن أحب جاري لأنّ من أحبَّ نفسه عرفها ومن عرفها رآها في كلّ نفْس وفي كلّ ما رأى.. فإذاً أحبّك لأنك أنت أنا ونحن.. أحبّك دون أيّ غاية أو أي توقُّع.. كما قال الامام علي:

"الهي ما عبدتك خوفاً من نارك و لا طمعاً بجنّتك, بل وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك."

يا الله.. أحبّك لا خوفاً من جهنم ولا طمعاً بالجنة.. إذا كان حبي لك خوفاً من جهنم فاحرقني بنارها وإذا كان حبّي لك طمعاً بالجنة فاحرمني منها، أحبّك لأنك أهلاً لذلك.. أهلاً للحب أيها الحبيب المحِب..

أين هي الحدود بين الإهتمام بالشخص الآخر والتدخُّل في حياته؟

عندما تدخل العقائد والمذاهب يصبح الإهتمام تدخُّل وعقَبة في حياة الآخر.. تنقلب المحبة إلى غضب والغضب إلى بُغض وحقد وتحوَّلت الحماية إلى حبس وهذا الفرق سببه العقائد المعقّدة بالقيود والبنود...

على سبيل المثال... إذا كنتِ أمّاً واهتمّتِ بطفلك لأنه بدون عنايتك لا يعيش, فأنتِ وجودٌ مهمّ بالنسبة لحياته. إنه بحاجة إلى غذاء ومحبة ورعاية ولكنه ليس بحاجة إلى عقيدتك وليس بحاجة إلى مَثَلُكِ الأعلى وإلى مذهبك، لا إلى مسيحيتك ولا إسلامك ولا أيّ معتقَد أو أيّ دين تفرضينه عليه, ولا كتابك المقدّس أو المفضل ولا رأيك بحياته...

تجنبي هذه الأفكار والمعتقدات والأهداف، والرعاية مهمّة من ناحية الأمومة لا غير... هذه هي العناية البريئة الطاهرة وإلا ستكون مكْر ودهاء... العقائد هي التي تعقِّد حياته ويهرب منك إلى المذاهب وإلى

السياسة والأحزاب أو إلى المهن الحرّة أو الألقاب التي تخدم الجيوب والذنوب كالطبيب والمهندس أو رجل الأعمال أو رجل الدين أو العالِم وإلى ما هنالك من مناصب للتنصيب وللتعذيب.. كلّ ما على الأم أن تقول لولدها... "أحبّك ولك الخيار عندما تختار... لكَ منّي كل الإحترام والتقدير والموافقة والبرَكة لأيّ خيار تختاره في حياتك... هذه حريتَك أنت وأنا سأبقى فخورة بك مدى الحياة... الحب لا يطلب أيّ شرط، أحبّكَ إذا أصبحت رئيساً للبلاد وأحبكَ إذا كنت نجاراً أو متسوِّلاً أو مجرماً... أستقبلَك كما أنت لا بالميدالية الذهبية ولا للهدية ولا خوفاً من الفشل ولا حبّاً بالنجاح ولا أخجل فيك ولا أفتخر بك وبأخلاقك الفاضلة والمستقيمة وقلبك العفيف الطاهر.. حبّي لك لا ينتظر أيّ سبب أو عُذر وسأبقى متّصلة بك وأحبك"...
أيّ فكرة تدخل في علاقة الأهل مع الأولاد, دخل السمّ في حياتهم.
هذه عناية مسمومة ومشروطة وكل حبّنا هو دهاء, لهذا نرى التعاسة والشقاء حول العالم... هذه هي جهنم.. عندنا الإهتمام ولكنه مسموم بالأوهام.. الأم تهتمّ وكذلك الأب والأخت والأخ والزوج والزوجة والأقرباء و الأنسباء والسياسة والدين ولا زلنا في أسفل السافلين... هنالك شيء غلط... الغلط في الأساس...
أين هو الخطأ؟ لماذا تقع الأخطاء؟

العناية مشروطة... إفعل كذا ولا تفعل كذا.. كُن كذا ولا تكُن كذا... هل أحبَبت أيّ إنسان دون أيّ شروط؟ هل أحبَبت أيّ صديق كما هو أو كما هي؟
أحبّك كما أنت دون أيّ تحسين أو تغيير وهذا هو الرِّضى والموافقة في القبول الكامل والتام, عندئذٍ نشعر ونعلَم معنى الرعاية والإهتمام وهذه العناية ترضي القلوب وتساعد الطرفين وتنعِش العلاقة مع الذات ومع الآخر...
ولنتذكَّر، إذا لم يهدف الإهتمام إلى أيّ تجارة أو طمع أو حب الجاه فالإنسان الذي اهتمَمت به سيكون حبّه وفيّاً للأبد، ولكن إذا كان حبي لكَ مقيَّداً بغايات وأهداف فسوف لن تنسى هذا الجرح ولن تسامِح أمّك أو أباك أو أيّاً كان استخدمك وسيلة لغايته..
لهذا السبب الأولاد عاجزين عن مسامحة أهلهم... إسأل أطباء النفْس وعلماء النفْس والسبب في معاملة الأهل للأولاد.. جميع الحالات سببها في الجذور لأنّ الأولاد كانوا سلعة تجارية في نوايا الأهل وفرضوا عليهم

أحلامهم وأفكارهم وكانت الرعاية باردة وعملية حسابية لتحقيق آمال الأهل وطموحاتهم... من هو الضحيّة؟
كلّنا ضحيّة الضحية... كلنا ضحية الجهل.. عفى الله عّما مضى ولنمضي معاً بوَمضة من نور سماوي لنسمو معاً في رحلة الحب الصافي.. الحب هدية حرّة إلى كلّ إنسان..
اللحظة التي تدفع ثمن الحب تسمِّم الحب وأصبح تجارة ماكرة...

قديماً كان الشاعر بالحب يقدِّم لها شِعراً واليوم يقدم لها سِعراً... الشِّعر تحوَّل إلى سِعر... كان القلب مشعور بالحب، اليوم أصبح القلب كلب مسعور بالسِّعر... أين أنت
أيها الحب؟؟

الحب حيّ للقلب الحيّ...
الحب هو مصدر المحبة والمحبة مصدر السعادة... والسعادة الروحية تكون دائمة وليست متوقِّفة على عوامل خارجية...
الإنسان الذي يكون سعيد الروح تدوم سعادته، أمّا الإنسان الذي يكون سعيداً بأسباب مادية فإنّ سعادته تزول بزوال هذه الأسباب...
إنّ كلمة حب من أصغر الكلمات ولكن فعلها من أكبر وأهمّ الأفعال...
هي الذرّة التي تحيي الأموات, والذي لا يحِب ميِّت دون أن يعرف الحياة...
يقول المسيح دعوا الأموات يدفنون بعضهم البعض...
والدنيا بدون أحباب مقبرة للأموات... والحب يولَد معنا ويبقى معنا وفينا وهو المحبة والرحمة والسعادة وجميع الصفات الصامتة والصامدة في الصمت الإلهي والحبيب الأكبر هو الأقرب إلينا من حبل الوريد... ويقول العاشق الصادق..

وترصُده عيني وهو في سوادها
ويشتاق إليه قلبي وهو بين أضلعي
والحب لا ينظر إلى اللسان والقال
بل القلب ينظر إلى الباطن والحال..

فعل الرحمة

من الذي قال بأنّ الرحمة لا ترحم الأنانية؟
كلّ "أنا" أنانية وكلّ إنسان صادق في أنانيّته، والأنا نيّة حق نعترِف بها ونعيشها.. لا أحد يستطيع أن يكون غير أناني إلاّ المنافق...
إنّ كلمة "أناني" مُدانة من جميع الديانات.. الحمد لله اتفقوا على هذه الجمعية المشتركة ليطالبوا بحق "الأنا" والشرط يقول... "على الإنسان أن يتخلّى عن أنانيته ليخدم الآخرين"...
تذكَّرت قصة من ولد صغير يتحدث مع أمِّه حيث قالت له: "تذكَّر دائماً بمساعدة الغير"،
وسألها الولد "وبعد ذلك ماذا يفعل الغير أو الآخر الذي ساعدته؟"... طبعاً كان جوابها "وهو أيضا يساعد الآخرين"، فردّ عليها قائلاً: "لماذا هذا البرنامج الفجّ؟.. لماذا لا نقول ساعِد نفسك بدلاً من التبديل والنقل وتعقيد الأمور؟.."
الأنانية شعور طبيعي والمشاركة تأتي من محبة الذات وعندما تكون في فيض من الفرح تستطيع أن تشارك... والآن الأعمى يساعد العميان والتعيس يساعد التُّعساء والفقير يساعد الفقراء ومَن يخدم مَن ولماذا؟...
هل يقدِر الأعمى أن يقود أعمى؟ إنها فكرة خطرة التي عمَّت وانتصرت واستمرَّت ولا تزال منذ أجيال وأجيال...
أحِب قريبك كنفسك... هل أحِب نفسي؟ كيف أستطيع أن أحبّك إن لم أَحِب؟...
فاقد الشيء لا يعطيه... نفسي ثم نفسي ثم نفسي يقول الحبيب... *ومن عرَف نفسه عرَف ربه ومن أَحَب نفسه أَحَب العالم...*
لماذا نخاف من محبة الأنا والنفْس والذات؟؟ لماذا الخوف من الحب؟؟
قالت المعلِّمة للأولاد: "على الأقل مرّة في الأسبوع عليكم بخدمة الآخرين.. أي بعمل صالح يحبّه الله"، وسألها أحدهم قائلاً "أرجوكي أعطِنا بعض الأمثال أو أيّ نموذج عن العمل الصالح". لا نعرف ما هو الجيد...
قالت: "مثلاً، إمرأة ضريرة بحاجة أن تعبر الطريق، ساعِدها.. هذا عمل خير وشريف وعفيف"... شكروها وانصرفوا إلى العمل الصالح!!
وبعد عدة أيام سألتهم المعلِّمة من منكم تذكّر واجب الخدمة المقدّسة وقام بها؟ وثلاثة من التلاميذ رفعوا أيديهم بالجواب... وقالت: "هذه علامة مهينة.. لماذا لم تخدموا الناس؟ لماذا لم تسمعوا ما قلتُ ه لكم؟ ولكن على

الأقل ثلاثة منكم قاموا بالخدمة"... وسألت الأول: ماذا فعلت... "لقد فعلتُ ما أمرْتي به أيّتها المعلِّمة.. إمرأة عجوز ضريرة ساعدتها لتعبُر الطريق"...
"شكراً.. الله يحميك.."، وأنت ماذا فعلت؟ ورفع الولد الثاني يده قائلاً: "إنا خدمتُ إمرأة ضريرة وساعدتها لتعبر الطريق"... واحتارت المعلِّمة من أين وجد إمرأة أخرى ضريرة وساعدها نفس المساعدة، ولكنها فكَّرت بقلبها... المدينة كبيرة ويوجد فيها الكثير من تلك النساء... وسألت التلميذ الثالث وأنت أيضاً ماذا فعلت؟... "لقد فعلتُ تماماً كما هُم فعلوا، ساعدتُ إمرأة ضريرة لتعبر الطريق".. ولكن أين وجدتُم هذه النساء؟ وكان الجواب: "لم تفهمي القصة أيتها المعلِّمة... لم نجد ثلاثة نساء بل إمرأة واحدة ضريرة عاجزة مسِنَّة، وكانت المساعدة صعبة لأنها رفضت أن تعبر الطريق وصرخَت وحاولَت أن تضربنا ولكن نحن صمَّمنا وقرَّرنا أن نقوم بعمل شريف وفضيل كما أمرتِ.. وتجمَّع الناس من حولنا وحاولوا أن يمنعونا ولكن طلبِك على الرأس والعين، و بالرغم من رفضها لأنها كانت تصرخ وتنادي بأنها لا تريد أن تعبر إلى الطرف الثاني من الطريق, ولكن إحترامنا لأمرِك وللعمل الشريف حاولنا ونجحنا والحمد لله انتصرنا في النهاية"...
لقد قيل لي بأنّ مساعدة الغير فضيلة ولكن ماذا أملُك من هذه الفضيلة؟ قيل لي بأنّ محبّة الجار والعدوّ فضيلة ولكن لم يُقال لي عن محبة النفْس... المسيح يقول أحِب قريبك كنفسك!! وجميع الديانات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة تفرض علينا الحقد والإكراه للذات وللنفْس..
ما هو سبب هذه المراوغة؟ الإنسان الذي يكرَه نفسه لا يستطيع أن يحِب غيره... يستطيع الإدّعاء أو التظاهر بالحب... ما هي هذه الديانات التي تعلِّم وتفرض علينا هذه الشرائع؟ هل هي من صنع الإنسان؟ أيّ إنسان؟ جميع الأنبياء علّمونا المحبة والرحمة، بدأً من نفسي ثم نفسي ثم نفسي ثم أخي... إنّ الله محبة وقلبي عرش الله ولماذا حرَّموا عليّ محبة الله الذي في قلبي وفرضوا علينا محبة الله الذي في السماء؟؟ لماذا هذا اللفّ والدوران؟ الصحوة أيها الانسان, و الان الان الى الصحوة!!

أساس الدين محبة النفْس بكل قوّة وتقوى حتى تنبع هذه النعمة من القلوب وتشارك أولي الألباب... المشاركة هي ضدّ المنفعة أي إيثار منفعة الغير وهذا ما نقوم به منذ ملايين الأجيال حتى وصلنا إلى أسفل السافلين في مستوى الجهل...

إنني وبشكل قاطع وبالتأكيد ضدّ أيّ منفعة، بل أنني مع المشاركة ولكن عليَّ أن أملُك الثروة التي أشارك بها فعلاً لا قولاً... فيضاً لا فرضاً. عندئذٍ أشعر بالحب لا بالواجب أو بالإلتزام وأشكر المستلِم لأنه هو سبب فرحي ولولا وجوده ولطفه وكرمه لما تقبَّل عطائي, فإذاً هو اللطيف والكريم والمُفضل... عندما نقول الفضلة للفضيل أي إلى هذا القلب الحبيب الذي يقبل هديتي هذه التي ليست من قيمته ولكن فضلَه الذي يرفع من قيمة أيّ قيمة، وهذا هو الرجل والإنسان القوّام الذي يُقيم كلّ مقام باتجاه الصراط المستقيم... ولكن إن لم أحِب نفسي كيف أستطيع أن أحِب نفسَك وكلّنا من نفسٍ واحدة وذات واحدة وروح واحدة... المحبة تبدأ من النفْس ومن عرَف نفسه عرَف ربّه...

إنّ إصراري وإلحاحي الكامل والشامل للإنسان هو محبة النفْس ليكون سعيداً وراضياً وقانعاً وصامتاً، ومن هذه الحالة المفعَمة بالحيوية يشارك الحياة ويُمطر من عطاء الله إلى جميع مخلوقات الله دون أيّ تفرقة أو دون أيّ حساب, ولكن إذا عطش الآخرين جُمِّد, وعطش الأرض خمِّد فهذا سبب ثانوي، وإذا امتلأ كلّ فرد بالفرح والنور والسكينة سيشارك بهذا الفيض الإلهي ويزيد من نِعم الله, وفرح العطاء أكثر فرحاً من أخذه... ولكن بتغيير البنية أي بمحبّة النفْس لا بمحبة الغير لمنفعة الغير... لماذا نطلب السعادة من التعيس والبصر من الأعمى؟

الإناء ينضح بما فيه!!

لذلك نقدِّم ما نملُك، نشارك بالتعاسة والعذاب والقلق والتوتر والخوف والفقر والغضب والحرب... أُعطيكَ من قلبي ونفسي وهذا ما أملُك... ما هو الحلّ؟ الحل أن نتعرَّف على الأسباب... أي أن أحِب نفسي... من محبّة النفْس تبدأ مسيرة السلام... أُنظر إلى الطبيعة.. كلّ شجرة أنانية... تسحَب الماء إلى جذورها، تجلِب جوهر الأرض إلى أغصانها وأوراقها وفاكهتها وأزهارها.. وعندما تنمو وتزهِر تحرِّر عطرها إلى كلّ العالم, وإلى كلّ إنسان دون أيّ تفرقة... الصديق والعدوّ، الغريب والنسيب والبعيد والقريب, وكذلك تشارك بالفاكهة وبجميع منتوجات الأرض إلى أهل الأرض.. ولكن إذا علَّمنا الأزهار محبّة الغير لمنفعة خاصة حتماً ستموت الأشجار كما مات الإنسان والإنسانية... كلّنا أموات نسير إلى المقابر وفي الآخرة أعمى وأضلّ سبيل...

إنّ الحياة رقصة فرح وهذه نعمة كلّ إنسان... حياتنا عبادة ولكن بسبب الجهل أصبحَت إبادة ومع الوقت تحوَّلت الإبادة إلى عادة وهذا ما نشارِك به ونُشرك به...

علينا أن نعود إلى الفطرة الإلهية ونبدأ بمحبة الأنا النفسية ونحِب من نحن, ومَن أحَبّ نفسه شارك بها العالم وبالمشاركة تسمو النفْس من الأنانية إلى النيّة, وإنما الأعمال بالنيّات...

الفرق بين المحامي والمُحِب

سنتذكَّر معاً قصة من حياة السيِّد المسيح في إنجيل متى حيث قال:
أتى رجل وهو مِن علماء الشريعة ليُحرج المسيح وسأله: "يا معلِّم ما هي أعظم وصيّة في الشريعة؟"... فأجابه يسوع: "أحِب الربّ إلهك بكلّ قلبك وبكلّ نفسك وبكلّ عقلك. هذه هي الوصيّة الأولى والعظمى. والوصية الثانية مثلها.. أحِب قريبك مثلما تحِب نفسك. على هاتين الوصيَّتين تقوم الشريعة كلّها وتعاليم الأنبياء"...
وفي البدء كانت الكلمة والكلمة هي الله وماذا كان قبل الكلمة وقبل البدء؟ الصمت؟ السكينة؟.. الرحمة الرحيمة في رحَم الله ورحَم الأم ورحَم الأرض؟؟ الرحمة هي اللغة.. وفي لغة العالم كلمتان.. القانون والحب .. الحق والعشق... الشريعة والطريقة...
هذا هو ميزان الدنيا والدين في قلب الإنسان.. هذه هي قوّة الجذب بين الأقطاب والتناقض... الفكر القانوني لا يحِب والفكر المحِب لا يستطيع أن يكون قانوني.. إنّ الوضع الشرعي هو موقف إلحاد وكُفر كالسياسة والحياة الإجتماعية، وتصرُّف الحب هو غير سياسي وغير إجتماعي هو شخصي وفردي وديني...
موسى وماركس وماو من أفضل حكماء الشريعة والقانون، وضعوا القانون العالمي...
المسيح ومحمّد وبودا من أهل المحبّة والرحمة لا من أهل الوصايا الشرعية للعالم, لأنّ الرؤية القلبية تختلف عن الرؤية الفكرية... فإذاً أهل العقل غير أهل التوكُّل... أين هو الجسر الذي يربط هذا الممرّ؟؟ أين هو حبل العقل والتوكُّل؟
هل يستطيع رجل العدل أن يكون محبّاً ورحيماً؟ كيف حكم سيِّدنا عُمَر؟ *حكمتَ فعدلتَ فأمنتَ فنمتَ يا عمر؟؟*
سمعتُ قصة عن أحد الملوك وكان حاكماً بالعقل.. أتَت إمرأة تشتكي من زوجها قائلة..
"يا جلالة الملِك.. زوجي يعاملني بقساوة.. فردَّ عليها قائلاً: "هذا ليس من إختصاصي ومن عملي ومن مسؤوليتي"، لكن المرأة استمرَّت وقالت : "وأيضاً يا صاحب الجلالة هو سيء جداً بحقِّك".. فجاوبها الملك: "هذا ليس من شأنِك"..

هذا هو الفكر القانوني... يفكِّر دائماً بالحقوق والعدل ولكن بدون رحمة.. والعدل بدون رحمة ليس عدلاً والرحمة بدون عدل هي رحمة فوق العدل... الرحمة بحدّ ذاتها هي العدل الرحيم لأنها لا تتبَع العدل. العدل هو ظلّ الرحمة. ظلَّك يتبعك وليس العكس لأنّ الظلّ لا يقود ولا يرشِد ولا يحيا بل يتبَع سيِّده، وهذه مجادلة ونزاع في تاريخ الإنسانية... هل الله محبة أم قانون... هل الله رحمة أو عدل؟

الفكر القانوني يقول بأنّ الله قانون وعدل ولكن الفكر العقلي لا يعرف الله لأنّ الله محبّة والفكر لا يستطيع أن يصل إلى هذا البُعد الإلهي.. الفكر الشرعي دائماً يرمي المسؤولية على الشخص الآخر أو على المجتمع أو التاريخ أو البيئة الإجتماعية.. الإتهام دائماً يوجَّه إلى الطرف الثاني، العائلة، المجتمع، التاريخ، السياسة، بينما المحبة تتحمَّل المسؤولية... أنا المسؤولة وليس أنتِ... أو هو...

عندما أُدرِك معنى المسؤولية تُزهِرُ نفسي و تَنمو. القانون هو عُذر ودهاء فكري لحماية نفسي والدفاع عنها.. المحبة معرّضة للهجوم وقابلة للجَرح. القانون تدبير وتنسيق دفاعي. عندما تحِب شخصاً ما لا تعتمد على القانون.. المحبة أقوى من القانون، عندما تحِب يختفي الفقه والشريعة لأنّ المحبة هي أمّ القانون وهي مكتفية ومتكاملة بنفسها, وعندما يحفظك الحب لست بحاجة إلى أيّ صيانة أو حماية, والقلب يعلَم بأنّ الله محبة والمحبة هي الله وهي الحماية الأعلى من أيّ دفاع، والحماية ليست بحاجة إلى محامي بل إلى محِبّ من القلب وإلاّ سنكون في خدمة الأنا والغرور, وما هذه الصيانة إلاّ لإناء فارغ من الحياة ومن أيّ بهجة أو بهاء...

قرأتُ هذه القصة عن أوسكار وايلد وهو من أهم كتَّاب المسرح وكانت مسرحيته الأولى قمّة الفشل الذريع، وعندما انتهت المسرحية سأله الأصدقاء "كيف كانت؟"، قال:"كانت في قمة النجاح ولكن المشاهدين كانوا في فشل هائل"... هذا هو جواب الفكر العقلاني الذي يحاول دائماً حماية الأنا وهذا الدفاع هو رغوة صابون، حجّة فارغة من أيّ حجّ ولكن القانون يحمي الجهل وعندما نرى بأنّ القانون هو الحماية الشرعية أصبحنا من أهل الضّلال حتى لو كانت الشرعية دينية... أهل الحق معرَّضين للهجوم وللجروح وللصَّلب و للرَّجم.. إن لم نَمُت لن نحيا، هذه هي القيامة أي كنّا أموات والآن نحيا الحقيقة التي لا تموت.. كنّا من أهل الجهل والآن من أهل العقل والتوكُّل على خالق العقل... الخائف من الموت سوف لن يحيا الحياة والشريعة والقانون والقاموس والناموس وجميع الوصايا هي مجرّد قمْع وكبت وفريضة للترهيب وللعذاب... عندما تحِب يختفي

الخوف.. هل لاحظتَ هذه الحقيقة؟ إنك في حالة الحب وكلّما أحبَبت كلّما اقتربتَ من الحبيب أي من المحِب الذي في القلب وهذا هو الباب إلى الجنة حيث لا خوف ولا موت... الخوف نتيجة عدم الحب أو غياب وفقدان الحب والقانون, هو مجرد حماية ودفاع عن هذا الرجفان في قلب الإنسان...
المجتمع المبني على القانون هو مجتمع يعيش الخوف الدائم ولكن إذا كان الحب هو أساس حياتنا فالقانون ليس له دور في مجتمعنا ولا المحاكم ولا الجنة ولا النار... القَصاص هو نتيجة الفكر القانوني وكذلك المكافئة. ومن هذا المبدأ أتَت الديانات لتحكُم بين الناس بالشريعة أي بالترهيب وبالترغيب... من أين أتَت فكرة العذاب؟ هذا هو مذهب الساديّة, أي الفكر الذي يحِب العذاب... لقد رسموا ووصفوا جهنم حسب ذوقهم ومزاجهم، هذا تدبير وتنسيق خاص بالتعذيب والجنة إلى أتباع أهل الشريعة والنار إلى أهل العصيان والتمرُّد والأحرار. هذا وضع قانوني تماماً كالقانون الجنائي ولكن العقاب أو القصاص أسلوب فاشل والبرهان واضح.. الجريمة لم تتوقَّف بالعقاب ولا تزال تنمو وتزداد وتستبِدّ بالعباد...

لماذا لم تتوقَّف الجريمة بالرغم من القصاص القاسي؟...
إنّ الفكر القانوني والفكر الإجرامي عُملة واحدة ذات وجهين.. جميع الأفكار القانونية مبنية على الإجرام وجميع الأفكار الإجرامية متَّجهة إلى الأفكار القانونية السليمة، هذه إمكانية واحتمال الجُهد في مساعدة الحق ولكن الجريمة تزداد والقانون يشتدّ ويمتدّ ويتعقَّد ويتشعَّب وإلى أين المسير؟؟
العقاب لا يشفي القلوب من الذنوب بل يزداد فسقاً وفساداً... المحاكِم تزيد الإجرام. وكذلك المكافأة أو معنى الجنة أو مفهوم الإحترام لم يخفِّف من هذه الآلام!! جهنّم تعتمد على الخوف والسماء تعتمد على الطّمع والخوف، والطمع سبب هذا الوباء العالمي... كيف نستطيع أن نُقنع الفكر بأنّ الدّاء هو في الدواء؟؟ والدواء في الدّاء!!
نحن بحاجة إلى صيغة مختلفة تماماً... إلى صيغة المحبة.. لا هذا ولا ذاك.. لا العقاب ولا الجزاء بل تعاليم الأنبياء والحكماء... المسيح نادى بالمحبة والنبي بالرحمة ولكن أين نحن من هذا الحق؟؟ الحق يُصلب ويُرجم لأنه يَرحم المجرم ولكن القانون الفكري لا يتَّفق مع القانون الروحي...

الرحمة دمَّرت قاعدة الإجرام والحجر الأساسي للإجرام العالمي، وللحروب وللفساد وللعدوان.. المسيح قدَّم للعالم مبادئ جديدة للسلام تنبع من قلب الإنسان المحِب لا من الفكر المحارب... لذلك "أتى رجل وهو من علماء الشريعة ليُحرج المسيح بسؤاله".. أي بالإحراج سيجُرّ المسيح إلى الشريعة القانونية، إلى حوار فكري... لقد مرّ بعدّة تجارب في حياته مع أهل القانون وكان الإغراء لإسقاط المسيح من قمة المحبة إلى وادي العقاب، لذلك نرى بأنّ الأسئلة أتت من الفكر المحتال والمخادع ليثبتوا للناس بأنّ المسيح هو الدجّال الذي لا يعرف لا العدل ولا الرحمة, وكان السؤال في وضع محرِج جداً ومأزق كبير, لأنّ الجواب سيكون لصالح الشريعة, مهما كان الجواب فالحُكم سيكون من الفكر القانوني لا من الرحمة التي وسِعت كلّ شيء... فماذا قال لهم المسيح؟...

لنتذكَّر معاً قصة المسيح والزانية.. كان جالس بالقرب من النهر وأتى حشد من عامة الشعب ومعهم إمرأة وقالوا له أنها ارتكبَت خطيئة عظيمة.. ما هو رأيك؟ هذا إحراج بالنسبة للشريعة اليهودية ولحُكم المسيح حيث قال لهم... أنا أتيتُ لأتمِّم مكارم الأخلاق لا لأنتقد أيّ قانون و لكن إذا غفر لها فلأنّ المحبة والرحمة تسامح، ماذا سيقول سيِّد الشريعة.. لأنّه حسب الطقوس اليهودية الزانية تُرجم وهنا الحرَج في الحكم.. لا يستطيع أن ينقُض الشريعة ولا أن يوافق معهم ضدّ الرحمة التي ينادي بها ويبشِّر بها، واحتار المسيح ولكن الرحمة لا تحتار بل تختار الرِّضى لله ولخلقِه ووجَد الخيار الثالث الأبعَد من الحكم الفكري العقلاني المادي حيث الخيار هو بين أمرين إمّا الرَّجم أو الغفران, والمسيح قدَّم لهم ما هو أهمّ من إرضاء الشريعة الفكرية... قال لهم: "من منّا بلا خطيئة فليرجُمها بحجر"..

إستعمل عبارة جديدة حيث ترك لهم الخيار... واحتاروا في هذا القرار لأننا كلّنا خطَأة بالفعل وبالقول وبالنوايا...

كم من البشر نعيش هلوَسة الخطيئة ونشعر بها في قلوبنا وكأننا ارتكبنا الجريمة بالفكر... ولما طرح هذا السؤال خلال وقت قصير اختفوا جميعاً من ساحة المحاكمة حتى أهل القانون وأصحاب الوجاهة ورجال الدين والسلطة... المسيح لم يستخدم لغتهم.. لم يقُل لهم نعم أو كلاّ بل أعطاهم البديل الثالث... وبقيَت المجدليّة وحدها في الساحة واقتربت من المسيح حيث قالت له: "إنني ارتكبتُ خطيئة وأنا إمرأة سيئة وأستحقّ العقاب".. فقال لها المسيح: "من أنا لأحكُم عليكِ؟ حياتك أنتِ المسؤولة عنها والله هو الذي يحاسِبك وإذا شعرتِ بالذنب إبتعدي عن السبب!!

كان القصد من هذا الإمتحان هو الإحراج للسيِّد المسيح ولكنه لم يناقِش من الفكر..لم يدافع أو يرافع أو يبرهن بل طلب الرحمة للطرفين.. من منّا بلا خطيئة؟ وأقفلَ باب النقاش المنهجي وفتحَ باب القلب, حتى لا شجَار ولا حوار بل فحْص الضمير والغُفران لتقرير المصير للإنسان ...
من أنا لأحكُم عليكم؟ من أنا لأحكُم على نفسي؟ من أنتم لتحكموا على الشعب؟ مَن الذي يدين مَن؟ وحده الرحمن هو الديّان على الإنسان والدينونة هي بيني وبين الله والقرار يعود إلى المختار.. ومن هو المختار؟ من هو المسيح؟ من هو الخليفة؟ من هي سيِّدة نساء العالمين؟ لماذا الجنة تحت أقدام الأمهات؟ إرحموا من في الأرض يرحمنا من في السماء...
لأرحَم نفسي أولاً ومن نفسي تبدأ الرحمة للآخرين... أتعلَّم الأدب من قلّة الأدب, والصحّ من الخطأ والرحمة من الظلم... هذه هي مدرسة الحياة لأهل الحياة... من أنا لأتدخَّل في حياة وخصوصيات الآخرين؟ إنك حسيب ورقيب على نفسك لا غير.. لا أستطيع النقاش مع الفكر القانوني لأنه فكر قدير وكفؤ للمناقشة، ومهما حاولت وجاهدت سأكون فاشلة ومغلوبة, ولكن المسيح لم ينهزم لأنه لم يناقش أو يحاور بل تحدَّث من قلبه إلى قلوب الناس ..
لم يدافع أو يرافع بل رفَع من شأن المحكوم عليها إلى حرية عيشها مع نفسها والتحكُّم بحياتها حسب إرادتها... كلّنا أحرار وكلّنا خطَأة وكلّنا عيال الله وهو أرحم الراحمين... وهذه هي قمة الرحمة التي منها وبها يعيش السيِّد المسيح والنبي والعارفين والسالكين... ولكن السؤال أتى من أهل الشريعة أهل الفكر القانوني حيث سأل المسيح "ما هي الوصية الأساسية في القانون؟"... إنها مهمة صعبة لأنّ كل قانون يعتمد على غيره من القوانين أي التلاحم والتشابك بين الشرائع.. ليس هنالك أي قانون أساسي بل القوانين، كلّها تعتمد على بعضها البعض بالإتِّكال المتبادل...
في الهند هناك نقاش وجدال مستمرّ حول اللاّعنف أو الحقيقة؟ كالجدل البيزنطي في الكنيسة عن جنس الملاك هل هو ذكر أم أنثى؟ إذا اخترتَ الحقيقة سيكون العنف هو النتيجة وإذا لم تقُل الحقيقة تجنَّبتَ وتحاشيتَ العنف.. ماذا ستفعل؟ من ستُرضي؟ هل ستقول الحقيقة وتساهم في ارتكاب العنف؟ كيف نتصرَّف في هذا الموقف؟؟ الرحمة ترضي الله وترضي الطرفين.. العقل والقلب ولكن أين أنت أيها الإنسان المحِب للرحمة الكاملة والشاملة؟؟؟
على سبيل المثال، إنك على مفترَق طرق، ومرّ شرطي يسألك إذا رأيت رجلاً مرَّ من هنا لأنه مجرم وفرّ من السجن ومحكوم عليه بالإعدام. ولقد

رأيت هذا الرجل وتعرِف الطريق التي سلكَها وباستطاعتك أن تقول الحقيقة ولكن تكون مسؤولاً عن موت هذا الإنسان...
وأيضاً بإمكانك أن تنكِر وترشدهم إلى اتجاه مجهول وبذلك تخلِّص المتَّهم من الموت.. ساعدتَ اللاّعنف ولكن على حساب الحقيقة... إستخدمتَ الكذِب وأين الصدق؟؟
ماذا نفعل؟ ومن نخدم؟ كيف نختار؟ أيّ قانون هو الأساسي والجوهري؟

ماذا قال الحبيب في دعاء الطائف؟

اللهمّ إليك أشكو ضعف قوتي، وقلّة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين، أنت ربّ المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني ؟
إلى بعيد يتجهَّمني؟ أم إلى عدوٍّ ملَّكتَه أمري؟
إن لم يكن بكَ عليَّ غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي...
أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلُح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تُنزِل بي غضبك أو يحلُّ عليَّ سخطَك... لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلاّ بك...
لماذا لم يستخدم لغة العقل والقانون وأهل الشريعة؟ وهذا ما قاله المسيح أيضاً.. لتكُن مشيئتك يا الله واغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون...
وقانون الرحمة موجود في لبّ القلب المحِب... كلّنا من رحمة الله التي وسعَت كلّ شيء...
والرحمة لغة القلب لا لغة الفكر... لا تحكُم ولا تظلِم بل تشهَد.. وكلمة "إن شاء الله" هي الحُكم الرحيم الذي يجمع الخالق والمخلوق في الحق، وهكذا فعل المسيح وظلّ جالساً ومتربِّعاً على قمة الرحمة حيث قال: الوصية الأولى والأكبر هي أن تحِب الله من كلّ قلبك وكل فكرك وكل روحك..
السؤال كان من القانون.. من رجل الشريعة، والجواب من محبّة الرحمة.. أي الجواب لم يكن للسؤال بل للسائل حيث لا جواب إلاّ من القلب للقلب...
علينا أن نفهم وأن ندرِك بأنّ الجواب يأتي من أعلى مستوى في الرحمة... السؤال من الجاهل ولَكن الجواب من العاقل.. السؤال من الكافر ولكن الجواب من المؤمن... لذلك أذهب إلى المرشد وأسأله, لا أذهب إلى إنسان مريد لا يزال يبحث عن الماء, بل أسلُك طريق العارفين.. إنّ جواب الأستاذ أو العالِم يكون مناسباً لسؤالي ولكن ليس له أيّ صلة بالموضوع أو بالوجع الذي أشعر به لأنه هو أيضاً رجل فكر أي في نفْس الوضع والموقع الذي أنا أعاني منه... كالأعمى الذي يقود أعمى... وتكون النتيجة

مشوَّشة ومحيِّرة ومرتبِكة وهذا هو وضع العالم.. كلّ واحد يرشِد واحداً آخر، أي كلّ إنسان أصبح مرشداً للإنسانية وأصبحت النصيحة أرخص سلعة ومتداوَلة بين البشر وبين الدول ومن الذي يهتمّ بها؟ *كانت قديماً النصيحة بجمل واليوم النصيحة من كثرة الهبل...*
ونتيجتها عقيمة وعديمة الجدوى ومؤذية... المساعدة السعيدة لا تأتي إلاّ من مرشِد صالح يدرِك شفافية النصيحة النابعة من قلبه المتبلوِر بالنور..
إنّ الحوار أو المحادثة تعتمد على نوعية الإختبار قبل التعبير... إذا خاطبك الجاهلون فالسلام هو أفضل الجواب لأنّ كلامهم من غبائهم وهو مجرد أصوات مزيّفة ومقلِّدة لا معنى لها, بل مهنة تشغِل فكره الآلي تماماً كحديث أهل السياسة.. من آلة إلى آلة.. الحديد يتكلّم... وهذا ما نراه حول العالم من أخبار واجتماعات قميّة وقمامية ومؤتمرات للمؤامرات على نهب الدولارات وإلى كل ما نشارك به ونُشرك به... هذا هو حوار أهل السَّلب والنَّصب..
وهنالك إحتمال ثانٍ لحوار أهل النور حيث لا حديث بل صمت العارفين بالله، القلب يعشق قَبل الفكر وهؤلاء هم أهل الذِّكر والمشاركة بالسرّ المقدس، وهذه حالة نادرة لا نراها إلاّ مع لقاء الأنبياء والأولياء والحكماء لأنّ المعرفة ليست بالكلمة بل بنعمة النور الذي يشِعّ من لبّ القلوب...
هؤلاء هم أولياء الله على الأرض ومن منّا يعرفهم؟ القلب يسير إلى أهل القلب وأين أنا من هذه الدرب؟؟؟
والإمكانية الثالثة في الحوار هي ما قاله الامام علي... *ما حاورتُ عاقلاً إلاّ وغَلَبَتْهُ وما حاورت جاهلاً إلاّ وغَلَبَني*... ما هو هذا الحوار؟ العاقل يتحدث مع الجاهل.. ما هي اللغة التي يستطيع أن يتجاوب معها الفكر والقلب؟ ما معنى هذا القلب وكيف يتغلَّب عليه بالقلب؟؟ إنّ وسائل النَّقل تختلف... أنت معك طيارة وأنا معي عرَبة خيل.. كيف نستطيع أن نترافق ونتوافق؟ الإنسان الأرضي سؤاله يختلف عن جواب أهل الفضاء ولكن هذه الطريقة الوحيدة لمساعدة أهل الدنيا..

المحامي سأل المسيح قائلاً يا سيدي ما هي أكبر وصيّة في الشريعة؟ السؤال لا علاقة له بالرحمة, والمسيح يغويه ويُغريه باتجاه المحبة... لقد غيَّر سياق الكلام إلى بُعد آخر... إلى معرفة فوق معرفة البشر..
والحكيم والعليم دائماً هو المغلوب ولكنه الغالب من القلب إلى القلب. قال له:

"أحِب الله من كلّ قلبك وروحك وفكرك"، أي بكلّ إحساسك وهذه هي الصلاة التي توحِّد وتدمج المشاعر الفكرية والحسيّة حيث التقوى والورَع, وهذا هو التوحيد مع الواحد الأحد... توحيد المخلوق مع الخالق.. الكائن مع المكوِّن. ومن هنا يبدأ الإيمان من قلب الكائن المؤمن الذي ينبض بالإخلاص لله.. إلى هذا السرّ الساكن فينا جميعاً... المحبة تنمو بالمحبة وهذه هي الرغبة الوحيدة التي نتمنّاها ونسعى إليها من أعماق قلبنا وروحنا وفكرنا، وهذا هو التأمُّل والجهاد الأكبر لنحيا برحمة الأكبر... هذا هو توحيد الإنسان مع نفسه ومن ثم مع خالقه... تتوحَّد الأفكار وتختفي... تتوحَّد الأحاسيس وتختفي وما هذه المشاعر إلاّ إنفعالات فكرية وعاطفية ووجدانية، وعندما تتوحَّد تتحوَّل إلى تناغُم مع صمت الوجود, وهذه هي صلة الأرحام مع رحمة الله... تماماً كما يتبخَّر الماء بعد أن يصل إلى درجة الغليان... من درجة 99 إلى المئة...
من بعد أن نحيا صفات الله الحسنى نتَّحِد ونموت في الله وهذا هو النموّ في السموّ الإلهي...
لقد تحوَّل الماء من طاقة الهبوط إلى طاقة الصعود بسبب الحرارة والصلاة الموصولة بالأصول, هي الحرارة التي تطبخ الإنسان وتحوِّله من الفكر إلى الذِّكر وهذا هو القدَر الذي نعيشه من نعمة القادر في عيشنا مع أنفسنا ومع الآخرين... إنّ حرارة الإيمان هي التي تحوِّلنا من نطفة إلى خليفة, وهذا هو الصعود من الأسفل إلى الأعلى، وما هذا الإيمان إلاّ نتيجة التأمل أي الحوار مع نفسي والإستماع إلى الجواب النابع من القلب حيث السكينة الساكنة لحماية الساكن من الضّلال ومن جهل الفكر الذي ألهاه التكاثر والرغبات والشهوات الدنيوية, وهذا ما نراه حول العالم منذ آدم حتى اليوم ولكن الإنسان العاقل له الخيار بما يختار...

إذا كنت عبداً للمشاعر فأنت من أهل الضّلال وتحيا الإرتباك والإزعاج، وإذا اخترتَ توحيد الأحاسيس فالتوحيد هو نقطة الصعود إلى السماء الساكنة في سكينه لبّ القلب..
إنتبه إلى توحيد أفكارك فالفكر يزول وتحيا حالة اللاّفكر أي المشاهَدة وجهاً لوجه, حيث قال الحبيب *"إيّاك نعبد وإياك نستعين"* ... لم يرَ إلاّ الله في كلّ شيء، وهذا ما يقوله كلّ مسيح وكل نبي وكل مؤمن... هذا ما لخَّصه عيسى بقوله *"أحِب الله من كلّ قلبك "*، وهذه هي الصلاة... *"ومن كلّ فكرك"*، وهذه هي نعمة التأمل... *"ومن كلّ روحك"*، هي نعمة الصعود الأعلى من الفكر والإحساس وأعلى من الصلاة والتأمل.. هذه

النعمة لا يعرفها العقل أو الفكر بل هي من علم الله الأبعد من أيّ علم أو أي فهم أو أي كلمة... نور يقذفه الله في قلب المؤمن... الروح هي طبيعة الإنسان، كلّنا من روح الله...

لننظُر معاً إلى هذا المثلّث:

القاعدة الأساسية هي الحسّ والفكر وهذا هو إختبارنا حتّى الآن ولم نتعرَّف على البُعد الثالث.
البُعد الثالث لا يُعرَف إلاّ إذا تحوَّل الحسّ إلى صلاة متَّصلة مع الأزلية, وبدأت بالصعود الأبدي مع المدد المددي، وكذلك الفكر تحوَّل إلى تأمُّل وتذكُّر، ومع الصعود توحَّد الحِس والفكر إلى نقطة روحية التي هي أبعد من أيّ عالم, وهذا ما يسمّيه المسيح بالروح الإلهية وهي الوصية الأولى والأكبر والأعظم أي الموت بروح الله...
لقد استخدم لغة أهل الشريعة... أي أخَذَ إناء أهل الفكر ووضع فيه ماء أهل الذِّكر...
ماء زمزَم حيث لا شريعة ولا كلام بل الشُّكر الدائم للحيّ القيوم الأقرب لنا من حبل الوريد... أي نحن أصحاب هذا الشاهِد والمشهود، الذِّكر والذّاكر والمذكور في القلب الذي يحِب... أُحِبُّ نفسي من كلّ قلبي ومن أحبَّ نفسه أحَب العالم ومن عرَف نفسه عرَف الله، ولغة الفكر غير لغة العقل ولغة العقل غير لغة القلب.. إستخدِم الإناء المعروف عند أهل الشريعة وعليكَ بالماء التي هي من عند أهل الله... وهذا هو دور المسيح وكلّ مسيح أي أن يبني جسراً بين الفكر والنفْس وهذا الجسر هو سلَّم الحياة إلى الحيوية الأبدية...
إنّ المحبة ليست وصيّة لأنها لا تُفرَض ولا يُطلَب منك أن تحِب، إنها ليست أمراً إجبارياً لا بالترهيب ولا بالترغيب، لا تستطيع أن تدير وأن تسيطر على المحبة لأنها أكبر من الإنسان وأعلى من قدراتنا... المحبة لا تُراقَب ولا تُعطَى أوامر من السلطة العليا... نرى هذه الأوامر من الجيش في التدريب العسكري... يميناً ويساراً تتَّجه حسب رغبة الحاكم ولكن هل يستطيع أن يأمرك بالحب؟؟ أين هو اتجاه الحب..؟ لا أحد يستطيع أن يأمر بالحب.. نعم.. تتظاهر بالمحبّة وهذه أكبر لعنة في العالم لأنّنا منذ الولادة ونحن نحيا فريضة الحب للأهل وللأقرباء ولأهل السلطة وللمنفعة العامة... هذه هي التجارة بالحب وتحوَّلَت من الحب إلى الحرب...

لماذا الحب مفقود من الوجود؟

إنه موجود في الوجود ولكنه مفقود من القلب. والسبب؟ لأنني أحاول بكلّ جهد وجَدَّ وقيل لنا من جَدَّ وجَدَ.. والجهاد هو البحث عن مستجِدّات العمليات للتنقيب عن أحدث العملاء... هذا هو الفكر الكافر بالذِّكر... كلّنا نبحث عن الحب ونسميه بشتى الأسماء وشتّان بين الحب والشهوة وأين نحن من هذه المشاهدة؟ إلى من نشتهي؟ إلى من نشهَد؟ كلّنا نبحث عن الحب وكلّنا عاجزين وغير قادرين ليس لأننا لم نحاول بل لأننا نحاول بِقَسوَة... الحب حدث طبيعي فطري دون أيّ فرض أو أمر وهذا ما حوَّل الحب إلى وسيلة مزيفة ومحرَّفة ومسمَّمة منذ بداية الولادة حتى الموت... من المهد إلى اللحد ونحن في مستنقع الحب... أين هي القناعة في الحب؟ أحِب أمّك لأنها هي التي حمَلت بك واهتمَّت بك وأنت المسؤول عنها... أحِب أباك لأنه مصدر المال والقوّة والسلطة وإلى ما هنالك من أوامر إلى أن وصلنا إلى هذا الإنحدار من دمار الأسرار الساكنة في قلب الصغار والكبار...

إنّ المثلّث الإنساني أي الفكر والنفْس والروح هو الآلة الموسيقية التي خلقها الله في جميع خلقه ووضعها في القلب حيث الحب هو نبع الحياة التي لا تولَد ولا تموت بل هي الحيوية الدائمة للأزل وللأبد... لنحيا الحب الطبيعي في وسط طبيعي وفجأة يعزِف الوتر بالألحان ويتناغم السرّ الذي في أعماق الإنسان مع الأسرار التي نراها في الطبيعة وفي كلّ العوالم الساكنة في سكينة القلب, دون أيّ جهد أو أيّ محاولات جدية بل استرخي وسلِّم أمرك لله ودَع القلب ينبض بالحب كما يشاء وإلى من يشاء... المحبة ليست وصيّة بل هي نعمة من الله إلى خلقه وهي الرحمة التي منها وبها نحيا معاً دون أيّ وسيط أو رقيب أو حسيب...

الوصية الأولى محبة الله والثانية محبة القريب.. أي أحِب قريبك كنفسك... ولكن الذي أحبَّ الله من كلّ قلبه أحَب نفسه وجاره وقريبه والعالم أجمع لأنّ من عرَف نفسه عرَف العالم... إنّ الوجود موجود في قلب الكائن... أنت كائن حيّ للأبد في هذا الوجود الأبدي...

نعم... من الصعب أن نحِب الله.. أن نحِب المجهول.. إنني بحاجة إلى جسر، إلى إمكانية صِلة أو مودّة أو الفة بيني وبين الله... وإلاّ ستكون محبتي إلى هذا المجهول غير معقولة...

علينا أن نعقِل ونتوكّل... لذلك يقول المسيح أحِب نفسك... نفسي أولاً...

تذكَّرت هذه القصة. أتى أحد المريدين ليسأل الشيخ عن دواء أو أيّ مخدِّر ليتعرَّف به إلى مخافة الله... لأنّ رأس الحكمة مخافة الله... قال له الشيخ ..."لا أعرف أيّ دواء لمخافة الله ولكن عندي دواء لمحبة الله"، وصرخ هذا المريد العالِم بالعلم قائلاً: "هذه حبّة دواء أفضل من التي طلبتُها... أعطني إياها لو سمحت"... "هي محبة قريبك"... قال الشيخ... "ومحبة الجار تبدأ من محبة أهل الدار وأنت هو صاحب الدار والقرار"... كلّما أحبَبت نفسي كلّما ازداد حبّي لجاري لأنه الأقرب إليّ من الربّ ومع الوقت تنتشر موجات الحب حتى سابع جار ومن دار إلى دار نتَّصل بعُمق البحار... إبدأ بحصوَة صغيرة ومن هذه الموجات على شاطئ البحر ستتّصل بالمحيط وتُحاط بالمحبة الكونية التي منك وفيك وإليك تعود لأنك متَّصل بسرّ الوجود....

في البداية أحِب نفسي ومن ثم قريبي أو نظيري أو شبيهي حيث أشعر بالألفة والمودة ومن ثم أحِب الطبيعة حيث الأشجار والطيور والأحجار والفصول وأسرار الأرض والسماء...

هذه هي الخطوة الأولى في الحب... نفسي والطبيعة والأنسباء والأقرباء حتى سابع جار..

ولكن إذا كنتُ صادقة في حبي لماذا أقتل أخي الإنسان وأيضاً الطبيعة وأهلها؟؟

لماذا ندّعي بحب الله ونقتل "الكفار" ونلوِّث الطبيعة وندمِّرها، والحرب احتلّت العالم وأين الحب يا أهل العالم؟؟

ما هو سبب الحرب؟

كلّنا نحِب الله وبإسم الله نقتل عيال الله.. لماذا؟ لأننا نعبد الإله المزيف ولم نعرِف الألوهية الحقيقية بعد، لو أدركتَ القليل من الحب الإلهي لاتَّصلتَ بالوجود الأبدي ولو بنظرة خاطفة أو لمحة نور إلهية... وهذه هي المحبة الفطرية... عندئذٍ أحِب نفسي وأخي والطبيعة لأنّ هذه الحقيقة تنبع من القلب وليس من المعابد... بإمكاني أن أقول لا لله ولكن كيف أستطيع أن أقول لا لنفسي؟ إنّ وجودي حق وحيّ ومن أين أتى هذا الوجود؟

أقول لا لجميع الشرائع والمعابد والقوانين والوصايا ولكن كيف أتجاهل الحب والرحمة؟ هذا هو المعبد الحقيقي... من هو الساكن في القلب؟أين هو الحيّ؟

جميع المعابد بُنيت لخدمة أهل المال والسلطة والمعبد الحقيقي والأصلي هو الرحمة... هو المحبة الرحيمة... هو الإله الساكن فيّ.. ألوهية الإنسان وهذا هو الله الأبعد من أيّ إسم أو فعل أو صفة أو كلمة..
إنّ الإنسانية هي الإنسان في وجوه عديدة دون أيّ شكل بل أنتَ مرآة ولكلّ امرئ ما نوى.
أُنظر في عيون جارك ترى وجهك في بؤبؤ العين، عندما نقول للحبيب "يا عيوني أنت"... أي أنت أنا.. وأنا نحن... هذا هو إنعكاس النور على طبيعة أهل النور...
إقرأ أسماء الأنهر... في الصين يوجد النهر الأصفر والنهر الأحمر في جنوب إفريقيا، والبحر الأبيض في أمريكا وأيضاً البحر الأخضر... الماء بحدّ ذاتها لا لون لها ولكن تأخذ لون المنطقة أو الطبيعة التي تجاوِرها كالشجيرات المزروعة على ضفاف النيل وكذلك التربة تتماوج مع الألوان، والإنسان هو إبن البيئة، لذلك يقول لنا الحبيب أمّكم الأرض وعمّتكم النخلة، أي الأرض و السماء تُمطر علينا الماء والألوان والأسرار التي لا تحدَّها أيّ حدود أو أيّ شريعة أو أيّ قوانين بل تسير الأنهار بقدرة القادر من كلّ نهر إلى البحر وإلى قعر المحيط حيث التوحيد مع قدرة الواحد الأحد... هذا هو سرّ الرحمة في خلقه...

أين نحن من هذه المعرفة؟

المعرفة هي مسيرة الحياة.. من الفكر والنظر إلى التفكُّر والتبصُّر بالذِّكر ... تذكَّر أيها الإنسان بأنّ اللون هو إنعكاس الطبيعة على وجهك... أنا من لبنان وأنت من اليابان ولكن في لبّ القلب لا لون ولا جنسية، لا جسد ولا ساجد ولا إنتماء لأيّ أرض أو دين أو قانون أو أيّ وراثة بل الوجود هو الوجود، أي الألوهية الإلهية الأزلية حيث لا صفة ولا لون ولا حدود... فإذاً عليّ أن أحِب نفسي ثم نفسي ثم نفسي ثم أخي... هذا هو الثالوث المقدّس، أي علم الجفِر جسد فكر روح... عندما أحِب جسدي وفكري وروحي أرتقي وألتقي بالحبيب الأكبر المتجلّي بجميع مخلوقاته... إنّ التديُّن يبدأ من محبة الجسد إلى النفْس وإلى الذات. من هنا نقطة الإنطلاق إلى الحق، وتَعلَّمنا أن نحِب الغير وأن نكره أنفسنا "وأنني لا أستحق محبة الله لأنني ولدتُ بالخطيئة العظيمة"، هذه هي ديانات وإدانات الفكر المهووس بالجنس... كلّنا عيال الله وكلّنا من نوره ومحبّته ورحمته ولكن المفسِّرون هم المفسدون في الأرض.. إقبل نفسك وأحِب نفسك عندئذٍ تحِب جارك وإلاّ من المستحيل أن أحبّك.. فاقد الشيء لا يُعطيه.. أكره غيري

لأنني أكره نفسي وهكذا ينتشر الكُره ولا إكراه في الدين ولكن الكراهية أصبحت دين الكرة الأرضية...
إنّ علماء النفْس أثبتوا علمياً بأنّ الطفل يبدأ بمحبة النفْس والتعرُّف على جسده, والولد يلعب مع الولد والبنت مع البنت وبعد السابعة من العمر تبدأ الجاذبية الجنسية بين الطرفين حتى سنّ المراهقة, وبعدها تنمو الشهوة للمغايِر أي أفراد الجنس الآخر ومن هذه العلاقة، تبدأ العائلة... هذه مسيرة الجنس أو محبة الأجساد وكذلك مسيرة محبة العابد والمعبود أي الرحمة أو الله أو المحبة... هذه هي طريق الإرتقاء إلى السموّ الإلهي... وهذا هو سلَّم السلام...
لا سلام بدون رحمة ولا رحمة بدون محبة ولا محبة بدون معرفة النفْس... عليَّ أن أحِب نفسي أولاً ومن ثم محبة الجار حتى سابع جار ولو جار، ومن بعده الطبيعة والوجود بأسره ولكن الأساس هو أنت أيها الإنسان.. لا تظلم نفسك، قلبك عرش الله ويحبّك أكثر من أمّك وأبيك وأنت المعبَد للمعبود، إذا رفضت نفسي رفضت الله وإذا رفضت الأقرب إليّ من حبل الوريد كيف أستطيع أن أحِب البعيد؟... أحِب نفسي لكي أحبّك... هذه هي الوصيّة الأساسية في جميع الديانات وفي أقوال الأنبياء... إنها كلمة واحدة.. الرحمة... إذا فهمتها أدركتَ الوجود بأسره... الفهم غير العلم.. العلم يعمي والجهالة تعمي وكلاهما بلاء... أُطلب العلم الإلهي الموجود في لبّ القلب يا أولي الألباب والمفتاح هو التأمل والخطوة الأولى هي البراءة.. "إن لم تعودوا كالأطفال لن تدخلوا ملكوت السماوات"، أي الطفل يبدأ بمحبة جسده ونفسه ولكن لا نزال أموات في بحيرة لم تعرف الأمواج بعد لأننا لم نرمِ حصوة الحب... بالحب يحيا الحب...
تذكَّرت قصة العنكبوت الساكنة في بيت المؤونة على عارضة خشبية عالية في السقف ومنها تنزل على الخيط إلى لوح خشب حيث رأت كمية هائلة من الذباب, وقرَّرت أن تسكُن في هذا المكان لتصطاد الذباب ونسجَت لنفسها شركاً, وإذا بها ترى سِلك أو خيط يمتدّ من مكانها إلى العتمة الأعلى منها وخافت وقرَّرت أن تتراجع عن هذا الإزعاج والعرقلة وانتزعته وبذلك دمَّرت الموقع أو النسيج الذي يدعمها ويسندها...
هذه هي قصة الإنسان، الحبل الذي يجمعنا بأعلى مستوى إلهي هو الصِّلة مع الرحمن ونسينا هذه الحقيقة التي منها وإليها نعود، وإن لم تكتمل الدائرة فسنبقى على هامش الطريق، علينا بالعودة إلى الأصول والتمسُّك بأصالتنا، وما هذا الحبل السريّ إلاّ إشارة نور لترشدنا من الضلال إلى الحق ولكن نرى بأنّ الحق يقِف لنا بالمرصاد فنقطع هذه الإشارة ونفقد البشارة....

لماذا نقطع صلة الأرحام؟ لماذا ننفصِل عن الأصول؟

أيها الحق لم تترك لي صديق.. والحق لا يتَّفق مع الباطل بل يحاوِره ويحوِّله، ولكن عندما أهوى الشرّ وأرى النور يقف لي للمساعدة وللتذكير, أنتزعه لأكون مع الباطل... هذا هو حبل النور أو الملاك الذي يظهر لي أو يوحي إليّ بالوحي الإلهي ويذكِّرني ويطهِّرني ولكنني أعصي أوامر الله وأميل إلى دولار عبد الله وأتصرَّف حسب رغبتي وشهوتي الدنيوية وأعيش الحقد والغضب والفساد، وإذا رأيت حبل النور أتجاهله وأعود إلى النفَق المظلم ومن نفق إلى نفق يزداد النِّفاق، وإذا اشتدَّت عليّ المحنة أقطع حبل الرحمة وأعود إلى الرجمة, وهذا ما قاله العالِم الكبير نيتشه "الله ميِّت"، وانتزع حبل النور من حياته وأُصيب بالجنون وبالضلال لأنه انفصل عن الأصول أي عن الحياة الأبدية.. هذا هو وضع الإنسان اليوم.. أين هو الغذاء الروحي؟ أين هي الجذور؟ أين العطور؟ الوردة بدون جذور لا تنشر عطرها لأن لا عطر لها... جذورنا في رحمة الله ومن انفصل عن الأصول أصبح من الضالين في الدنيا وفي الآخرة...

من كان لله دام واتَّصل ومن كان لغير الله انقطع وانفصل... مهما أظلمَت الدنيا تذكَّر بصيص النور الذي يشِعّ من قلبك ليُنير دربك واحمِد الله على رحمته التي وسعَت كلّ شيء حتى الكافر والملحِد والضال والفاسد...

لنبحث معاً عن هذا الحبر السري الذي يسيّرنا باتجاه النور الذي منه أتينا وبه نحيا إلى الأبد... إنَّا لله وإنّا إليه راجعون، أي النور يعود إلى النور ويحيا مع النور فلا أحد يستطيع أن يقطع حبل الله لأنه هو الحبل المتواصل مع الأصول, ولكن الإنسان المغفّل هو الذي أقفل على نفسه حقيقة كيانه وأنكَر وجود الله حيث لا حياة إلاّ مع النور ومن عرَف حقيقة وجوده دخل ملكوت الوجود...

أين أنتِ أيتها الدار؟ ومن الذي يصِلنا بالبيت؟ نعم.. هو هذا الشُّعاع الذي يشِعّ من القلب إلى درب الربّ.. إلى البيت العتيق.. مهما طالت الأيام وبعُدت المسافات سنعود ونرجع يوماً إلى حيِّنا ونغرق في عشق ربنا...

إنني أنسى الله ولكنه لن ينسى خلقه وهذه هي الضمانة المضمونة..

لنحاول معاً أن نرى فينا ما يجمعنا بالله... أيّ عمل قمنا به لزرع السلام في العالم وما هذا العمل إلاّ صدقة من القلب لا من الفكر أو الشريعة.. لا الثروة ولا الشهرة ولا القوّة التي تجمعنا بالله بل المحبة أو الرحمة التي تنبع من القلب المحِب لتشارك به العالم دون أيّ شرط أو أيّ قيد... الأنبياء يُشبِهون النحلة العسّالة التي تجمع العسل من جميع الأزهار وتعود إلى

أهلها وتشاركهم في هذا الإختبار وتساعدهم ليتعرَّفوا على أنفسهم وعلى ثروة الله فيهم...
"تعالوا معي يا أخوتي وأنا أُريحكم وأساعدكم لتتعرَّفوا على أنفسكم"...
هذا ما قاله المسيح ونحن لا نزال نبحث عن الثروات الخارجية*"والحقيقة في أنفسكم أفلا تبصرون"...*
ومن أبصر المحبة وصل إلى القمة... هذه هي نعمة الله في الإنسان...
علينا أن نُحيي هذه البذرة لتنمو وتُزهر وتعطِّر السماء بعطر المحبة...
ومن وصل إلى الأصول تعرَّف إلى الجذور وإلى العطور وتوحَّد مع نفسه ومع كلّ نفْس, ولم يعُد يرى الفرق بين الشرق والغرب بل ما جمعه الله لا يفرِّقه إنسان...
لنجتمع معاً ولندخل إلى أنفسنا ولنتعرَّف على هذه الشجرة السماوية الساكنة فينا وتأتي عصافير الجنة وتغرِّد معنا ومعاً سنشارك في نِعم الله وبركاته ونحيا الجنة الآن وفي كلّ زمان ومكان, وهذا هو دورك أيها الإنسان.. علينا أن نزرع السلام في أنفسنا ومن ثم في الدار و الجوار بالرحمة التي لا تنظر إلى اللسان والقال، بل تنظر إلى الباطن والحال...

الجريمة والعقاب

لماذا الحكم بالإعدام؟ مَن الذي يقتل من؟ من هو المجرم؟

هذا القانون برهان واضح لوحشيّة الإنسان وقسوَته وانعدام إنسانيته لنفسه أولاً... هذا دليل الذلّ بأننا لا نزال في عصر الشرّ.. أين هي الحضارة؟.. إنها لا تزال فكرة, ومن الذي سيحقِّقها؟
معاً سنتعرَّف على عدّة نواحي لنفهم هذا العمل الأحمق الذي يتحقَّق حول العالم وفي الأمم المثقَّفة والمتحضِّرة وأين نحن من هذه الحَضرة؟؟
حتى في بعض البلدان التي تخلّت عن الإعدام، تراجعت وتبنّت الفكرة مجدداً.. وفي بلدان أخرى تركوا فكرة الإعدام واستبدلوها بالسجن المؤبّد، وهذا الحكم أظلم من الموت السريع و الشنيع... من الحكم بالإعدام إلى السجن المؤبد ليست حضارة ولكنها همجية ظالمة بحق الإنسانية...
إنّ الإعدام ليس عقاباً أو معاملة قاسية.. إذا لم تستطِع أن تكافئه بالحياة لا تستطيع أن تعطيه الموت جزاءً له... هذا منطق بسيط... إذا لم أقدِّم لك الحياة فبأيِّ حق أسلُبها منك؟
تذكّرت قصة حقيقية... إثنان من المجرمين وجدا كنزاً مخفياً في قلعة. بعض الناس حاولوا سرقته ولكن قُبض عليهم, ولكن هؤلاء الأصدقاء في الجريمة فازوا بالسرقة... كيف؟ الثروة كانت كبيرة وقرَّر أحدهم أن تكون من نصيبه دون أن يشارك بها زميله وفكّر في قتله لكنه خاف من الفضيحة وكشف السرّ وهو الذي حصل على كلّ الثروة.. ودبّر الخطة بطريقة ماكرة.. لقد اختفى بعد أن انتشر الخبر بأنه توفى وبأنه قتل، وترك أثراً بأنّ صديقه هو الذي قتله... وقُبض على الصديق مع الدليل الواضح بأنه هو القاتل, حيث كان يحمل مسدساً فارغاً من رصاصتين وبصمة أصابعه على المسدس ومعه منديل مكتوب عليه إسم القتيل بطريقة مزخرفة...
لم يستطِع أن يبرهن العكس واتُّهم بالجريمة وحكموا عليه بالإعدام.. إنه على معرفة تامة بأنّ صديقه حيّ وهذه مؤامرة وخدعة ليحتفظ بالمال لنفسه... ماذا فعل هذا المظلوم؟ هرب من السجن قبل أن ينفَّذ الحكم، وبعد اثنتا عشرة سنة تأكَّد من موت السارق لأنه غيَّر هويته وأصبح رجلاً محترماً في حقل السياسة. أتى المظلوم إلى السلطات المختصة وتعرَّف

على نفس القاضي الذي حكَم عليه بالإعدام وشرح له قصته وبرائته وأنه لا يملُك أيّ برهان ولكن هذه هي قصتي كما هي...
في الواقع البراءة ليس لها أيّ برهان أو إثبات.. الدليل هو مع الجريمة أو ضدّها ولكن البراءة ليس لها أيّ دليل... والقتيل هو هذا السياسي الذي مات مؤخراً والبرهان واضح "بأنني لم أقتله، الجريمة الوحيدة التي اقترفتَها هي هروبي من السجن ولكن هل هذه جريمة؟ لقد عاقبتَ إنساناً بريئاً وحكمتَ عليه بالموت ومن هو المجرم.. أنت وأنا؟"...
القصة تحمل الكثير من الإشراك والتوريط، سأله الرجل "لو لم أهرب من السجن وحكمت عليَّ بالموت وانكشفت حقيقة هذا السياسي الذي بسببه قتلتَني وأنت شخصياً حكمتَ عليَّ بالموت.. بعد أن عرَفتَ الحقيقة هل تستطيع أن تُعيد لي حياتي؟ إذا لم تستطِع أن تعيد الحياة فبأيّ حق تقتلها؟ ماذا فعل القاضي؟ قدَّم إستقالته واعتذر من البريء وقال: ربما ارتكبت جرائم كثيرة في حياتي"...
ما نراه اليوم حول العالم، أنت مجرمٌ إلاّ إذا برهنتَ العكس.. وهذا الحُكم هو ضدّ الإنسانية والديمقراطية والحرية واحترام الإنسان... هذا القرار ضدّ كل العدالة... القانون يقول إلى أن تثبُتَ عليكَ الجريمة فأنت بريء... أنت بريء حتى تأتي بالبرهان ولكن في الحقيقة الحالة هي عكس كلام الدستور.. الأقوال غير الأفعال.. المسيح يقول إسمعوا أقوالهم ولا تفعلوا أفعالهم، ولكن اليوم لا أقوالهم ولا أفعالهم، إستمِع إلى قلبك وابتعد عن الشرّ وأهله وادخل إلى دار الفكر والذِّكر...
إنّ مجتمعنا همجي ضدّ الإنسانية ومن حرب إلى حرب خدمةً لأهل الحب، هذا هو شعار الكذب والنَّصب لخدمة أهل الجيوب وسادة المناصب....
إنّ قانون أهل الشرّ هو العين بالعين والرأس بالرأس.. وهذا هو دستور أهل الجهل و الكفر... إنّ العين هي مرآة المؤمن والسِنّ بالسنّ هو العدل بالعدل, ولكن أهل الفهم والشرح سكتوا عن الحق وحكَم الباطل، وهذا ما نحصده اليوم حول العالم... إنّ جهل الجهلاء من تقصير العلماء.. و الغريب في الأمر أنّ الإساءة لا تنتهي بالإساءة وهذا ما نقوم به بإسم العدل والقانون والرحمة... إذا قتلنا القاتل هذا يعني إرتفاع عدد القتلى وأيضاً مستوى الإجرام وأين الحلّ؟ ومن قال بأنّ هذا القاتل هو حقاً المجرم؟ إذاً القتل خطأ سواء ارتكبه إنسان أو جماعة أو من قبَل المحكمة ما هو الفرق؟ القتل حقاً جريمة... الإعدام جريمة إجتماعية ضدّ إنسان ضعيف.. هذا مجرد إنتقام من قبَل المجتمع لأنّ الفرد لم يتقيَّد بالقانون أو بالدستور.. المجتمع يقتله ولا أحد يهتمّ بالدفاع عنه أو حتى بالتحقيق عن سبب هذا

التصرُّف.. إنّ القاتل مريض نفسياً ومن منّا المسؤول؟ علينا أن نرسله إلى مؤسسة خاصة لرعاية هؤلاء المرضى... هذا هو الحل الأفضل من القتل, وهو بحاجة إلى محبة ورحمة لا إلى قصاص أو عقاب بل إلى إعادة نظر في صحَّته الجسدية والنفسية والفكرية... هذا هو دور العالِم والمرشد والحكيم والوَلي...

نعم! لقد قتلنا إنساناً وحكمنا بالقتل على القاتل أي خسرنا الأول والثاني.

هل القتل يُحيي الميِّت؟ عندما أحيا السيِّد المسيح أليعازر من الموت، من أيِّ موت أحياه؟ ما هو موت الضمير؟ الإساءة لا تنتهي بالإساءة والدم لا يُغسل بالدم والتراب لا يُغسل بالتراب بل التوبة هي التي تُحيي الحق وتُميت الباطل... ومصدر التوبة هو المعرفة... لنعرف معنى وجودنا في الوجود وبالمعرفة يزول الجهل والقتل... راجِع التاريخ الحديث... ماذا فعلنا بالمجنون؟

إستخدمنا شتى أنواع التُّهم والإجرام والتعذيب.. هذا ممسوس بالأشباح وهذا ملموس بالشيطان وهذا مسكون بالشرّ وإلى ما هنالك من إتهامات فكرية غير صحيحة, بل للإنتقام ولزرع الخوف بين البشر ولنشر الشرّ مدى الدهر... ماذا كان العلاج؟ الضرب المبرِح حتى تسيل الدماء من أجسادهم واليوم نعالج المريض بزرع الدم لا بنزع الدم وأين الحل يا أهل العقل؟؟؟

الحل بالعقل وليس بالقتل... إنّ سيَلان الدم يُضعف الجسم وينهار ويعتقد الظالم بأنه عالج المظلوم. قديماً كان الضرب الخفيف واللطيف وسيلة لإنعاش الأحاسيس الراقدة والعودة إلى الضمير وهذه حالات نادرة جداً, ولكن الشذوذ عن القاعدة أصبح هو القاعدة... ولماذا نضرب المجنون؟ يُقال بأنّ الشيطان الساكن في جسده لا يحِب العذاب وسيهرب من جراء الضرب ولكن من الذي يدفع الثمن؟ وهل هرب الجنّ؟ ومن هو المجنون؟ من الذي وضع هذه القوانين؟ من هُم المجانين؟ لقد قمت بزيارة لإحدى مصحّات المجانين في الهند والعلاج هو بالضرب الشديد والقاسي... يكبَّل المجنون ويُعطى كمية كبيرة من المسهِّل والمليِّن لتنظيف جسده من الطعام ويأتي الجزّار وهو الكاهن المسؤول عن هذا المعبد، معبد للصلاة من أجل هؤلاء المرضى والعذاب هو الصلاة وهو العلاج.. وطبعاً الموت هو النتيجة أي مات الشيطان ودُفن الجسد... ولا نزال نستقبل المزيد من هؤلاء الضحايا, والأعداد في ازدياد مستمر لأنّ المسؤول هو الجاهل الأكبر وهو سيِّد الشياطين والمجانين... لتكون مجنوناً أنت بحاجة إلى القليل من الرفاهية في حياتك لا إلى الفقر والعذاب...

راقِب المجتمع المخمَلي من حيث الترَف والمال والحضارة وسترى أنواعاً من الجنون...
الجنون فنون ولكن في المجتمع الفقير نادراً ما ترى حالات مجنونة لأنّ الجنون مرض في فكر الأغنياء... الفقير يفكِّر في خبزِه اليومي وحاجاته الجسدية لا الفكرية، أحلامه محصورة في واقعه وليس في الأوهام التي خلف الغيوم. الجنون لعبة فكرية للأغنياء و لأهل الترَف وليس للفقراء الذين هُم دون مستوى التغذية الجسدية لذلك لا يفكِّر بأيّ بُعد بل بإرضاء الجسد الذي هو السيِّد وله كل الإهتمام وليس للفكر أيّ ذِكر بل العمل من أجل العيش اليومي.. لقد اغتنى المعبد مالياً وساعد بعض الحالات بنسبة واحد بالألف ولكن الإشاعة شاعت حول الألوف من البلدان, وهَجَمَ أهل المجانين لعلاج أهلهم من جهلهم مع هؤلاء الكهنة الجهلة وهُم سبب البلاء وهم القتلة لأنهم غافلون عن الحق وظالمون بإسم الحق...
هذه المصحَّات ليست محصورة في بلد معين بل حول العالم حتى في البلدان "الراقية"...
في أمريكا مثلاً قتلنا الألوف من النساء في بلدة سالم قرب بوسطن لأنّ الكاهن صرّح بأن الشيطان دخل في جسد النساء والقتل حلال في مثل هذه الحالات... لقد قتلوا وحرقوا البنات والأم الحامل وكلّ أنثى مهما كان عمرها لأنّ بعض الأمّهات كان عندهنّ قوّة الشفاء بالدُّعاء وباللَّمس وبِعِلم الأعشاب, وطبعاً غار الكاهن وخاف على مصلحته وتمسَّك بجهله وبظُلمه واتَّفق مع زملائه ونادى بإسم الرحمة وفعل ما فعلوا معاً, حتى الرجل قدَّم ابنته للقتل وللذَّبح على مذبح الكنيسة حمايةً لها وللشعب من شرّ الشيطان... هذه لا تُعتبر جريمة بل حكمة ونعمة فيها بُعد نظر وشكر لله ولشعبه المختار... هذا هو الجهل الذي يتحكَّم بالأمم حول العالم...
والآن نحن نعلَم بأن الإنسان المجنون لا يعامَل بهذه الطريقة ومن الذي يحكُم عليه بالجنون؟
هؤلاء الأخوة لهم الحق في الشفاء وفي الحياة ومن هو المسؤول؟ كل حيّ هو المسؤول عن الأحياء وعن الأموات ولكن على الحيّ أن يبدأ بنفسه أولاً، ومن ينصِّب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكُن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه, وأين نحن الآن من هؤلاء العلماء والمسؤولين؟؟ فإذاً كل حيّ مسؤول وأنا المسؤولة عن نفسي قبل غيري...
في جميع البلدان المجنون مفصول ومعزول عن البشر وساكن في حُجرة صغيرة في الزنزانة, والمعاملة حدِّث ولا حرَج, ومن كثرة الجهل نتجاهلهم في السجون دون أيّ شعور إلاّ لنقلِهم إلى القبور... لقد قمتُ

بزيارة والد صديقتي المعزول في طابق بناء تحت الأرض ولا أحد يقابله, لكنه مكبَّل ومهمَل لأنه حسب إعتقاد الأهل هو معتوه ومجنون ومجرم خطير وإلى ما هنالك من صفات... لكنه من أسرة غنية مادياً وابنته طبيبة معروفة واختصاصها الأمراض العقلية...
يا طبيب طبِّب نفسك أولاً... هي التي وضعَته في زنزانة تحت البيت ونكروا وجوده حفاظاً على سمعة العائلة وخوفاً من وجوده معهم حتى لو كان مكبَّلاً فشكله مرعب ورهيب يؤذي ويشوِّه الأنظار...
طلبتُ من إبنته أن أزوره ورفضَت أن تأتي معي لأنه شوَّه سمعة العائلة ولا يقابله أحد إلاّ الخادم ليضَع له بعض الطعام، فذهبتُ لوحدي لأنني ألحَّيت وأصرَّيت, وأعطاني الخادم المفتاح ولم يرافقني, بل ذهبت وكنت أول إنسان يقابله منذ عشرات السنين.. ربما كان مجنوناً ولكنه اليوم من أحكَم الحكماء والآن هو المجنون مع هؤلاء الأموات... لقد قال عدّة مرات للخادم بأنه ليس مجنوناً ولكن من الذي يسمع؟ بل يهزؤون بالحقيقة...
جلستُ معه وتحدثنا معاً وكأنني مع نفسي ومع عالِم وحكيم وحليم.. لقد قال: "إنني هنا منذ عشرات السنين واختبرتُ أسرار الحياة في معبدي هذا وكَم أنا سعيد بهذا الإمتحان لأنني انعزلتُ عن العالم الخارجي، عالم الجنون ودخلت إلى عالم الصمت والتأمل... دعهُم يفكرون بما يعلمون وعالمي غير عالمهم ولست وحيداً بل بعيداً عن الوَحشة وأعيش الوحدة مع الله وهو الوحيد الذي يحِب ويرحم"... وسألني رأيي.. فقلت له: "معك كلّ الحق.. وعالم اليوم أكثر جنوناً من قبل وأكثر تقدُّماً في حضارة القتل والإرهاب والحروب.. لا تقُل لهم بأنك لست مجنوناً لكي تبقى هنا بعيداً عن جهنم العالم وعندك مساحة كافية للمشي"...
ومعاً تعلَّمنا طريقة خاصة في التنفُّس.. وذكَّرته بهذه النعمة التي "تحوِّلك إلى قلبٍ يشِعّ بالنور وبالرحمة, وهذه الخلوة هي لأهل الجلوة حيث لا قلق ولا إزعاج ولا فوضى.. أنتَ في نعمة سماوية ولا علاقة لك بالدنيا وسأزورك دائماً كلّما سنحَت لي الفرصة لأننا أصدقاء الصادق الأمين"...
وفي آخر مرة تقابلنا كان رجلاً آخر حيث النور يشعّ من وجهه وحدثني عن اختبارات عديدة مع الله وكيف تحوَّل وتبدَّل من إنسان أرضي إلى روح سماوية، وطلبَ أن يكتب مذكِّراته واختباره وأمَّنتُ له ما يريد, ولكن الأهل حرقوا ما ترك لهم من الثروة الفريدة ودفنوه دون أن يعلِموا أحداً ولا يزال يحيا في قلبي وقلوب الأوفياء للوفاء...
إنّ المجنون بحاجة إلى تأمل ليتخطّى جنونه والمجرم بحاجة إلى مساعدة نفسية ومساندة روحية... إنهم مرضى والمريض ليس بحاجة إلى عقاب بل

إلى علاج وليس هو المذنب بل المسؤول عنه. القاتل قتل لأنه يحمل في قلبه وفكره ميْل ونزعة إلى القتل.. هذا الفعل ليس صدفة أو فجأة بل هدف في حياته وعندما اغتال أحد منّا علينا أن نواجه هذا الحدث ونساهم في الحل ونبحث عن السبب... لماذا دمَّر وهدَّم ؟ لماذا قتل هذا الإنسان بالذات ؟ إن الطبيعة تمنحنا طاقة ايجابية لماذا تحولت إلى طاقة سلبية ؟ من الذي منع هذه الطاقة من الانسياب في درب الحب ؟ لماذا تحولت إلى درب الحرب ؟

المجتمع يمنع الطاقة الايجابية من السيل عبر العقل ويحولها باتجاه الجهل, وهذا هو سبب الشلل الفكري والخلل الروحي وارتباك وبلبلة النفس التائهة في عالم الضياع ... أين هو السبب الأصلي ؟ لا يزال يدور ويدور حتى وقع في شرك ولغز معقد ومقيد ... وأين هو الباب يا أهل القلوب ؟ لا أحد بحاجة إلى عقاب ولا أحد يستحق هذا العذاب ولا حتى أي قصاص أو أي ذنب, لأن الألم لا يعلَّم ولا يشفي بل الرحمة هي النعمة التي ترحم الألم ... فإذا مرضت الله يشفيني وهل الله هو العذاب أم الرحمة ؟؟

شاهد الأخبار وكن شاهداً على ما ترى من كثرة الإجرام وبناء السجون ... هذا أمر غريب عجيب, فإذا القصاص لا يشفي والمحاكم والشرائع والإعدام تزيد من هذه الحالات ولو كان العذاب هو الجواب لكانت النتيجة على عكس ما نراه حول العالم ...

فإذا الكذب لا ينتهي بالكذب والحرب لا تنتهي بالحرب ... والسبب ؟ في التفكير الغلط .. لا نستطيع أن نعلِّم بالعقاب وهذا ما يفعله رجال القضاء والخبراء الشرعيين وأهل السياسة والخبير القانوني ورجل الدين وعالم الدين منذ بداية الحوار مع آدم وحواء حتى اليوم, ولا نزال في معركة الأخوة والأهل لدعم الجهل والقتل ... وحجة هؤلاء المسؤولين هي "إذا لا لم نستخدم الألم فبماذا نعلِّمُهُم العلم والأخلاق والسلام ؟ إن سيف الخوف هو الذي يطوف حول أعناقهم وفي قلوبهم ليردعهم عن الإجرام "

ليس الخوف هو الوسيلة التي بها نمنع الفساد بين العباد بل تعوَّدوا على الضرب وأصبحت الصدمة نعمة في حياتهم وكذلك العيش مع المجرمين والمسجونين وأهل السوء من جميع الطبقات, ومن هذا المنطلق يتعلم الأساليب الماكرة وخاصة السارق المحترف في مهنة السرقة والاختلاس, وكلنا نعلم السر بين رجال الشرطة ورجال الاحتيال ومن ثم يتقاسمون المال لمصلحة السلطة, وهذه هي السياسة منذ بدء الفكر السياسي, والمثل الشعبي يقول "حاميها حراميها"وإذا قبض على أي متهم يكون الأضعف والأسخف وبنسبة مئوية ضئيلة ولا يزال علي بابا والأربعين حرامي

متربعين على العروش وعلى الكراسي خدمة للقروش وللكروش ... ومن دش إلى دش وصلنا هذا الغش والاتي أعظم وأجرم والحق أرحم وأبكم وأصم ...
لا أحد يتعلم من الألم بل أصبح عادة وإعادة وعبادة حتى تمسح جلده من الجلد ويشتاق إلى زملائه في السجن حيث يشعر بعيش الجماعة التي تنتمي إلى نفس الأعمال والمهنَ الحرّة
كلهم خبراء ومن أهل البيت حيث السرقة والقتل والاحتيال أصبح عملاً شريفاً بالنسبة لهم لأن الحاكم مجرم غير محكوم عليه والمحكوم مجرم أضعف لذلك قُبض عليه ...
ونرى بأن السجن مدرسة مهنية لشتى أنواع الإجرام... سمعت قصة عن أحد المجرمين دخل إلى السجن ورأى في الزنزانة رجلاً كبيراً في السن استقبله وسأله ما هي مدّة أقامتك هنا ؟
فقال له القادم حديثاً ... سأبقى عشرة سنوات ... فرد عليه العجوز قائلاً ... فإذا اجلس بالقرب من الباب إنك لا تزال هاوي وغير محترف أما أنا فسأبقى خمسين سنة وأنت ستترك بسرعة ..." هنا يتدرب مع الخبراء ويتعلم أفضل الأساليب للنصب والاحتيال ...وفن التخطيط وطرق القتل للسلب وللنهب وكل هذه الشهادات على حساب الشعب أي من أموال الدولة التي خرّجت عمداء وأساتذة ورئيس ونائب رئيس في كلية الجرائم دون أي محاكم ....
لقد قمت بزيارة عدة سجون ووجدت المناخ نفسه في كل سجن أي نفس الاتجاه السياسي والفكرة المشتركة بينهم, هي الحق ليس على الجريمة بل على المجرم الذي قُبض عليه أو على من قُبض عليه . فإذاً علينا أن نتعلم الطرق السليمة للأعمال السيئة أي أن نقوم بعمل غلط ولكن بطريقة صحيحة والمسجون يتعلم هذه الفنون في السجن.. وقال لي البعض منهم " إننا متشوقين ومتلهفين للخروج من هنا؟ لأننا تعلمنا طرقاً أفضل وأسلم وأعقل وعلينا أن نطّبق ونمارس هذه المهنة لأننا هنا نتعلم النظريات والامتحان في المجتمع الحر", وقال لي أحدهم وهو السجين المزمن الذي لا يرغب العيش إلا في السجن لأنه مشاغب مزمن, وجوّ السجناء فيه رحمة أكثر من العالم الخارجي ... لأن كل واحد مجرم وليس هنالك أي طبقات بل كلهم فقراء وضعفاء وأخوة في المهنة ..
العالم الخارجي يرفض المجرم ويخاف منه ويدينه ويعيش وحيداً ومذلولاً ومنحرفاً ... في الحيّ يوجد أحد السجناء المزمنين في الدخول والخروج اسمه بركة الله حيث يمضي تسعة أشهر في السجن كل سنة والثلاثة

الأشهر الباقية يعيش مع أهله ولكن عليه أن يقدم تقريره اليومي إلى دائرة الشرطة, وكانت تربطني صداقة روحية مع هذا المنحرف " وطبعاً الأهل والأصدقاء والمعارف ضد هذه الفكرة لأنه لص ومحتال ومجرم ... وكلنا نتأثر بالأقوال وبالأمثال "قل لي من تعاشر أقول لك من أنت " ... ولماذا لا نعاشره ونتعلم من بعضنا ونحترم ألمنا واختبارنا ؟ ولكن المجتمع لا يرى إلا بعين الشر ... لماذا لا يتأثر هو من أهل الخير ؟
هل الشر أقوى من الخير؟ لماذا لا نثق بالصدق وبالنزاهة التي فينا بل نخاف من الانحطاط والتدهور الذي اختبره المنحرف ؟ لماذا لا نرى التغيير في التفكير وكلنا ضحية أفكارنا ولنا الحرية في تغيير مصيرنا ... لنا الخيار بين الشر والخير ... وكلنا بشر وكلنا نستغفر وجلّ من لا يخطئ ... الخطيئة خطوة إلى الجلوة وإلى الصحوة .
لماذا لا نثق بأنفسنا ؟ من هو هذا الشيطان الذي سيضربني ؟ أين هو الشر ؟ هذا هو الجهل الساكن فينا وكلنا ضحية الجهل ... اعرف نفسك تعرف الصح من الغلط وتسير حسب حاجتك أنت لا كما يفرضها عليك الأهل أو المجتمع ... وماذا حدث لبركة الله ؟
إنه إنسان لطيف ويعرف حدوده ويسكن في المقابر لأن لا أحد يثق به حتى لو استأجر غرفة في أفقر الأحياء ففضل السكن خارج البلدة ومع الأموات الأحياء لأنهم لا يحكمون عليه وهذا هو البيت الحقيقي ...وسألته كيف أصبح لصاً ؟ وحكى لي قصته وقال: .. " عندما دخلت السجن في المرّة الأولى كنت لا أزال بريئاً ولكنني فقير ولم أتمكن من الاستعانة بأي محامي أو أن استخدم الرشوة والناس كان لهم مصلحة في سجني بالقوة ... لقد ماتَ أهلي وأنا في الرابعة عشر من عمري والأقرباء استملكوا البيت والأرض الخاصة بأهلي وطبعاً بالرشوة والتزوير, ووضعوا في جيبي بعض المخدرات واشتكوا عليّ ودخلت السجن ولما خرجت منه أتيت إلى البيت ورأيت كل ما أملك أصبح قانونياً, وبعثروا وشتتوا ووزعوا كل شيء وسلّمت أمري لله وللشارع. وقبل دخولي إلى السجن كنت لا أعرف شيئاً في مهنة السرقة ولكن في السجن تعلمت الكثير من الطرق وتخرجت بتفوق وكان عمري آنذاك سبعة عشر عاماً وخلال بضعة أشهر أصبحت أستاذاً في السلب والنصب والشغب وفي الانتقام ... بدأت بالأهل وبالأقرباء وكانت سهلة جداً.. العين بالعين وبرهنت لهم بأنني لصلٌ محترف وتواجهت مع العصابة الأهلية أي جميع الأنسباء والأقرباء وسرقت كل ما ابتغيت وما اشتهيت ومع الوقت تورطت في حالات صعبه وقُبض عليّ ودخلت السجن, ومع الوقت أصبحت أعلم وأقدر من قبل ..أي

أتصرف بدهاء وبمكر أكثر ولكن في بعض الأحيان أقع في قبضة الشرطة وأحّن إلى السجن والى حياة الجماعة وأمضي العطلة معهم وارتاح قليلاً من العمل لأن السرقة مهنة ذكية ومحتالة وفي السجن راحة بال على حساب الدولة ...
اشتاق إلى حياة السجن لأنني أهتم بصحتي حيث الطعام قليل والعمل أكثر ولم أمرض أبداً, ولكن بعض الأحيان أدّعي الألم لأذهب إلى المستشفى هرباً من العمل, والغريب في الأمر أنني أشعر بالحرية وبالمساواة وبالعدالة فقط في السجن حيث كلنا مجرمين لا أعلى ولا أدنى على عكس العالم الخارجي "..
ما هو هذا المجتمع الذي أصبح هو السجن الحقيقي ؟! وهذه قصة كل مجرم ...
يبدأ بسرقة بسيطة ، حاجة غذائية أو جسدية أي رغيف خبز أو غطاءٌ للبرد أو ثياب للسترة وأين هي الدولة المسؤولة عن شعبها ؟ ولماذا لا نحدد النسل؟ الإنتاج البشري يزداد بسرعة هائلة وأين هو المسؤول ؟ الجريمة هي الجواب وهي الإشارة للصحوة يا أهل النخوة والنخبة والضمير !!!
من الذي يمنع الجرائم ؟ نعم !! رجال السلطة والعدل والدين هم الذين يدعمون الجريمة وإلا ستختفي المحاكم والقضاة وأهل القانون والشرائع وأهل الدين والسياسة والخبراء والبرلمان والشرطة والسجون وأهلها ومشكلة البطالة ستكون في أعلى القائمة, لذلك لا أحد يرغب أو يدعم الإصلاح والتغيير إلى الأفضل ... نطالب بالتغيير ولكن هذه الشعارات لا تتعدى اللسان والأذان لأنه كلما ساءت الحالة كلما ازداد الشغل وازداد عدد الموظفين, فإذا الأسوء هو الأفضل لأهل السوء والسوق ... اسأل أغنياء الحرب من أين أتت الثروة إلى حياتهم ؟ الحرب فرصة مهمة لرفع مستوى الشغب بين الشعب لبيع الأسلحة والأدوية وجميع أنواع السلع الممنوعة كالخمرة والمخدرات والتجارة بالأرض وبالأعراض، وكل ما هو حرام يحلل في الأزمات لصالح أهل المصالح على حساب الفقراء ... لو لا وجود المجرم لا تشعر بالاحترام وكذلك وجود الخاطئ سبب وجود القديس ... لماذا لا نزال نتذكر السيد المسيح ؟ لولا وجود هذا المجتمع الفاسد لنسينا الأولياء والخلفاء والأنبياء والقديسين ولكن نحن الأقزام اتهمناهم بأنهم هم العمالقة ... ما أنا إلا بشرٌ مثلكم يقول المسيح ولكن من الذي يسمع الحقيقة ؟ هذه مؤامرة كبيرة ... لا المسيح مارداً أو جباراً ولا أنت قزم أو ممسوخ بل كلنا أخوة في المحبة وفي الرحمة وفي الإلوهية ...

هل نستطيع أن نتخلص من هذه المؤامرة ؟

من الذي وضع هذه المؤامرة ؟ الذي يبني الشر يهدمه ... الإنسان هو المسؤول عن كل مسألة ... هو الفعل والقول والعمل ... هو الخليفة وهو المسيح وهي سيدة نساء العالمين ..
ما هي مصلحة أو مكسب كل مخلوق منا ؟ من أنا ولماذا أنا هنا ؟ هذا هو السؤال الأول والأخير ... اعرف نفسك تعرف ربك ... لا مقارنة ولا تشبيه ولا تنظير ... لا أنا أفضل ولا أنت أقل من هذا الواقع نرى الحق بعين اليقين ومباشرة دون لف ودوران, حيث لا تغيير في خلق الله ولا في الاتجاه والتضليل بل عيش الرؤية كما هي في حياتي وفي هدف وجودي في هذا الوجود وكل كائن يعرف هذا الحق إذا استمع إلى قلبه وكان صادقاً مع نفسه, وما أراه اليوم في حق المجرم هو دليل واضح وصريح بأننا لا نزال في أسفل السافلين من الحضارة الإنسانية ومن الثقافة وعيش القيم الروحية ... كلنا نعلم بأن الله هو أرحم الراحمين ورحمته وسعت كل شيء ولماذا لم نرحم المجرم ؟ من أنا لأحكم عليه ؟لماذا ارتكب هذه السرقة أو هذه الجريمة ؟ لماذا لا نتعرَّف على الأسباب ؟
نعم أكثر الناس بحاجة إلى عناية ورعاية رحيمة والإساءة لا تعالج بالإساءة والسجن ليس هو الجواب لحل هذه المشكلة بل هو السبب لنمو الدهاء والمكر والجرائم ...
علينا إن نغيرّ وجهة النظر ونرى الحق بعين البصر ونحوّل السجون إلى دار للصحة الجسدية والعقلية كما نرى في اليابان ... السجن أفضل من أي مصح أو فندق للاهتمام بأهل الجرائم والعلاج يبدأ بالجسد من حيث التغذية السليمة وينتهي بالعقل حيث العلوم المهنية والفنون على أنواعها حسب رغبة الإنسان .. ومن هذه الخطوة نتصل بالأخلاق وبالروحانيات وبالتدّين وبالتوحيد مع الوجود وبالعودة إلى الصلة بالأصول, وهذا هو الإنسان ...

سر الحياة والموت

سؤال يحيرني ... أختي حصل لها حادث سيّارة ولا تزال في حالة مستعصية أي لا تتحرك ولا ترى ولا تسمع ولا تتكلم وتعيش في العناية الفائقة ...هل الموت هو الحل ؟
هذا سؤال أساسي في حياتنا الذي يثير الكثير من الناس حول العالم ... أختك تعيش في العناية... هل هذه هي الحياة ؟ هل لا تزال عائشة وحية ونشيطة؟
من أين أتت كلمة تعيش ؟ نعم من المعاش أي من الراتب ... أي المال هو مصدر الرزق وأختك مصدر الرزق في "العناية الفائقة".. هل ستفيق في هذه العناية والرعاية ؟ وإذا فاقت أي "وعيت " ستكون مصدر فاقه أي مصدر فقر بالنسبة لأصحاب التجارة باسم الطب والشفاء .... أختك مصدر رزق للغير ومصدر عذاب لنفسها ولأهلها وأين الرحمة ؟ وأين الحل؟ منذ أجيال وأجيال ونحن لا نزال في دهاليز الجهل والخوف وبنوع خاص الخوف من الموت وعلينا أن نتجنب الموت لأنه من الشيطان وأما الحياة فانها من الله حتى في مهنة الطب كل متخرّج من الجامعة يحلف أي يقسم بالله العظيم بأنه سيساعد كل مريض على الشفاء لا على الموت وهذا يمين أبوقراط أي أول طبيب في مهنة الإنسانية ... يحلف ويتحالف مع حلفائه التجار بنشر الأمراض وبيع الأدوية وبناء المستشفيات ودعم جميع وسائل الدمار للحفاظ على الإنسان وللرعاية الفائقة التي تخدم الموت باسم الحياة ... هذا القَسَم كان صالحاً أيام زمان عندما كانت الأطفال تموت بنسبة قوية .. منذ خمسة آلاف سنة كان عدد سكان العالم مائتا مليون نسمة اليوم الهند وحدها تعد بليون إنسان ... منذ ألفي سنة إلى اليوم الإنتاج البشري أصبح خمسة بلايين نسمة والطب يزداد بشكل مروع وهائل وهمّه الوحيد إطالة عمر الإنسان ...لا للموت ونعم للحياة لا للموت نعم للحروب ..
نصارع الموت بالموت والأمراض بالأمراض والدمار بالدمار والإساءة بالإساءة وأين هو الحل يا صاحب العقل ؟

ما هو عمر الإنسان ؟

عمر الإنسان ليس بعدد السنين التي نحياها بل بالحياة التي تحيا فينا على مر السنين ...اسأل نفسك؟ ماذا فعلت حتى الآن؟ هل أنت حيّ؟ ما هي الحياة بالنسبة لك ؟ هل أنت جسد لا غير؟ إذا كنت صادقاً مع نفسك وتعلم وتدرك معنى وجودك فأنت في الدنيا أعمى وفي الآخرة أعمى ومعاً ننتظر ساعة الدفن لأننا أموات هنا وهناك ... ولا نعرف الحياة أو الموت... همنا الوحيد اطالة عمر الجسد أو عمر اللسان والجنس .. مأكل مشرب منكح ...

هذا هو الشعار الأصح والصالح لهذا الإنسان الطالح ... والحمد لله العمر يمتد الآن والله يزيدك بالعمر المديد لتزداد قوةً ونشاطاً بالعضلات وبنوع خاص بالعضل المجيد لزيادة الإنتاج البشري لأنه هو الوحيد الذي يسبب هذه الحروب وهذه الدروب لتغني الجيوب ولتميت الشعوب, علم اليوم يؤكِّد لنا بأن الإنسان يمكن أن يحيا على الأقل ثلاثمائة سنة إذا اهتم بالتغذية السليمة للجسد وللفكر وللروح ولكن هذه النعمة ليست لأصحاب الجهل بل للفعل السليم الذي لا يهتم بزيادة الأعداد البشرية بل بالعّدة الإنسانية ..

الإنسان نوعية إلهية وليس كمية لهو عشوائية ... ماذا سنفعل بالعمر المديد المزيد من الحروب واللف والدوران في حياتك المملّة والمتكررة ؟؟ علينا أن نفكر في نعمة الموت لأنها نعمة من نعم الله وليست نعمة شيطانية كما نعتقد ... على الإنسان أن يتحرر من عقائد أهل السلطة ... حياتك ملك ضميرك وأنت الحكم على مصيرك.

ان وضع هذه الأخت يقرره الأهل لأنها في حالة موت سريري ولكن علينا أن نكتب وصيتنا ونقرر فيها قدرنا ... إذا وصل بنا البلاء إلى هذا الحد نستودع الله حيث لا تضيع ودائعه ونستغفر من أنفسنا ومن الأهل ومن المجتمع ومن العالم ونقرر الرحيل بالموت الرحيم ... هذا موت شرعي حسب شريعة القلب الحي والعقل العاقل ..هناك وسائل سليمة دينية أي أدعية يعرفها أهل البدو و الفطرة وعلى المصحات أن يكون عندهم أجنحة خاصة لهؤلاء الأخوة والموت حق وحياة أبدية... أي انتقال من حال إلى حال بسكينة وشكر وسلام مع الرعاية الطبية اللازمة استودعكم الله حيث لا تضيع ودائعه ... و كلنا أحياء مع الحي ...

عندي اقتراح أو رأي خاص وهو على كل مصح أو مشفى أن يخصص جناح للموت ونسميه بيت الحق لان الموت حق ومنذ الولادة ونحن نسير نحو هذا الهدف وفي هذا الجناح نتعلم التأمل أي الاستعداد لهذه الرحلة وهي رحلة الحج الحقيقية وبالتأمل نحيا نعمة الانتقال ونتعرف على أنفسنا

وعلى القيم الروحية التي لم نعرفها في حياتنا ومن أهم التعاليم بأننا نعلم سر الموت حيث لا ذنب ولا خطيئة إذا طلبنا الرحمة في الانتقال, وهذه تجربة وليست فريضة أو شرط ولكن بدلاً من الانتحار نستطيع أن نختار طريقة اسلم ونستغفر ونستسلم ونحيا أفضل الأيام في حياتنا ونتعرف على أنفسنا وان ننهي حياتنا لأعلى صليب بل في درب الحب وبعد فترة من التجربة بإمكانك أن تغيّر رأيك وتترك المصح وتعود إلى حياتك ...
القصد من بيت الحق أن نتعرف على الموت لأنه مسيرة حياتنا ويمكننا أن نرحل بابتسامة ورضا ولماذا العذاب في سبيل الموت؟ أين الرحمة يا أهل الحياة؟ والإنسان الذي عرف معنى الحياة عرف معنى الموت ولكننا كما يقول السيد المسيح... دعوا الأموات يدفنون بعضهم البعض... اليوم شركة الدفن تهتم بنا من الحضانة إلى الجامعة والى الشغل والى الأخبار حتى نهاية عدد العمر ... صلواتنا الخمس هي .. أكل ، شغل ، جنس ، نوم ، دفع ضرائب...
هذه هي الطريقة إلى الحياة المميتة من المهد إلى اللحد ... ونوعية هذه الصلاة لا صلة لها بالحياة إنها مصطنعة ومزيفة حتى أخر نَفَس وكما نحيا نموت... فإذا لماذا لا نجرب الحب في الحياة وفي الانتقال إلى الحياة؟؟ ما هي الحياة بعد الحياة؟ إذا كانت حياتي الآن هي موت فستكون كذلك بعد الموت... وإذا كانت حياتي مغامرة جميلة ولطيفة وسعيدة كذلك ستكون الرحلة الأبدية مع المدية... لذلك ادعوك قبل أن تفكر بأي انتحار أو أي إحباط تَعَرَّف إلى نفسك والى هذا الانفعال الذي لا يدوم لأنه مرحلة خوف وجيزة جدّاً وستقبل الموت عندما تعرف الحق في الحياة لأنه مغامرة ومجازفة جريئة وقوية حيث نتخلى عن الجسد بكل شكر وامتنان ونتجلّى في جلوة الرحمان, ولنفكر معاً وخاصة في العالم العربي أن نبني بيت الرحمة لنرحل فيه بأمان إلى بيت الرحمان....
لنتجاوب معاً في معنى الموت ... انه نعمه من الله وليس نقمة من الشيطان...
وهذه النعمة لا يحدّها عمر الموت بين كل نَفَس ونَفَس، وفي حالة الغيبوبة حيث الحياة خاملة و في الم غير معقول وغير محمول لا للجسد فحسب بل للفكر و للنفس و للروح وما هو القصد من هذا العذاب؟ الموت رحمة لها وراحة للأهل...
لنفكر معاً ولنتأمل بحالة هذه الأخت على سرير الموت... لا ترى ... لا تسمع ... لا تتكلم جميع الحواس في غيبوبة أهي موت غير معلن بعد...

هذه الحالة من ملايين الحالات والأطباء أكدوا بأنها سوف لن تعود إلى الحياة لان الوعي مات وكذلك الجهاز العصبي الذي يحُي الإدراك في العقل يؤكد بأنها من الممكن أن تبقى عشرات السنين على هذه الحالة ومن هو المستفيد؟ من هي الضحية؟ لا أحد يستطيع أن يساعدها لا الأهل ولا الأطباء ولا رجال الدين ولا الأدوية ولا أي أمل إلا رحمة الله, إذا أدركنا هذه الرحمة... وأين هي الحرية التي تقرر المصير؟ أين هو باب الفرج ومفتاح القَدَر؟ من الذي وضع القانون؟ من الذي قرر وقال بأن طلب الموت جريمة؟
القانون فكرة شرعية منطقية لا تعرف الرحمة!! هذه الحالة بحاجة إلى الموت الرحيم...
علينا أن نساهم وان نساند هذه الحالة المنتشرة حول العالم وان نطلب من أهل السلطة ورجال الدين أن يرحموا من في الأرض ... ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ...
نحن بحاجة إلى معاصرة مع الزمن ودعم كل فكرة نبيلة ولنسأل الأهل عن رأيهم في الموت الرحيم لهذه الحالة, وهذا هو التحرر من هذا الموت إلى الحياة حيث تحيى بحواسها في عالم الحي بجسد حي وفي ولادة جديدة... الحياة لا تموت بل نعمة إلهية أبدية ننتقل من ممر إلى ممر حتى نهاية الدهر حيث الحياة الأزلية مع الأزل...
موت شقيقتك ليس مصيبة أو فاجعة ولكن بركة ونعمة...
هذا هو رأي واقتراحي للمشاركة فقط لا للفرض بل علينا إن نتحاور مع نظام الدولة و نتداول معاً لسلامة الشعب ولسلامة أنفسنا من التجارة بالأجساد... الإنسان أصبح سلعة لخدمة من؟ البشر في خدمة الحجر... حفاة عراة نتطاول في البنيان!!؟ الصحوة أيها الإنسان!!!

ما هو الحل القانوني والإنساني؟

الحل في تحديد النسل وفي الموت الرحيم... إن قَسَم أبو الطب غير صالح لهذا الزمان، علينا إن نقدم قَسَم لرحمة المريض ولرحمة الطفل أيضا... اليمين الذي يساعد الإنسان على العيش الإنساني أي في حياة سليمة وجميلة وبحبوحة كريمة, وهذا هو العيش الكريم ولكن أن تساعده لكي يتنفس اصطناعياً خدمةً لأصحاب الأدوية والمستشفيات هذه جريمة لا تغتفر...
الحياة ليست نَفَس ومن الأفضل أن نساعده لقطع هذا النفس وهذه هي الرحمة... خدمة الحياة أم خدمة الموت لا فرق في الرحمة, أفضّل إن اذهب إلى مساحة حيث المدى الأبدي والمدد الإلهي وهذه هي الحياة...

على كل بلد إن يساهم في قانون تحديد النسل والموت الرحيم وهذا الوداع هو احتفال ولقاء أخير مع الأصدقاء حيث خطبة الوداع والوديعة ويعود بكل رضي وتسليم إلى البيت الأخير وهذا القرار هو من حقك أيها المريض, حيث لا شفاء من هذا البلاء إلا بعودة الجسد إلى التراب وروحك إلى الخالق... عالم اليوم مزدحم بالسكان وبالأمراض وبالفقّر, والحل؟
منع الحمل والسماح بالموت الرحيم للحالات المستعصية رحمة بهؤلاء المرضى وبالشعب... ملايين من الناس يعيشون في المستشفيات وفي الشوارع خوفاً من الموت وطمعاً في زيادة عدد السكان أو عدد العبيد... الإنسان عدة وعابد وليس عدد مستهلك ومستعبد ومستبعد لخدمة المعبد الحجري المستهلك من قبل أهل السلطة المتحكمين بالشعوب لخدمة الذنوب والجيوب, وأين أنتِ أيتها الرحمة من هؤلاء المجرمين الجهلة؟ الرحمة تصرخ وتهمس وتنادي وتقول يا أصحاب القلب و العقول حددّوا الولادة و ودّعوا الابادة, ولنعود إلى الحياة السليمة حيث لا فقر ولا مرض ولا جريمة بل العقل السليم في الجسم السليم عندئذ نحيا ونتنفس ونعمل بتعقل وبتوكُّل وليس بالتوسُّل وبالتسول... لنا الخيار في الرحيل أي في العودة إلى بيت الله حيث لا ألم ولا غيبوبة بل أحياء عند ربهم يرزقون, والرزق عند الله أفضل من الخنق في مصحّات الموت الرجيم ... عندما نرى بان الجسد لا يستطيع أن يتنفس طبيعياً علينا أن نساعده في الخلاص من هذا القصاص... هذا الخيار من حقهم الشخصي... لجسدك عليك حق...
هل لنا الحق بان نتصرف بما لا نعرف؟

و من منعك من المعرفة؟ تعرف على جسدك وأنت صاحب القرار في أي خيار...
من حقك أن تكتب وصيتك وتتصرف بجسدك حسب رغبتك أنت وليس حسب أوامر الأطباء أو رجال الدين أو اهلك الجاهلين... الموت ألسريري يدعم ميزانية المستشفى دون شفاء أي مريض, وما هو الهدف من عذاب هذه الأجساد الميتة سريريا؟
طبعاً السبب مادي ومعروف عالمياً بان مافيا الأدوية هي نفسها شركات الأسلحة والدمار والعمار وتجار الجنة والنار... لماذا هذا التداخل في أمور لا تخدم إلا الدولار؟ لماذا لا نتركهم يرحلون بسلام إلى عالم السلام؟ انهم أموات ونحن نفرض عليهم الحياة بالقوة وحوّلنا المصحات إلى مقابر لخدمة أهل المصالح ولو على حساب العذاب لهؤلاء الأحياء الأموات,

وهل هذه تعتبر خدمة إنسانية؟ أو رحمة إلهية؟ إنها مجرد ظلم ورجمة مادية لا غير...
لنساعد هؤلاء الناس على الموت الرحيم والعيش بدون جسد وألم ونزاع وصراع, بل العودة إلى البيت حيث الراحة مع ارحم الراحمين...
ولكن عقل اليوم هو هذا القانون والجاهل الذي لا يزال متمسكاً بالتقاليد البالية حيث لا حقيقة ولا حياة إنها خيال الماضي لتعذيب الإنسان باسم الإنسانية...
اقتراحي الشخصي هو تحرير أختك من جسدها لأنه أصبح سجناً لها, وإذا فعلاً نحبّها نودعها بدمعة وبشكر وبحزن وبصلاة لنعود إلى دار الحق وهناك نتأمل ولها الخيار في قرارها, علينا أن نصرخ علناً ونزأر كالأسد ونطالب بحقوق الجسد حيث الحياة بحق والموت بحق...
وأين هو الموت؟ إن لبّ القلب يعلم علم اليقين بأن لا موت بل نموت بالنمو السماوي الصمدي والسرمدي أي ذوبان قطرة الماء في فناء البقاء مع الحي القيوم, وهذا هو مقام جميع مخلوقات الله ... لا ولادة و لا موت بل زيارة حج من مقام إلى مقام حتى قيام الساعة, والان هي ساعة الزمان والمكان أيها الإنسان...
ان أعنف فكرة في تربيتي المسيحية هي عدم الأنانية أي محبة الناس أهم من محبة النفس, و الان أتذكر هذه الرغبة واشعر بمحبة الذات وبمواجهة الذنب والحيرة والارتباك ولا اعرف كيفية التصرف؟
جميع الديانات سببت أذى كبير في نمو الإنسان ولكن المسيحية بنوع خاص هي الأكثر إساءة للإنسانية لأنها استخدمت عبارات جميلة لإخفاء الأعمال البشعة ضد الإنسان...
فكلمة الغير أناني هي إهانة فاضحة ضد معرفة النفس... المسيح يقول أحب قريبك كنفسك والمسيحية تقول "ابتعد عن الأنانية وعن محبة الأنا والنفس والذات وأحب العالم, وهذا ما فعله المسيح من اجلنا ومات وصلب وتعذب في سبيل محبة الناس".
هذه الكذبة والخدعة لا تزال في العالم منذ ألفي سنة وسقراط يقول "اعرف نفسك أولاً والباقي شيء ثانوي" والحبيب يقول "نفسي ثم نفسي ثم نفسي ثم أخي ومن عرف نفسه عرف ربه". معرفة النفس هي اللأنانية هي معرفة كل نفس وكل ضمير وكل إنسان وهذا هو التوحيد... الإنسان ليس جزيرة بل قارة ولكن بدون أن اعرف نفسي لا أستطيع أن اعرف أخي أو قريبي, وهذا ما تفعله المسيحية باستخدام كلمات دينية لغايات مادية... إنها لعبة خطرة للتحكم بالإنسان ...إذا قلت لك كن أناني أولا وأحب نفسك وتعرف

على ذاتك وكن فخوراً بوجودك ودافع عن هذه النعمة وأحفظها واعتز بها, والثقة بالنفس هي أساس الثقة بخالق النفس والى ما هنالك من تقدير واحترام واعتزاز في معرفة الذات...
حتماً هذه التربية ليست دينية أو روحية مقبولة اجتماعياً بل مرفوضة وبنوع خاص من رجال الدين... لماذا؟ لأنهم زرعوا في أفكارنا بأن فكرة الأنانية هي غير دينية, ولكن إن لم أكن أنانية لأتعرَّف على نفسي فالأنانية مستحيلة وهي نتيجة معرفة النفس... أي إن لم أكن أنانية وأتعرف على نفسي المعرفة الكافية ومنها أنطلق إلى معرفة الاخر, وإلا سوف أبقى جاهلة بنفسي وبالاخر... اعرف نفسك أولاً يا إنسان وهذه هي أول خطوة في رحلة العرفان للإنسان...
ومن هنا تبدأ الفضيلة لا طمعاً بالجنة ولا خوفاً من جهنم بل لعيش الفطرة الطبيعية وهي اللاأنانية المطلقة...
ولكن المسيحية وضعت العربة أمام الفرس... أي توقفت الحركة وتعرقل السير...
الأحصنة جامدة لأن العربة احتلت مكان الفرس وان لم تكن الفرس في المقدمة من الذي سيجر ويسحب العربة؟ تقريباً كل إنسان مسيحي عندما يبدأ بالتأمل يشعر بالذنب... العالم بأسره يمر بالصعوبات و الفقر و الجوع و الحرب و الأمراض المستعصية وأنا أتأمل؟ هذه أنانية بشعة وشرسة... عليّ أن أساعد الفقراء والمرضى والمتشردين قبل نفسي...
ولكن حياتي قصيرة ومحدودة وكم عمل غير أناني أستطيع أن أقوم في حياتي؟ وأين هو الوقت للتأمل؟ و مهما خدمت وساهمت, الأمراض الجديدة ستنمو والحروب مستمرة وهل الحل بخدمتي لهؤلاء الضحايا؟
إحدى الأمهات كانت تقول لولدها الصغير " لا تكن أناني.. أللاأنانية هي من جوهر ديننا... عليك بمساعدة الأخرين". الأولاد عادة أكثر إدراكا من الكبار وعندهم ملاحظة فطرية حيث قال لها " هذا أمر غريب علي إن أساعد الناس وهم بدورهم عليهم إن يساعدونني ولماذا لا نسهِّل العمل... أنا أساعد نفسي وهم يساعدون أنفسهم". أساس هذا الدين يبدو معقدا وهذا التعقيد غير ضروري وغير نافع"...
المسيحية أدانت ولا تزال تحكم وتعيب الديانات الشرقية لسبب بسيط ألا و هو احترامهم للأنانية... بودا و ماهافيرا وغيرهم من الحكماء كانوا يتأملون لساعات طويلة في النهار والمرضى في المستشفيات والأيتام على الطرقات والفقراء يموتون في الأزقة والأم تريزا تساعدهم ونالت جائزة نوبل للسلام و من هو الأفضل؟

الفكرة واضحة بأن المتأمل لا ينال جائزة نوبل لأنه لم يقم بأي عمل غير أناني...
المتأمل أكبر أناني في التاريخ... يتأمل ويتمتع بصمته وبسلامة فكره وبوعيه الروحي وأدائه للألوهية وللحرية وهذه كلها محبة للأنانية... لذلك من الصعب على الفكر المسيحي أن يتقبل فكرة التأمل... الصلاة ضرورية ولكن التأمل ضياع وقت... النبي محمد يقول تأمل ساعة خير من عبادة سبعين عام والمسيح تأمل وحده في جبل الزيتون وسيدنا إبراهيم تأمل في الصحراء...
الصلاة من أجل الأخرين فعل مقبول وضروري ولكن التأمل لخدمة المتأمل فقط وهذا عمل أناني... والأنانية مرفوضة لأن محبة النفس تنبع من محبة الآخرين أولا...

هل الحكيم بودا إنسان متدين؟

ما هو رأي السائل عن هذا الإنسان؟ بودالم يساعد الفقراء ولا المرضى ولا العجزة وماذا فعل؟ لقد استنار, ولكن ماذا فعل بهذا النور؟
إنها قمة الأنانية و لكن الشرق عندهم وجهة نظر مختلفة تماماً عن أهل الغرب...
بنظر أهل العقل والمنطق هو رجل كافر وملحد و أناني, ولكن بنظر أهل الذكر والصفاء هو رجل إنساني... إن الفكر الشرقي يعتمد على الحكمة وليس على المحكمة, أي على الإنسان أن يتجلّى بالصمت الصامد في القلب وبالسلام النابع من الرحم وباللحن الساكن في الكيان وبالنور الذي يشع من الاستنارة, و ما لم يتحلّى بهذه التجليات فسوف لن يستطيع أن يساعد غيره... أيها الطبيب طبب نفسك أولاً, و يا أيها اليتيم إن لم تعرف نفسك أولاً فلا تحاول أن تعرف غيرك... إن الفقير لا يعرف النور بل يتسكع في الظلمة ومن الخطر أن تساعد الغريق وأنت تجهل السباحة... ان فاقد الشئ لا يعطيه بل يتحدث عنه وكلامه لا يتعدى اللسان والأذان وهذا هو حكم الجهلاء وعيش البلاء مع هؤلاء الحلفاء...
لنقدم عرضاً جديداً و واضحاً... كن أنانياً واكتشف كل ما تملك في نفسك...
الفرح والسعادة والنعم والبركات... وبعدها تأتي الأنانية وتتبعك كالظل أو كالخيال لأن الإناء لا يستطيع إلا أن ينضح بما فيه ويشارك بهذه الإلوهية

النابعة من كيانه... ان القلب الذي يحب ويرفض النشوة المفعمة بقلبه لا يستطيع أن يكتبها بل يشارك بها الأرض والسماء
لأن الكرم احتل البخل وانتشر العطر بين السموات والأرض...
ان علم الاقتصاد الفكري يختلف عن علم الاقتصاد الروحي... في علم الفكر كلما أعطيت كلما افتقرت ولكن في علم الروح كلما أعطيت كلما أغتنيت, لأن النمو الداخلي غير النمو الخارجي. ان قوانين العالم الأرضي تختلف تماماً عن قوانين العالم الداخلي عليك أن تتعرف على نفسك أولا وتتحرر من الفقر ولو كان الفقر رجلاً لقتلته قال الحبيب...
انك الملك وفيك الملك والكرَم والعطاء, عندما تعرف هذه النعمة ستغرف منها وتشارك بها العالم بأسره وتحرره من جهله ومن فقره...
الأصح أن تغتني وتشارك بهذا الغناء من أن تكون فقيراً وتتحدَّث عن الكرم وعن العطاء... الغني لا يتمنَّى المكافئة أو يتأمل بها أو يتوقع أن تأتي إليه, انه كالوردة التي تنشر عطرها دون أن ترى أو تدرك من الذي شاركها هذه النعمة... العطاء هو فرح الحياة...
لا حباً بالشكر ولا طمعاً بالجنة ولا خوفاً من جهنم بل الامتنان يعود إلى هذا الإنسان الذي تقبل منك المشاركة ولم يرفضها بل منفتح لفرح العطاء ولمشاركة اللحن النابع من قلبك إلى قلبه... إن الفكرة المسيحية عن الأنانية هي مجرد بلاهة وغباء عكس الفكرة الشرقية التي تبدأ بالأنانية أي بمحبة النفس والاهتمام بجسدك وفكرك, و من هذا المنطلق ينتشر الحق حتى سابع جار ودار... و من هذا الذنب تسأل الأخت قائلة " أشعر بالقلق و بالذنب و ببلبلة و بفوضى. إنها ظاهرة بسيطة لأن المسيحية خدعت الملايين من الناس إلى الضلال والحركات المتعصبة للأصول الجاهلة بمحبة المسيح وبرحمته، ولا تزال تدّمر هذا النور في قلوب الأبرياء البسطاء... إن الفكر المستبد والمتحمِّس هو الذي يرفض الحقيقة ويتمسَّك بالوهم و كذلك في جميع الديانات حيث حرّفنا حكمة الحكماء و رحمة الأنبياء و نحيا الجهل و الرحمة والضلال إلى يومنا هذا... نرى في الهند مثلاً حتى الديانة الهندوسية تأثرت بتعاليم الشريعة المسيحية وتساعد الفقراء من ناحية التعليم و التغذية و الأدوية, و هذه الرعاية هي ضدّ تعاليم الحكماء أمثال بودا و ماهافيرا... لم يرفضوا المساعدة الجسدية ولكن شدّدوا على التوعية الروحية و النفسية قبل الجسدية, أي على الإنسان أن يتعرف على نفسه أولا و أن يكون هذا الكائن الحي الذي به تحيى الحياة و أن يبدأ بالتأمل، و هذا هو الباب إلى لبّ القلب أي إلى مدينة الأسرار الإلهية.

و هنا ثروة الإنسان القوي الغني بقوة الله وثروته، و لكن تعليم التأمل ليس حسنة بل فتح المستشفيات والمدارس لتعليم التاريخ والجغرافية، أي وضع الحدود بين الوجود وأهل الوجود... هذا هو جهل أهل السلطة وأهل الضلال للعيش في الظل وفي الذل, و أين نحن من هذا الحقل من الحلال ؟؟...

ماذا فعلت أمثال الإرساليات حول العالم ؟ ما هي الإفادة من التاريخ؟ من الجغرافية؟ من الرياضيات؟ أين الحسنة من هذه العلوم؟

لماذا لا نعلم التأمل والصمت؟ السلام والمحبة والفرح؟ الإدراك والوعي والمراقبة؟ محبة النفس؟ التوحيد مع الطبيعة ومع جميع المخلوقات؟ لماذا جميع الديانات تأثرت بتعاليم المسيحية في نشر الحسنات؟ ما هية المصلحة الفكرية من هذه الإرساليات؟ ما هي رسالة هؤلاء المبشرين في الأرض؟

لماذا غاندي تأثر بتعاليم المسيحية لا بالمسيح؟

لماذا الدستور الهندوسي لم يذكر كلمة تأمل؟

إن التأمل هو هدية الشرق إلى الغرب وهذه الهبة هي المساهمة الروحية من الحكماء إلى العلماء, و هي أغلى جوهرة قدَّمها القلب إلى العقل, ولكن ما نراه في دستور أهل الشرق هو الفكر الغربي المستمد من السلطة المادية لنشر تعاليم الإرساليات المدنية لا الرسالة الدينية التي تعكس روح المسيح و بودا و كبير و غيرهم من الحكماء و الأولياء و الأنبياء...

لا أستطيع أن أرى أي إحسان لا ينبع من قلب يحب التأمل ويختبر الرحمة ويشارك بعطرها أهل الدنيا والآخرة... هذه هي رسالة الله لخلقه وأين نحن من هذه النعمة؟

اترك الذنب جانباً و تقبل نفسك كما أنت و لا تكن ضحية الماضي و لا أمل المستقبل بل بالتأمل نفتح باب القلب و ندخل إلى محراب الحب...

وأنت أيتها الفتاة المسيحية كوني مسيحاً و هذه هي طبيعة و فطرة كل إنسان

كوني لا أنانية بالتعمق بالأنانية ... الأنانية الصادقة مفتاح إلى اللاأنانية الصادقة...

كوني غنية من الداخل ليفيض هذا النور ولينشر نوره للعالم...

طوبى للفقراء إلى هذه الثروة الداخلية و منها تنبع و تفيض و تتمرد على الفقر الفكري و العقلي و النفسي و نسمو من النفس اللّوامة إلى النفس الراضية المرضية والشفافة بالنور الأبدي والسرمدي...

لننظر معاً إلى هذه الغيوم التي تمطر علينا هذه الأمطار التي حملتها في قلبها لتنشرها على الأرض دون تفرقة أو أي رغبة... من أين أتت هذه

الأمطار؟ لماذا لم ترفضها؟ لماذا أحبت نفسها قبل أن تحب الأرض و أهل الأرض؟ إن أنانية الغيمة هي الرحمة الساكنة في كل نية, وهذا هو منطق الحق في محبة الأنا لخدمة الأنا... جمعت الأمطار في نفسها أولا لتنشرها من نفسها إلى كل نفس... كم من البشر يرحمون الأرض بنشر المصحات و بناء المعابد و المساجد و المدارس و الكتب و الغذاء و الأدوية و جميع وسائل الحياة لخدمة الإنسانية؟؟ هذه نوايا سليمة و أمنيات جميلة لخدمة الفقراء و الأيتام و لتوزيع الألبسة و الأدوية و الطعام, و لكن نظرتي تختلف عن نظرتهم في المساعدة... أساهم في نشر وتوزيع حبوب منع الحمل و تحديد النسل لتخفيف الفقر و دور الأيتام. ولكن أكثر الديانات تشجع في زيادة الأعداد و الإنتاج العددي لدعم السلطات الدينية, انشر الداء أولا و من بعده انشر الدواء لخدمة الإنسانية و لدعم المسيحية بنوع خاص... هذه هي السياسة الدينية حول العالم للتحكم بالعالم... المذهب اللاأناني هو توزيع الأدوية ولو كانت سامة و لكنها تساهم في نشر الإحسان على حساب الإنسان, و على دعم الأندية العالمية التي هي بدورها تدعم الفاتيكان و تنشر جوائز السلام على أهل الرحمة و السلام و تمنع تحديد النسل و الإجهاض و تشجع زيادة عدد السكان لخدمة السلام أو السلاح كما هو متاح ومسموح حول الكرة الأرضية لإرضاء أهل المال والضلال.

شعارنا هو خدمة الإنسان و هذه هي مسيرة الدهاء و البلاء... الرؤية الجديدة للسلام و هي التأمل لصحوة الضمير و هذه هي الخطوة الأولى لنزع الخوف و السلاح و لننشر المحبة و السلام, و من بعد هذه الخطوة ندخل في الجلوة و نحيا الرحمة التي تنبع من النفس الراضية المرضية إلى الرضى و التسليم لأمر القادر على قدر الإنسان... عندئذ أعقل و توكل و هذا هو فعل التأمل حيث لا ألم بل الأمل بالرحمة و بالسلامة مع جسم سليم و عقل سليم لننشر السلام حول العالم...

أعود و أكرر قراري...

كن أناني أيها الإنسان و من هنا تبدأ مسيرة المشاركة بالأنانية لا طمعاً بالجنة و لا خوفاً من جهنم بل حبّا للحب النابع من لبّ القلب, و هذا هو الإسلام الإلهي حيث قال الحبيب...

لا تستبنّ الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي
الإسلام هو التسليم

و التسليم هو اليقين
و اليقين هو التصديق
و التصديق هو الإقرار
و الإقرار هو الأداء
و الأداء هو العمل
و الإسلام قول و عمل...
ما هو قولي؟ ما هو عملي؟ ما هي نيتي وديتي وفديتي؟
عليّ أن أرحم نفسي أولا وأن أتعرف عليها وأغرف من هذا النبع الالهي
وأغور وأفور وأشارك الجار في الجنة و في النار...
و هذا هو القرار الذي اختاره
القلب الذاكر في الدنيا و في الآخرة...
و معاً سنبقى في حسن الجوار
على سرر متقابلة نستقبل الحق بالحق
و النور بالنور مدى الدهر برحمتك
يا ارحم الراحمين...

الشفاء بالرحمة
و الرحمة هي الشفاء....

صوَّرنا الخالق في الأرحام ولكن المجتمع صورنا في الأرقام وأصبح كل منّا رقم مثالي ولا أيّ أحد منّا واقعي... إنّ "المثل الأعلى هو المرض العام في الإنسانية، هذه هي جرثومة الأمة... من منّا الإنسان المميز للمستقبل؟ ما هي صفات الكمال التي تلائم مواصفات العمل الكامل الشامل لرجل الأعمال؟
هذه الأمنية هي سبب التوتر والضغط لأنني أتمسَّك بحلم لا يتناغم مع طبيعتي ولكن هذا ما فُرض عليّ من الأهل ومن المجتمع لخدمة السيادة والحرية والوطن...
وأين هو المواطن؟ أين أنا في هذه المسيرة الإلهية؟ خلقَني لأكون خليفة له لا حليفة للدنيا...
خلقني لأكون على صورته ومثاله لا لأكون الرقم الأول في المثُل الدنيوية لخدمة الدرهم والدينار والدولار!!! خلقني لأتعلَّم من رسالة الرسول لا من سياسة ودناسة أهل البترول.
وللأسف نحكُم وندين ونعيب القداسة خدمةً للنجاسة وأصبح الكذب هو الصدق والحرب هي الحب والرجمة هي الرحمة... إنقلب الإنسان من التجلّي إلى التخلّي, وإذا بالمنطق هو الحق الذي يسحب الإنسان من الحاضر إلى المستقبل. وهذا هو كابوس النفوس التي تتهافت على كرسي الرئاسة للحصول على القوّة التي تتحكَّم بالتراب ونجهل سرّ أبو التراب وهذا هو سبب هذا العذاب الذي يجرّنا من حرب إلى حرب وأين نحن من هذه المحنة يا أهل الرحمة؟؟
لقد انقلب السِّحر على الساحر والحسد على الحاسد وأين أنا من نعمة الساجد؟ لنسجد معاً إلى سيِّد الوجود ولنجدِّد عهدنا المعهود مع المعبود الأبعد من أيّ حدود ووجود ...
يا إخوتي في الله... كل واحد منّا إنسان محدَّد بزمان ومكان لظرف معيَّن وخاص, وعلينا أن نقبل هذه المسؤولية المحدودة... إنّ الإنسان الذي يحلُم بالمثالية الكاملة هو مهووس فكرياً وعلى شفير الهاوية. كل همّه إرضاء رغباته المثالية ليكون الرجل الصالح والكامل ومن هو الصالح والكامل؟ الناقص هو الكامل في نقصه والطالح هو الصالح في صدقه... إنّ الكمال وهم لأن الله يتكامل فينا والتغيير نظام ثابت في نمو الحياة الأبدية... إنّ

النهر ينهر مدى الدهر وكذلك كلّ ذرة وكل سرّ في هذا الوجود موجود غير مخلوق أي يساوي الله في الجوهر ويتغير مدى الدهر...

أين هو العلم لأكون ما أكون؟
نحن معاً لا لنتعلَّم التهذيب أو القداسة بل الكمال والمحبة...
كُن كاملاً شاملاً ولا تهتمّ بالكماليات الدنيوية بل كُن حقيقياً وهنا, واعمَل عملاً سليماً من كلّ قلبك وكيانك أي كلّ عمل عبادة يشِعّ بالجمال الإلهي الساكن في سكينة روحك... هذا هو العمل الإلهي حيث لا إزعاج ولا إحراج بل فيض من محبة القلب إلى القلب...
هذه هي البراءة والفطرة وهذه هي الحكمة والحضرة حيث لا زمان ولا مكان, لا ماضي ولا مستقبل, بل هذه اللحظة التي تمرّ بنا بين كل نفَس ونَفَس حيث الشهيق والزفير وهذا هو درب الحق إلى المصير...
لا تملُك إلاّ هذه الآن... ومن هنا إلى هنا درب الهناء والصفاء ومن الآن إلى الآن مقرّ الزمان أيها الإنسان ولماذا القلق والتوتر والإضطراب؟
أنت هو الحق وأنت الوتَر ولحن الحب.. لنحيا معاً هذا السرّ ومعاً نسير درب اليُسر لا درب العُسر, فالشوق إلى الوردة يجمعنا بالعطر وبالشوكة فالذي شوَّك الشجر شوَّق البشر وكلنا معاً نسبِّح هذا الوجود الأبعد من أيّ حدود...
أذكِّر نفسي بأنّ الحياة المثالية هي درب الصليب أي درب العذاب والإزعاج والإحراج... كُن بسيطاً والبساطة نعمة لأهل الوسط...
تذكَّرت هذه الحادثة...
كنت في القطار ورأيتُ رجلاً ملطَّخاً بالوحل ومعه طفلٌ دون الخامسة من عمره, وكل بضعة دقائق يصفعَه على خدِّه ويبكي الطفل وصَرَخَت به إحدى النساء قائلة له:
"لماذا تضربه؟ إذا لم تتوقف عن ضربه فسأعطيك درساً بالإزعاج لن تنساه أبداً"... فردّ عليها قائلاً: "إزعاج؟ أنت تعطيني إزعاج؟ إسمعيني جيداً.. شريكي في العمل سرق مالي وزوجتي وهرب بسيارتي.. إبنتي حامل ومتشرِّدة في الشوارع دون أيّ زوج أو مساعِد.. أمتعتي ضاعت في الطريق وأنا في القطار الخطأ, وهذا الولد الكريه صاحب الرائحة النتنة أكلَ بطاقة السفر واستفرغ عليّ وأنت يا سيدة تقولين لي بأنك مستعدة لإعطائي المزيد من الإزعاج؟"...
هل هناك المزيد من الإزعاج؟ كافٍ و وافٍ... الحياة بحدّ ذاتها معقَّدة وصعبٌ عليَّ أن أكون لطيفة وحنونة مع نفسي أولاً ولا أتّبع الطرق

المثالية ومشاكل الحياة كثيرة ولكنها بسيطة إذا كنّا بسطاء القلوب.. كُن جميلاً ترى الوجود جميل... وإذا كان القطار باتجاه غلط غيِّر القطار، وإذا ضاعت التذكرة إشتري غيرها، وإذا زوجتك هربت مع رجل آخر أشكُرها وابحَث عن إمرأة جديدة... المشاكل التي تأتي من الحياة تحلّها الحياة ولكن المشاكل التي تنبع من الأفكار المثالية هذه عقوبة أبدية لا تحَل لا بالعقل ولا بالعلم بل بالتأمل وبالمراقبة... شاهِد أفكارك.. هل تحاول أن تكون عيسى أو محمّد؟ أو أميرة أو ملكة جمال؟ أو أشهَر جرّاح أو أغنى رجل؟ الطبيعة لا تسمح بالإستنساخ ولا بالتكرار... الإعادة إبادة.. هذا حدث غير طبيعي ومن المستحيل أن أكون عيسى ولكن بإمكاني أن أكون مسيحاً آخر... عيسى ابن مريم الناصري أصبح عيسى المسيح وكلّ إنسان مسيح, أي ممسوحين بالله ولكن خلَق الله عيسى وحيداً فريداً وكلّ مخلوق هو وحيد ومميز وليس كمثله شيء...
هذا هو سرّ خلْق الخالق في خلقِه....

ما هو التأمل الكامل؟

الكامل ميِّت والشامل حيّ... الشمولية أي أن نحِب من كلّ قلبنا دون كذب وهذه هي محبة الأطفال... فإذاً نحن لا نسعى إلى الكمال بل إلى النموّ والتغيير في طبقات ودرجات السموّ... كلّ لحظة هي محبة فطرية كما نشعر ونشمل ونغمُر... أُحب هذا القلم وما يكتب من خلالنا وما يقرأ دون أيّ إدانة أو تحكيم أو ذنب أو لوْم بل أحبّك كما أنت وكما أحِب نفسي... وهذا هو التأمل بدون أيّ أمل... الذوبان في المحيط أي الموت به و فيه, وهذه هي الولادة الجديدة والتجديد في كلّ عمل شامل حيث يُعيد إلينا الحيوية ويحرِّرنا من العبودية أي من أيّ ربط وضغط فُرض علينا من الحواجز الشرعية حيث المحبة جزئية لمراعاة أهل الرعية والراعي.. لتكُن محبتنا شاملة وهذا هو موت الموت, ولكن إذا كانت المحبة فيها محسوبية وتحيُّز فهذا هو الموت البطيء...
لننسى كلمة كمال.. قداسة.. تحسين أو تهذيب.. إنها كلمة أو صفات إجرامية بحق المعنى وفُرضت على أفكارنا لنسعى إلى الكمال وهذه فكرة وهمية لضلال الإنسان عن الصراط المستقيم... إذا كان الله هو الكمال لماذا لم يخلق الكمال؟ لماذا وضع الإستغفار؟ خلقنا ليُعرَف لأنه كان كنزاً مخفياً.. والكنز سرّ ولغز الشمولية التي تتكامل بالنموّ وبالسموّ السرمدي أي إلى اللاّنهاية في الجلال والجمال، وهذه هي نعمة الخطيئة في كلّ خطوة ومن هنا نحيا الغوص حتى نصل إلى الفيضان والآن نحن على

حافة هذا البركان من فيض هذه الأسرار الإلهية أي الحروب والدمار وما نراه عبر الزمان والآن... هذا هو ميزان الطبيعة لبناء الإنسان في اتجاه الشمولية أي محبة دون أيّ شروط... الله ليس كاملاً بل شاملاً...
الشجرة شاملة ولكن الكرسي كامل لا ينمو ولا يحيا ولا يموت وليس له أيّ شأن.. جميع ديانات البشر تقول بأنّ الله كامل ولكن دين الله يقول العكس أي الحيّ القيوم والتغيير مستمر بسِرّ خالقه ومن هنا نرى الهلال والبدر.. الليل والنهار والأنثى والذكَر والخير والشر وصفاته لا تصل إلى المائة بل تتناغم دون الوصول إلى الغليان وهذا هو سرّ الميزان ... سرّ العدل في الإنسان.
العدل هو سرّ البقاء في آية الكرسي... أي الولادة المستمرة لإحياء العدالة في الخير وفي الشر ومَن يشاهد الأخبار لابد أن يسأل قلبه... لماذا يموت الأبرياء والأشرار لا يزالون موجودين؟ هذا هو التوازن، يعني يقتلون الناس فيُقتل منهم الأبرياء أيضاً... إنّ العين بالعين والسنّ بالسِنّ ليس قانون الشريعة بل قانون الكون لأنه قائم على التوحيد... وهنا لابد من الإشارة إلى أنّ المسلمين يجب أن يدفعوا الثمن لأنهم لم ينشروا الإسلام بالحب مع كلّ العلوم الموجودة فيه بل كان بالفرض.. القرآن مليء بالأسرار وبالترغيب وعندما فتحوا علماء الصوفية باب العلم ازدهر الإسلام وكان في أوَجّ أوقاته... كانت عندنا العلوم المادية والروحانية ولكن أكثر الناس لم يقبلوا بها, فقتلوا العلماء وتأخّرنا ولا نزال حتى الآن... كلّ إنسان يتعلَّم من التجارب, حتى الأنبياء... العالم بحاجة الى علماء الأبدان و الأديان... هؤلاء العلماء هم ورثة الأنبياء... علماء التوحيد مع الواحد الأحد...
المسيح حين نظر إلى السماء وقال لتكُن مشيئتك.. هذه غلطته واهتزَّت له الأكوان ورقصت معه وتناغم بها وذاب في الله وتحوَّل من الأنسنة إلى الألوهية.. مشيئة الله كانت ستتمّ سواء قبِلها أو لم يقبلها والأكوان ليست بحاجة لتستأذن من أحد حتى يسمح لها بإجراء مشيئتها... كلّ الكلام مجرد خيال للحقيقة الساكنة في سكينة لبّ القلب المحِب للمحبوب الواحد الأحد لا غير...
ولكن أين أنا من هذا الحب أو هذه الرحمة؟ لذلك أستخدم الكلمات علّها تعبِّر عن القليل القليل من الإختبار الذي سبق التعبير... إذاً علينا أن لا نبحث عن أيّ شريعة خاصة لأنّ الشريعة هي وسيلة أو سفينة لتعبر بنا إلى الشاطئ الأمين، وعندما نحيا الأمانة لا نتمسَّك بالوسيلة أو بأيّ إناء بل بالحقيقة نفسها أي بالتوحيد بكلّ شيء يعني في الحب المطلق، وهذه هي

رحمة الرحمن الرحيم الذي وسعت رحمته كلّ شيء ولكن تمسَّكنا بشيء واحد يعرقل وصولنا إليها...
لنتذكَّر معاً مراحل الوصول للفناء أي لرحمة الله...
الطلب ثم العشق ثم المعرفة ثم الإستغناء ثم التسليم ثم التوحيد والفناء...
إذن علينا أن لا نعرقل مسيرة هذه الرحلة... إنها الحج إلى الحق ولكن نتمسك بالمعلومات ونقف عندها وتصبح حجر عثرة أمام الإستغناء...
وماذا فعلنا بأنفسنا؟
إنّ المعلومات بموازين الإسلام لن تصل بنا إلى الإستغناء... بل تصل بنا إلى التعصُّب ونحن نريد أن نصل إلى الرِّضى والتسليم ومن ثم التوحيد الذي سيصل بنا إلى الفناء في الله وهذه هي الرحمة أي الحقيقة الوحيدة في الوجود الإلهي... ولنتذكَّر بأنّ الله كرَّر هذا في القرآن كثيراً وطلب من الرسول أن يكون مذكِّراً فقط: "إنما أنت مذكِّر لست عليهم بمسيطر"، هذا يعني أنه حتى الأنبياء كانت عليهم مسؤولية وليست الفضيلة لهداية البشر وعلينا أن ننتبه إلى حدودنا وأن لا نجعل حبّنا مجرد إنفعال ونحمل أكثر من طاقتنا...
"طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى"، هذه الآية تشملنا كلّنا لأنّ القرآن جاء للتذكُّر وليس للشقاء ولكن لنرى ماذا فعلنا بإسم الدين والإسلام؟ لا نزال نُعيد التاريخ منذ بدء الخليقة حتى اليوم ولنا الخيار بأن نكون ما نختار...
فيا خليفة الله تذكَّر نفسك وتعرَّف إلى وجودك وهذه هي رحلة التطور والإرتقاء ولا يزال الخالق يساعد المخلوق وعلى المخلوق أن يسعى ليحيا جميع الحقوق التي تنهار علينا كالمطر وما هذا الكرم إلاّ من الأكرم وإلى من يدعي الله فالدُّعاء مستجاب من الأحباب وعندما نطلب رضى الله فهل هناك سعادة أسمى وأهم من هذه النعمة؟ هذه هي البركة والسعادة وهي المعيار والمقدار لقدَر الإنسان دون التوتر بالكمال وبالتهذيب وبهاجس القداسة... إقبل نفسك كما أنت الآن دون التأمل بالكمال فأنت كما أنت تنمو بالسموّ الإلهي مع الله ولماذا الطمع والجشع؟ الجاشعون غير الخاشعون...
لماذا التوتر والإضطراب والقلق والنزاع والصراع للوصول إلى الهاوية وأنت في أجمل زاوية مع أهل الذِّكر وأهل النور؟ ستكون في عذاب شديد وفي مصارعة الموت إن لم تقبل نفسك كما أنت وتحيا الآن كما أنت, ولا تطلب المستحيل ولا تحاول أن تتغيَّر أو تتحوَّل بل كُن على الفطرة وعِش الإستطاعة التي تحيا فيك وتذكَّر أن الإنسان الذي لا يحِب نفسه لا يحِب غيره، القاسي على نفسه قاسٍ على غيره لأنّ طلباته دائماً مستحيلة ولأنه يجاهد في سبيل الإستحالة ومَن ظلَم نفسه ظلَم العالم، والحكمة تقول

إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء وكلّنا عيال الأرض والسماء...
إنّ المهاتما غاندي الذي حرَّر الهند من حكم الإنكليز كان مثالياً في التفكير والصراع أي أنه كان عُصابي وليس عصامي, وكان قاسياً مع طلابه وأصحابه وأهل بيته ونفسه حتى أنه منع القهوة والشاي لأنهما من الأعشاب المخدِّرة واعتبر هذا التصرُّف خطيئة بحق الإنسان والإنسانية... حرَّم ومنع الحب بين الناس لأنه رذيلة وكان يتجسَّس على الرجال والنساء من ثقب المفتاح, ومن عاملَك كنفسه لم يظلمَك بل الجهل هو الظلم والإنسان عدوّ ما يجهل... ولكن هؤلاء الناس هُم قادة الناس لأنهم ابتدعوا سياسة الذنب واللّوم على القوم وكلّما ازداد الذنب كلما اشتدت الحرب وهذا هو سلاح قادة الأمم منذ آدم حتى اليوم...
فرضوا علينا الخطيئة والذنب والعار والنار وللدخول إلى الجنة علينا أن نكون بلا دنس وبلا خطيئة بل نكون أشباه الأشباح وهذا هو الكمال المطلوب للعيش مع المصلوب...
إنّ سياسة الصليب هي لتعذيب الضمير وللتحكُّم بالإنسان لمصلحة أهل السلطة وبنوع خاص تجّار الديانات...
نحن معاً لنتخلّص من هذه التفاهة والسخافة ولنحيا الحياة الحية في قلوبنا وكُن كما أنت لا كما يريدك المجتمع أو الأهل أو أصحاب المؤسسات... إقبل نفسك كما هي واستفتي قلبك ولو أفتوك وأنت السيِّد على حياتك والذي كوَّنك ساكن في كيانك أي أقرب إليك من حبل الوريد، إستمع إليه واستمتع بهذه النعمة التي تهمس في قلوبنا وفي كلّ نفَس ينقّي ويرقّي أرواحنا... من الآن ومن هذه النعمة التي نتمتع بها سنحيا محبة الذات والأنا دون الإستكبار والغرور بل حبّاً بالفرح وبالسرور، وهذه هي مسيرة الحج الدائمة مع الدائم القيوم ومن هذا الحق سيزول الباطل والضلال ونرى الله في كلّ شيء, وما أنا إلاّ هذا الشيء الذي ليس بحاجة إلى أيّ معبد أو أي سلطة أو أي مؤسسة...
الكون معبد لله وكتابه المنظور وليقرأ كلٌّ منّا كتابه وفرقانه وقرآنه... أنت كتاب الله الحيّ المبين وأنت آدم وحوّاء وكما علَّم الأولياء والحكماء والأنبياء يعلِّمنا ما نحن بحاجة إليه... من لدنِّ علماً وهذا هو البيان للإنسان...

لماذا قال الحبيب نفسي ثم نفسي ثم نفسي ثم أخي؟

أي أحِب نفسي أولاً وأكرِّر وأشدِّد على هذه الفضيلة ومن هذا الحق تبدأ الإنسانية بحُب الإنسان كما هو دون أيّ شروط أو قيود، عندئذٍ تختفي المعابد والهياكل والسياسيين ورجال الدين وجميع أهل السلطة وعلماء الأخلاق والمفسرين...
إنّ الفساد ساد في المجتمع من أهل السيادة وبنوع خاص النبلاء والشرفاء وحكّام الطبقة الأرستقراطية الذين فرضوا التهذيب والأدب على الشعب وهُم أصحاب الذنب والعيب... علينا أن نهرب وننسحب من هؤلاء الحكام ونحيا الفطرة الطبيعية دون تملُّق أو رياء, وما هذه المجاملة إلاّ وباء يلوِّث أفكارنا ومسيرة حياتنا...
راجِع تاريخ الحكم الملكي والحكم الجمهوري وجميع أنواع الحكم والظلم، إنه رحلة الإستكبار والغرور بإسم الحب والسلام ندمِّر الأرض والسماء وهذه هي سياسة الأدب والتهذيب والكماليات والمثاليات, وما هي إلاّ زينة التبجُّج والعظمة. وأين أنت أيها الخليفة المتواضع الذي حكَم بالعدل وبالمساواة وعاش الرِّضى والتسليم وتقبَّل مشيئة الله كما هي ووافق ورحَّب برحابة صدر من قدَر الله إلى قدَر الله... هذا هو الإنسان الفطري الذي يقبَل ويستقبل الخير والشر ويرى النور في كلّ خطوة إلى الجلوة، وهذا هو التديُّن الإلهي الذي يهدينا إلى عجزنا وقصورنا وحدودنا... هذا هو الإنسان المتواضع الذي يقبل البلاء لأنه نعمة للجلاء, ولا يصيبنا إلاّ ماكتب الله لنا ونحن لا نستطيع أن ننفي أو ننكر أو نرفض أي سرّ من أسرار الخالق لأنه هو الرزّاق وهو الأعلم وهو الأقوى وله الشكر والحمد، وما عليَّ إلاّ أن أقبل ضعفي وجهلي وطمعي وغروري, ومن هذا القبول والرِّضى يسمو بنا النموّ السماوي ونحيا التغيير الجذري ويتحوَّل الشر إلى خير والنار إلى نور والجهل إلى عقل, وترى الجمال والجلال يفيض من وجوه الأتقياء نتيجة الحياة البسيطة المتناغمة مع رقصة الكون، وما هذا التفاعل والتناسق إلاّ التوافق مع الحق والعيش في سبيل الله لخدمة نفسي أولاً ومنها تنبع المشاركة مع الجوار بأسرار النور والغار, وهذا هو دور أهل الذِّكر على منابر من نور في لحظة القيامة...

هل يصل الإنسان إلى درجة القداسة؟
نعم... تستطيع أن تتراجع إلى الوراء وأن تهبط من الألوهية إلى النجاسة التي هي أسفل من القداسة... لك الخيار بما تختار... ولكنني أنا لست لصالح القداسة بل لفائدة التقوى الشاملة... حكماء الشرف عندهم التقوى الشاملة والورَع الديني, ولكن في المسيحية عندهم القداسة أي صدر

مرسوم مصدَّق عليه من المؤسسة القانونية تعترف بأنّ جان دارك كانت مجرمة وبعد فترة من الزمن أثبتت بأنها كانت قديسة... حُكم عليها بالموت حرقاً على الصليب وبعد مئات السنين مُنحت لقب قدّيسة...
من الذي يقرِّر ويعمِّم ويصمِّم هذه الرتبة؟ هذا مرسوم صدَر بعد الوفاة ومنَحها جائزة ومكافأة ودرجة في القداسة، والسلطة الدينية لها الحق بأن تتصرَّف كما تشاء بمن تشاء لما تشاء... والمرسوم البابوي يعدِّل ويغيِّر حسب رؤيته... قتلناها وبعد مرور الزمن تحوَّلنا من القتل إلى العبادة, واليوم من الإبادة إلى الإبادة بوسائل أسرع وأشرس...
فإذاً القداسة والنجاسة والدناسة هي شهادات فكرية من إنسان ضالّ ولكن الإنسان الشامل هو هذا التقي والورِع لأنه يعرف نفسه, ومن عرَف نفسه ليس بحاجة إلى أيّ شهادة أو مرسوم أو لقب أو جائزة بل معرفة النفْس هي الشهادة بحدّ ذاتها.
قصة حدثت في إحدى معسكرات الإعتقال لليهود حيث كان موسى يصلّي في المعبد وقد قارب التسعين من عمره وذاق من العذاب حتى طفح الكيل ونادى ربه قائلاً: "يا الله هل نحن حقاً الشعب المختار؟"...
وإذا بصوت يدوي ويهدر "نعم يا موسى.. اليهود شعب مختار واخترتكم لتكونوا أفضل شعب على الأرض!"، وبعد البكاء والنحيب ردّ عليه موسى قائلاً: "يا الله ألم يَحِن الوقت بعد لتَحُنَّ على شعب آخر وتختاره بدلاً عنا؟"...
العقلاء هُم الشعب المختار للدِّرهم وللدينار وللدولار وهذه هي المأساة التي تدمِّر أهل المثالية، لذلك ترى بأنّ الصهيوني هو المثل الأعلى في المال والعِلم والحُكم... هذا إنسان ذهني الذي يخدم الصّنَم ويعيش في خدمة الفكر والحجر.. إخترعَ القنبلة الذرية ليدمِّر جميع الإختراعات ولكن الرحمة أتت لتحطِّم هذه الأصنام ونحيا حقيقة وجودنا..
هذا هو الواقع الموقَّع والموثَّق من الله أي من موقع الحق وهذا هو التحويل, أي أن نختار الخيار الأفضل ونسمو من الفكر إلى الذِّكر ومن المادة إلى العبادة...

الرحمة هي العلاج

إنّ جميع الأمراض سببها فقدان المناعة ولكن أيّ مناعة؟

نعم مناعة الحب. جميع الآلام الأخطاء والبلاء مرتبطة بالحب.. إذا لم أحِب أو لم أستلم الحب فالسبب في العذاب والشقاء لأنني لم أشارك كياني وهذا هو البؤس الناجم عن العقَد النفسية..

الحياة أخذ وعطاء وهذا هو الشفاء من أيّ بلاء...

إنّ الجروح الداخلية تظهر بطرق عديدة منها الألم الجسدي أو النفسي ولكن سببها الأساسي عدم وجود المحبة في حياتنا.. إنّ الجسد بحاجة إلى طعام وكذلك الروح بحاجة إلى حب، الجسد لا يحيا بدون غذاء والروح أيضاً لا تحيا بدون رحمة, وفي الواقع بدون رحمة لا تحيا الروح... إنّ الرحمة هي سبب وجودنا وسبب البقاء على قيد الحياة ولا تعرَف هذه النعمة إلاّ بعيش النعمة... عندما تحِب تعلم بأنك أبعد من حدود الجسد والفكر...

إنّ المحبة هي ظل الرحمة ترافقها ولا تحيا بدونها ومن الصعب تحديدها بالكلمات ولكن سنحاول معاً ولنسأل ما هي الرحمة؟

الرحمة هي أطهر صفات المحبة...

الجنس هو أدنى هيئة للمحبة والرحمة هي أعلى حالة في المحبة... في الجنس تكون العلاقة جسدية ولكن في الرحمة الإتصال هو ملامسة روحية... في المحبة الرحمة والجنس مشوَّشين أو مختلطين، أي الحب الجسدي والروحي معاً... المحبة هي الوسطيّة أي في منتصف الطريق بين الجنس والرحمة... ويمكننا أن نقول بأنّ الرحمة هي التأمل أي أرفع طبقات الطاقة...

إنّ كلمة رحمة هي الجمال والجلال هي من الشغف والحب والمحبة حتى الرحمة، أي مرَّت المشاعر عبر درجات من التكرير والتنقية والتصفية إلى أن وصلت إلى أعلى طبقات من التأمل حيث الشهادة أتَت من البصيرة واحتلَّت الرحمة عرش الرحمن في لبّ قلب الإنسان...

في العلاقة الجنسية نستخدم الآخر ونحوِّله إلى وسيلة أي إلى شيء لذلك نشعر بالذنب نوعاً ما لأننا أصبحنا سلعة للإستهلاك وللرَّمي في سلّة الذكريات... وهذا الذنب هو أعمق من أيّ علم أو أي عيب تُعلِّمنا إياه الديانات لأننا نعلَم علم اليقين بأننا حوَّلنا الإنسان إلى جيفة... ومن خليفة إلى حليفة وما هو الثمن؟ نعم نحيا العبودية لأنّ الشيء أو السلعة لا تعرف الحرية... الحرية هي مُلكُ أهل النية الحسنة والروح الإنسانية... كلّما تعرَّفت على نفسي كلما تحرَّرت من جهلي لأنّ الجهل هو سجن الإنسان... ولكن اليوم نرى بأنّ الجسد هو الإنسان وكذلك السلعة هي سيِّدة البيت مع العلم بأنّ السلعة ليست حرة... السيارة لا تتحرَّك وكذلك الحجر والشجر، وحده الإنسان حرّ ولكن أسأتُ إلى هذه النعمة وأصبحتُ أسيرة وعبدة لخدمة الأموات... علينا بالعودة إلى التأمل ولو للحظة... الآن هل أنا حرّة؟ هل أتغيَّر؟... منذ لحظات وحتى الآن هل تغيَّرت؟

نعم وبكلّ تأكيد لأنني كالنهر أنهَر مع النفْس ومع أسرار الدنيا لأنني لستُ إسماً بل فعلاً يحيا مع الحيّ ويتحوَّل من سرّ إلى سرّ أكبر, وهذه هي مسيرتنا مع الحيّ الأكبر حتى اللاّنهاية... أُنظر إلى النهر كيف ينهَر بالأسرار وكذلك الإنسان يتبدَّل ويتحوَّل بين كل نفَس ونفَس، من غربة إلى غربة أسير لوحدي مع الغرباء والله هو الغريب والقريب وإلى أين المصير يا صاحب الغريب؟؟ أين هو المستقبل؟ وإلى أين المقرّ؟ وهل من مفرّ من هذا السرّ؟

أرى الإناء أمامي وأعلَم بأنه لا يرى شيئاً وليس له أيّ حلم أو أي علم عن المستقبل ولا يخاف ولا يتألم وكذلك الحجر سيبقى كما هو ميِّت لا نموّ ولا سموّ ولا روح ولكن من أنا؟ ومن نحن معاً؟ نعود إلى الماضي ونخاف من المستقبل ونجهل الحاضر ونفكر في الجنة وفي جهنم وهذه الحركة الدائمة هي الحياة التي تغيِّر فينا من مسار إلى مسار ونرى نعمة الخيار ولكن ماذا نختار؟؟؟

ماذا فعلت بنفسي؟ هل أسأت إليها أم إليك؟ الإساءة تعود بإساءة أكبر... أحوِّلك إلى سلعة وتبادلني بنفس الرؤية... تحوَّلنا إلى أشياء أو أشباه الأشياء... خلقَني الخالق على صورته ومثاله وفي أجمل وأحسن تقويم وأين أنا من هذا المقام؟؟

لنتذكَّر معاً حكاية حب أو قصة غرام أو لحظة عشق... من هو الحيّ في هذه العلاقة أو هذه النشوة؟ ولماذا انتهت قبل انتهاء شهر العسل؟

أين هو الذي ينبض ويخفق بالحيوية الأبدية؟ لماذا تحوَّل الحب إلى زواج؟ جيفة مع جيفة في مقبرة الحب... هذا هو النزاع الدائم والخصام القائم الذي يحاول دائماً وأبداً أن يسحق الحق ويحوِّله إلى سلعة.. لقد اختزلنا هذا الخليفة.. هذا الخليقة وأصبح مذلولاً ومستعبداً من قبَل عبد آخر وأنجبنا الأعداد من العبيد بإسم العائلة ويا لها من علّة تنشر العِلل مدى الدهر. لماذا حوَّلنا هذه الطاقة إلى سلعة؟ الجنس طاقة مقدسة حولناها إلى طاقة منجَّسة... والسبب؟ معلوم وواضح!

إنه الكبت الذي فُرض علينا من أهل السلطة والدين ولا نزال من جهل إلى جهل حتى وصلنا إلى هذه العِلل حيث لا خلاص إلاّ بالوعي وبالتمرُّد وباستعادة السيادة على النفْس والإرتقاء بنا من الجنس إلى الضمير الكوني...

كيف نستطيع أن نحول الجنس إلى حبّ ؟

إنّ الجنس أضعف طاقة في الإنسان وهي أول درجة في سلَّم الحياة، إنها من الله ولكن تختلف الطبقات الإلهية حسب المقامات السماوية وهذه الطاقة تتحوَّل إلى حبّ... كيف؟ بالإحترام إلى الجسم وبالتعرُّف على القليل من أسراره وعندما أحترم جسدي وجنسي أحترم الطرف الآخر ولا أحوِّله إلى سلعة بل أشكره في كل عمل نتشارك به ولا أعتبر أيّ مشاركة هي تحصيل حاصل... لا أسلِّم جدلاً بأنه صديقي أو زوجي وهذا واجب عليه... الشكر ليس واجباً بل هو فيض من القلب إلى القلب... أحياناً قبل الزواج أو القرار بالإستقرار نشكر بعضنا البعض بعد كل مشاركة حب، إنها نوع من المغازلة أو الإغراء ولكن بعد خاتم الزواج إنحبسنا في هذا القرار وانتهى شهر العسل ولماذا الذلّ والشكر؟ ومات الشكر والذِّكر والإمتنان**!!!**

أيام زمان عندما كان الحب وطن الإنسان كنا نرى الجلال والجمال في روحه وكان لقاء الأحبة هو لقاء المودة مع الودود وأين نحن اليوم من هذا الوداد؟ كانت الحياة مشاركة... أخذ وعطاء وحرية دون حدود أو شروط بل ثقة واحترام المساحة واليوم في العلاقة الجسدية أصبحت الطاقة أخذ وأخذ, وكلّها عجز ووخز دون أيّ احترام أو حب بل محبة للجيب ولخدمة الشكل دون أيّ حب أو أيّ عقل... هذه هي محبة الأجساد بين العبيد لا العباد...

إنّ الرحمة هي العطاء دون أيّ مقابل، إنها مجرد مشاركة دون أيّ إشراك أي لا نتأمَّل بأي تجاوب أو شكر من الطرف الثاني بل نشكره لأنه تقبَّل منا الهدية... والكون يضاعف هذا العطاء نتيجة لهذه الرحمة دون أيّ تشوق أو أي انتظار ولكن الحب غير الرحمة...

في الحب ننتظر ردّة الفعل أو التجاوب وإلاّ سنشعر بالإحباط وبالتذمُّر... وأكثر الأحيان نلمح بأننا خُدعنا ولماذا لم تشعر معي؟ الحب هو صفقة أو مساومة ماكرة ورقيقة... لذلك يقول الحبيب *"الزواج نصف الدين"*، *ولكن الرحمة هي الدين*... الرحمة هي المعاملة والتجاوب من لبّ القلب... الرحمة هي العطاء دون أيّ مقابل أو شكراً لفرح العطاء... شكراً لأنه أخذ مني ومنحني فرح المشاركة، لأنه منفتِح ويتقبَّل المشاركة الروحية وهذه هي أرفع صفات ودرجات الحب... هي المحبة الشفافة التي ترافق الرحمة كما الجنين يرافق الحنين... أشكرَك لأنك أخذتَ مني هذه الكلمات وإلاّ ماذا

سأفعل بها لولا وجودك معي ولنفسي ولي؟؟ لا أنتظر منك أيّ تجاوب أو ردّة فعل، إذا تجاوبتَ شكراً وإذا لم تتجاوب فشكراً لأنّ العطاء وحده هو الشامل والفاعل... إنتبه إلى الأرض عندما تستقبل المطر من الغيوم وتنكشِف النجوم وتعطِّر السماء والأشجار برائحة التراب وتقول الغيمة للأرض شكراً لولا الأرض لا تزال الغيوم ملبَّدة بالعِبء وبالهموم... هذا هو دعاء المطر... دعاء الشكر إلى التراب، دعاء الشكر إلى العطر... شاهد الأزهار وعطرها... هذه المشاركة ليست تجارة أو مساومة بل رقصة طبيعية بين العطاء والأخذ وإلاّ ستبقى في ألم الولادة إلى أن تلِد عطرها لمن يشاء من الحياة...

العطر هو التعبير عن المحبة وعن فرح المشاركة دون أيّ شكر أو أيّ شِرك...

إنّ الإنسان الفقير هو الذي لا يشارك بأيّ شيء لأنه لا يملِك أيّ مُلك من ملكوت الله... في الدنيا أعمى وفي الآخرة أعمى وأضلّ سبيلا...

إنه لا يملُك القدرة على الإستيعاب، على الفهم أو التعلُّم، على الأخذ أو العطاء، وهذا هو الفقر... لو كان الفقر رجلاً لقتلته يقول الحبيب وما هذا القتل إلاّ للعودة إلى العقل ومن هذا الباب ندخل إلى لبّ الألباب حيث الرحمة التي هي سرّ وجودنا وسرّ الوجود فينا... هي فرح الخلود وفرح العطاء الدائم مع الأكرم ومع الأرحم...

من هو الإنسان الغني ؟

هو الذي استغنى عن الدنيا... أي اختبرها واخترقها دون أن يحترق بها بل يُعطيها حقَّها ويسير إلى الحق الأكبر... الإنسان الجنسي هو الأفقر والمحِب هو غني نسبياً وأما الرحيم فهو الأغنى كلياً وفي قمة العالم حيث لا حدود له ولا حجز ولا توقيف بل في عطاء مستمر دون أن يطلب الشكر أو الحب وهذا هو العلاج...

إنّ معجزة المسيح هي الرحمة لا غير وهي التي قامت بالمعجزات الإلهية... في زمن المسيح كانت الناس بحاجة إلى الشفاء من الأمراض الجسدية والنفسية، الأنصار أو المعجبون كانوا بحاجة إلى أعجوبة ملموسة ولكن الحكماء أمثال بودا وكريشنا كان الجمهور من الأغنياء مادياً وفقراء روحياً، فإذاً الحكمة كانت المعجزة المطلوبة وكذلك كلّ قوم لهم حاجة تختلف عن قوم آخرين وفي زمن آخر... لو أتى المسيح إلى أمريكا وقابله

الرئيس الأميركي ماذا سيطلب منه؟ الخبز؟ إقامة الأموات؟ المشي على الماء؟ كلا سيطلب منه السلاح الأقوى لدمار العرب... المخدرات وتحويل التراب إلى دولارات وإلى كلّ ما يحلم به الرئيس ليحكُم العالم...

لكلّ شعب حاجته... الفقير يطلب أدوية وتغذية والغني بحاجة إلى راحة البال والروحانيات.

إنّ الغِنى أو البحبوحة أساس الروحانيات لذلك نرى بأنّ الشعب الذي عاصر المسيح كان فقيراً وبحاجة إلى الغذاء الجسدي... إنّ مشاكل الفقير تختلف عن مشاكل الغني...

المسيح عاش في مجتمع فقير مادياً لذلك قال دعوا الأموات يدفنون بعضهم البعض لأنّ اهتماماتهم مأكل، مشرب، منكَح... ورحل إلى الهند حيث الغِنى والبحبوحة والحاجة إلى الماورائيات، إلى كلّ ما نرى وإلى ما لا نرى، ولمّا عاد إلى القدس لم يستطِع أن يشاركهم بالأسرار الإلهية لأنهم فقراء الفكر والعقل والنفْس، همَّهم الوحيد هو الجسد... المستوى الأدنى من المعرفة... وما هو الوضع في العالم العربي؟ عالم المال والبترول؟

لا نزال فقراء جسدياً لأننا نستخدم المال لإشباع رغباتنا الجسدية لذلك نرى العمارات والأبراج والقصور والتبرُّج والغشّ والدشّ وجميع وسائل الإحتيال على جميع المستويات من الرئيس إلى المرؤوس... والنخبة الصالحة تسعى إلى الهجرة أو إلى العُزلة ولا خلاص إلاّ بالدمار الشامل عالمياً وعربياً...

الإنسان الفقير مادياً حاجته يطلبها من الدنيا والغني الذي شبع من الدنيا يطلب الثروة المعنوية لذلك نرى بأنّ الروحانيات تأتي من الغرب حيث البحبوحة في المال والعلم والتواصل مع المجرّات والحروب وإلى إشباع الرغبات على جميع المستويات... ولكن هنالك أفراد فقراء مادياً وعندهم الغنى الروحي، هؤلاء مختارين أو شواذ عن القاعدة... البلد الفقير لا يفكّر إلاّ بالمادة ولكن سيأتي زمان وتعود النهضة الروحية إلى بلادنا بعد أن ندمِّرها سنعيد عمارها وهذا هو القانون المادي العقلاني... عندما نشبع من الحجر تأتي الجوهرة...

المسيح ساعد الناس بالإيمان... الإيمان هو الشافي وقال لهم إيمانكم شفاكم وليس أنا ولا الله بل حبُّكم لله ولكن كان الشفاء الجسدي لأنّ همَّهم الوحيد هو الجسد... الإيمان باب إلى الرحمة وفتح لهم الباب ولكن المطلوب كان

الجسد وحاجات الجسد فلم يتعرَّفوا على أنفسهم بل لا نزال حتى اليوم ندعو الله للخبز وللماء وللمال وللشقاء وإلى كلّ حاجاتنا الفكرية... إنّ معجزات الحكماء أمثال بودا وماهافيرا كانت من عالم الروح لأنّ الشعب كان غنياً مادياً وحاضراً إلى المعرفة الروحية لذلك بحثوا عن الخفايا وعن الرحمة وعن الأسرار الإلهية ومن جدَّ وجَد...

ولكن الرحمة رحيمة ترحم الجاهل والعاقل... رحمته وسعَت كلّ شيء على جميع المستويات... ولنبدأ بأنفسنا أولاً... إرحم نفسك يا إنسان وأنت أعلَم بنفسك من غيرك.. والتأمل هو الباب إلى الرحمة لأنّ التأمل يُحيي الحب في القلب وتشعر بالفيض وبالمشاركة كالغيمة التي تمتلئ بالمطر وتُمطر دون أيّ شكر بل حُباً بالعطاء وهذا هو الفرح والنشوة... لذلك بعد كل حالة تأمُّل تشعر بالرحمة الكونية وتشارك بها الكون لتحرِّر نفسك أيضاً من هذه الطاقة لأنّ العطاء ينمو بالعطاء وهذه هي المشاركة أي السلام بالسلام لا كما نراه اليوم السلاح بالسلاح والإساءة بالإساءة...

وبعد كل جلسة تأمُّل تشعر بالإحتفال وتودّ المشاركة واذهَب لمساعدة الغير ولو بابتسامة وبالراحة وبالسكينة وهذه هي نعمة التأمل حيث يقول لنا الحبيب تأمُّل ساعة خير من عبادة سبعين عام... أي نحيا الرحمة ونشارك بها لأنها لا تستطيع أن تحيا فينا إلاّ إذا انتشرت ووسعَت كلّ شيء وتعود إلينا بأضعاف من كرم الأرحم والأعلم...

إنّ الرحمة غير مشروطة، هي ليست للأصدقاء فقط بل إرحموا أعدائكم وباركوا لاعينيكم لأن العدوّ هو نفسي والإنسان عدو ما يجهل... أجهل من أنا وما هذه الأنا إلا أنت ونحن وكلنا معاً والعوالم كلها انطوت فينا وأنت مرآة لنفسي ...المؤمن مرآة المؤمن...

أتى رجل إلى الحبيب وقال له" إنني اتبع نصائحك وأتأمل وأشعر بالرحمة للعالم أجمع حتى للطبيعة وللحيوانات وللحجر وللنهر ولكن عندي مشكلة صغيرة ألا وهي عدم رحمتي لجاري ... لا أحبه ولا أستطيع أن أرحمه لأنني أكرهه جداً... هل أستطيع أن أمنعه وأستبعده من رحمتي ؟ إن رحمتي تغمر العالم وكل الوجود إلا جاري فهل أستطيع أن أتجاهله ... علمني أن أرجم بعض الناس ..."

ماذا قال له الحبيب ؟

" انسى التأمل ... لأن الرحمة لا ترفض ولا تمنع ولا تحجب رحمتها عن أي شيء ... إنك لا زلت في الفكر المادي المتمسك بالخوف وبالكفر ... إنك لا تحب نفسك ولا تعرفها ...الرحمة شاملة متكاملة وفعلها أصلي وجوهري وتنتشر دون أي حدود بل إلى أبعد من أي بعد إنها كالنور الساطع حيث لا شروط ولا قيود ... إنها فعل إلهي أبعد من عقل البشر ... الرحمة ليس لها عنوان ولا هدف أنها حالة نفسية تتجه مع الريح إلى كل روح وتشفي العالم من هذا العذاب وهذا الشقاء ... اترك التأمل وتعرف على نفسك أولاً عندئذ تبدأ بالحج الحقيقي لمعرفة درب القلب " ...المسيح يقول أحِبَّ قريبك كنفسك ...ابدأ بنفسك أولاً...وأحبّ عدوك كنفسك... أي أنت العدو وأنت القريب ولماذا نضع الحواجز للرحمة ؟ لأنني أجهل نفسي !!أنت جوهر الوجود ... كل ما نراه هو مرآة لنا يعكس أفكارنا وأعمالنا ... جاري هو أنا بشكل آخر ... كلنا إخوة في الله ... ولكن تنقصني المعرفة والإدراك لقد ماتت عندي البصيرة ومن لا يعرف نفسه لا يعرف أحد فهو في الدنيا أعمى وفي الآخرة أعمى وأضلّ سبيلا..

الرحمة هي علم العلاج وسر المداواة ولكن عليّ أن اختبرها بنفسي أولاً ..علي أن أبدأ اليوم بالإصغاء والاستماع إلى جسدي ومن ثم إلى فكري وأن أراقب نفسي وهذه مسيرة بسيطة وسليمة وطبيعية ... إنها كالتنفس ... لنجرب مع أنفسنا أولاً...

من أين تبدأ الرحمة ؟

من محبة النفس ... ميداننا الأول أنفسنا فإن انتصرنا عليها كنا على غيرها أقدر وإن أخفقنا في جهادنا كنا عما سواها أعجز ... فلنجرب الكفاح معها أولاً ..

هذا هو جهاد النفس وهو أكبر الجهاد ... إذا لم أكن لطيفة مع نفسي كيف سأكون مع غيري؟ إن القديس أو الناسك أو الذي يعذّب نفسه هذا إدعاء وتظاهر ... نفسياً وعلمياً لا نستطيع أن نعطي مالم نملك, نعم فاقد الشيء لا يعطيه ... كما أكون مع نفسي سأكون معك ومع الجميع ... لم يقل لي أي أحد أن أحب نفسي بل عليّ أن أحب العالم لا نفسي.. هذه فكرة سخيفة ! أحب نفسي.. إنها أنانية ولكنها هي المبدأ الأساسي والجوهري, ولكن إذا لم أتعلم وأتمرن بنفسي أولاً كيف أستطيع أن أمارسها مع الغير ؟؟ لقد قيل لي منذ أجيال بأنني ولدت من الخطيئة العظيمة ولا أستحق المحبة ولست مقبولة عند الله كما أنا وفرض عليّ الكثير من الأوامر والملازم والشروط

وكلها مستحيلة التنفيذ ولذلك كنت أشعر دائماً بالدونية وبعدم الاستحقاق لأي حق, بل أشعر بالحقد وبالكراهية لنفسي اللوامة والنجسة والمذنبة والملوثة بالخطايا وليس هناك أي أمل ولا أي وسيلة تنظيف إلا العيش في جهنم إلى الأبد ...

أين هي المحبة ؟ أين هي الرحمة ؟ ندّعى ونتظاهر بالحب وما هذا إلا الكذب والمجاملات حباً بالدولارات وأين تذهب الدولارات ؟ أنت اعلم من غيرك .. اسأل نفسك وسترى الحق بعين الحق ... الادعاء والغرور يعطينا القليل من الفرح والسرور وبعد ساعات يذوب الثلج ويبان المرج وتنكشف الحقيقة ... من يحب من ؟ الأم تقول لولدها إنني أحبك وكذلك الأب لابنته وكلنا معاً في سفينة الكذب والسخافة والسفاهة .. العالم بأسره يتحدث عن الحب وندمره باسم الحب ونحيا الحرب بدأً من النفس وإلى كل نفس ولا نملك ذرة لا من الحب ولا من المحبة ولا من الرحمة, ولا نعرف الفرق بين الرجمة والرحمة كل همنا المظاهر الجسدية وطعام الرجيم والعيش الرجيم لتحويل الجسم من آيه إلهيه إلى آله ماديه ومن سلعة إلى سلعة أصبح خليفة الله أرخص سلعة لخدمة أغلى الأسلحة لدمار السلام والإنسان وأين نحن من الرحمة يا أهل الرحمة ؟؟

إن الحب موجود في الأساطير وفي الأشعار والأقلام والقصص وعلى شاشات الفضاحيات وهذه هي التعويضات التي نستحقها ... لأننا لا نحب أنفسنا نتعلق بالقصيدة وبالفيلم الغرامي وبالأغنية من المشاعر وأجمل الإحساس هو ما نسمع عنه من الناس ...والمثل اللبناني يقول " شم ولا تتذوق "واليوم لا شم ولا ذوق ولا أي حاسة تحس برحمة الله الحس أصبح لتجارة الكساء والكسوة والغباء ... المحبة مفقودة وكذلك الرحمة لأن الخطوة الأولى في رحلة الحج لا تزال مفقودة ...

الخطوة الأولى هي إن أقبل نفسي كما أنا دون أي فريضة أو واجب أو إرضاء للغير أو التوقع من الغير ... رضى الناس غاية لا تدرك ..عليّ أن أتعرف على نفسي وأكون نفسي وأحيا الأمانة التي احملها من رحمة الرحمن لرضى الرحمن ... عليّ أن احترم وجودي الفريد والوحيد والمميز وبكل جرأة وشجاعة أعلن هذه النعمة وأوقّع إمضائي بكل فخر وامتنان لأنني خليقة الرحمن ولا أحد مثلي لا قبلي ولا بعدي... الخلق والإبداع سر الخالق في خلقه ... لا تقع في أي شرك تشرك به نفسك مع المسيح أو مع الحكيم أو مع الحبيب ... كن نفسك ومن عرف نفسه عرف

ربه .... عيسى عيسى وعليّ عليّ وفريد فريد ورابعة رابعة عندما لا أحاول أن أكون غير نفسي أستريح وارتاح وتظهر علينا ينابيع الحكمة من القلب ومن اللسان ... الأكرم من كل كريم يكرمنا إذا كنا أمناء على أنفسنا ... ومن كان أميناً على القليل أكرمه الله بالكثير, ونِعَم الله لا تحصى ولا تعد فلنبدأ بأنفسنا أولاً... وهذه هي نعمه الجلال والجمال والتناغم مع الجسم والنفس والروح عندئذ نتخطى الصراع والنزاع حيث لا فرض ولا دعم ولا قسوة أو عنف, بل طوف وتعرف وعرف لمن عرف .. ومن عرف غرف والمعرفة لأهل العرفان ومنهم العارفين بالله ؟ أن لم تكن أنت وأنا منهم فمن نحن؟

وإن لم نبدأ الآن بالبحث عن الجذور والعطور فأين هو الزمان والمكان أيها الإنسان ؟

الآن و هنا و معاً نسير إلى باب المعرفة...

إن لم تعودوا كالأطفال "وإن لم تموتوا قبل أن تموتوا" أي الولادة من الفطرة وهذه هي نعمة البراءة هذه هي الرحمة وهذا هو مجد الألوهية في خلقه وفي محبة النفس في جميع طبقاتها وأسرارها... هذه هي النشوة والغبطة في تقبل النفس كما هي وإذا حاول الشيطان أن يغريك ويبدلك فأنت من عباد الله الصالحين والمصلحين وطاقة الشر لن تقوى عليك لكن من أهل التقوى الثقة... إنني متصالح مع نفسي كما أنا وشامل ومتكامل مع جميع مخلوقات الله هذا هو القرار المصطفى المختار وكلٌّ منا مختار فريد ومصطفى وحيد وكل من حمد الله إيمانا واحتساباً هو محمد... وكل امرأة هي مريم وفاطمة وزينب وكل كلمة هي من الله وكل ما نراه هو كتاب الله المنظور وأنت كتاب الله الحي هذا هو الرضى بالنفس وبالخالق.. إذا رفضت نفسي رفضت الوجود بأسره وكأنني أحاول أن أحسّن ما خلقه الله ... يقول الله " لا تغيروا في خلقي"ولكن ماذا أفعل بنفسي وبجسدي ؟ ماذا أغير بالوجود ؟ وكأن الله أخطأ في خلقه وأنا أقوى منه وأستطيع أن أحسّن الوجود ... هذا كفاح ونضال ضال ومحكوم علينا بالفشل ... والفشل هو سبب الكره والحقد والغضب ومن أين ستأتي الرحمة وأنا في حال الرجمة ؟ الرحمة تنبع من الجذور المتصلة بالأصول ولكل وردة جذورها وعطرها وتتناسق مع جارتها حتى سابع جار بكل تناغم واحترام واعتزاز, وهذا هو الفخر في نوعية كل عطر حيث لا تنافس ولا تسابق بالحق بل لكل زهرة عطرها وجمالها وميزتها الفريدة ... ومن هنا تفيض الرحمة

حيث الرضا بالنفس والترحيب بما أعطاني الحبيب ... ساعدني يا الله لأكون كما خلقتني ولما خلقتني فأنت الأعلم والأرحم والأكرم ...

لنسير معاً على خُطا الأنبياء ... وعلى الصراط المستقيم ومهما رفضنا واقعنا سنبقى على ما نحن عليه ولو حكمت على نفسي بالإدانة وبالذنب سأبقى على ما أنا عليه وإذا قبلت نفسي بفرح وشكر وامتنان سأكون هذا الكائن الذي تكوّن من المكون, أي لا تغيير ولا تبديل ولا تحويل وما أن قبلت وضعي بكل رضى وتسليم تنبع الرحمة من لبّ القلب واستقبل جميع مخلوقات الله كما خلقهم الخالق دون تدخل الفكر أو العقل أو القلب بل الرحمة الإلهية دون أي شرط أو أي قيد ... الطبيعة تقبلني كما أنا ولكن الزاهد الحاقد المدّعي بالقداسة يرفضني لأنه مكبّل بقوانين وشرائع من فكره المحدود لا من رحمة الوجود

ما الفرق بين القداسة والرحمة ؟

القديس أُعطى شهادة القداسة من المؤسسة الدينية ولكن الرحمة هي نعمة إلهية لجميع مخلوقاته ...القديس يدينك ولكن المسيح يرحمك ... القديس لا يتحدث معك بل إليك دون أن ينظر في عينيك إنه صاحب مثاليات وأراء وأحكام ولا يراك أبداً بل يقارنك بالقداسة التي يعيشها وطبعاً أنت دائماً أقل منه قداسة وإنسانية ...أنت مذنب وخاطئ نسبة له ومن الصعب أن تعيش معه لأنه لا يقبلك لأنك لا تنسجم معه لأنه أرقى وأسمى منك, وبالطبع يرى فيك الخطايا على مستوى أكبر ولكن القديس الحقيقي هو الذي قَبِلَ نفسه والآخرين.. أحبَّ عدوك كنفسك وكذلك قريبك وبذلك قبل العالم بكل رضى ومحبة وتسليم هذه هي صفة القداسة الإلهية وهذه هي طاقة الشفاء عند القديسين المقدسين الذي لا يرى فيّ إلا الله ...

لذلك كن رقيباً وحسيباً وشاهداً على نفسك لا غير وتتحول من الرغبة والشهوة إلى الحبّ وإلى المحبة وإلى الرحمة ... إنها رحلة من الجهل إلى العقل وإلى الإدراك واليقين ...

إن يَقيني يُقيني وهذه درجة الرحمة حيث هي جميع صفات الله الشافية والمعافية...

إن لم نصل إلى الرحمة فنحن أموات بل في ضلال مستمر حتى ما بعد الصبر ...

الرحمة هي عطر المحبة وهي الشافية ... كلما تقربتَ من المسيح كلما انمسحتَ بروح الله وتفتحتَ فيكَ الزهور والعطور وهذا هو نور الله الشافي لأصحاب القلوب المؤمنة ...

عندما يقول المسيح إيمانك هو الشفاء لك أي التقرب من الله لا بالكلام ولا بالفكر بل بالنور الساكن في سكينة القلب ... فإذا علينا أن نقبل أنفسنا كما نحن ونتعرف على هذه النفس وعلى سبب وجودها ودورها في الحياة ... وعندما أعرف نفسي أعرف من خلقني ولماذا خلقني ... وأسعى من كل قلبي بأن أعيش الأمانة التي من اجلها أتيت إلى هذه الدنيا ...

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ....علمني وذكرني بهذه الرسالة

وما على الرسول إلا البلاغ.....

رحمته وسعت كل شيء

هذه هي الرحمة... أن ترحم الخير و الشر كما يرحم سيدنا الخضر, و لكن هل عندي صبر؟ علمني رحمتك و صبرك على نفسي أولا... لنسمع معاً هذه الحالة مع المرشد كبير...
كان في حال الخشوع و العشق الإلهي و دخل عليه اللص و معه سيف حاد و مسنون و صرخ به قائلاً..."حياتك أم مالك؟" فردّ عليه الشيخ " لا تزعجني... لك الحق في الخيار و الدينار في الجارور" وعاد إلى تلاوة القرآن و إذا به يتوقف ويذكره قائلاً " لا تأخذ كل المال عليّ إن ادفع الصدقة غداً" جمع اللص المتطفل أكثر المال و هّم بالخروج وذكّره المذكر صارخاً "عليك بالشكر عندما تحصل على النعمة" شكره اللص وانصرف... و بعد مرور عدة أيام قُبض على ألحرامي و اعترف أمام المحكمة بالاهانة و الإساءة إلى شيخ العارفين و طلبوا من هذا المرشد أن يدلي بشهادته و أتى إلى قاعة العدل و قال "هذا الرجل ليس لصاً... هذا بالنسبة لما عرفت... لقد أعطيته المال و شكرني و لقد اعترفت بما عرفت..." و بعد أن خرج المتهم من السجن ذهب إلى الشيخ و أصبح من أصلح المريدين...
يقول السيد المسيح لا تُدِن كي لا تُدَان... و هذه رحمة مشروطة لأنه يتكلم مع اليهود و مع أهل العقل و القانون, و لكن لأهل الحكمة يقول لا تُدِن... هذه هي الرحمة حيث لا مساواة و لا صفقة بل رحمة إلهية مطلقة مكتفية بذاتها دون أي تقييم أو تقدير أو تخمين, أي لا قداسة و لا نجاسة و لا خير و لا شر, و من هذا المقام أتت نعمة الشهادة... اشهد أي أرى بعين البصيرة... عين الميزان و العدل... عين الصليب حيث الدنيا و الآخرة في لقاء مستمر على ممر النور لا عين التهذيب و الذنب و الأخلاق و المذاهب الافتراضية بل عيش الفطرة الطبيعية حيث لا خوف و لا طمع بل حبا لنفسي ثم نفسي ثم نفسي ثم أخي في الله و الإنسانية...
إن الرحمة لا تعرف المساومة و لكن علماء الدين وضعوا الشروط حباً بالتقيد بها... "ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء", " لا تدينوا لكي لا تدانوا", هذه مساومة و تجارة باسم الرحمة... إنها تجارة لأهل الفكر... أهل الخوف و الطمع و الجشع, و هذه هي الأنانية التي تحطم الجمال الجلال في رحمة الرحمة... الرحمة ليست نصيحة بل عطر الله في خلقه و ليست وصية الأهل للأولاد بل رحمة الرحمان للعباد... "لا تُدِن" هي الرحمة الإلهية...

"لئلا تدانوا أو كي لا تدانوا" هي وصية أخلاقية دون أي جوهر أساسي أو جذري... بل هذه جملة عقد أو وصية التي دمرت و رجمت و صلبت الرحمة...
أهل الحكمة لا يعترفون بأي شريعة أو قانون أو وصايا بل الرحمة الرحيمة التي تقبل كل شيء كما هو, لا خير و لا شر بل أن نرى الله في كل شيء... هذه شجرة كبيرة وبقربها شجرة صغيرة... واحد عنده أخلاق والثاني فاسق... هذا يصلي وذاك يسرق و لولا يوضاس لما تعرفنا على المسيح... هذه نعمة التناقض... إن الحكيم لا يفرض أي وصية أو نصيحة لأن الكمال قرض عصبي و لكن النمو المستمر بالتغيير هو نظام الكون الثابت... هذه هي الرحمة التجاوزية التي وسعت كل شيء و تسمو بنا من الأبد إلى المدد دون أي خوف أو طمع لا من جهنم ولا من الجنة... إن علماء الدين وضعوا الشرائع لزرع الكابوس في النفوس و هذه هي الرشوة التي تحرر المذنب من العذاب لذلك نرى المعابد و المساجد و الهياكل تبنى حول الأرض لخلاص الشعب من نار جهنم و لراحة رجال الدين في الجنة... هذه هي لعبة الهر والفأر, علفى مدار الدهر... و أين هو الحل؟ الحل في العقل.... أعقل أيها الإنسان و انظر بعين البصيرة حيث لا ذنب و لا عيب, و هذه هي الحرية من الرذيلة و من الطمع و من الخوف, و لا تتقيد "بمخافة الله رأس الكنيسة"... لا رأس ولا حكمة... الحكمة ليست في الرؤوس و لا في النصوص بل في النفوس الطاهرة من أي تلوث فكري و عقلاني... إن الله محبة و المحبة لا تعرف الخوف و لا العذاب و لا الإدانة...
لا جنة و لا نار... بل عيش اللحظة في يقظة... الان و هنا سر كيان الإنسان من هنا إلى هنا و من الان إلى الان مسيرة كل إنسان...

كيف أتخطى الخوف؟

واجه الخوف... إن خفتم من شيء فادخلوا فيه... الإنسان الذي لا يزال على الفطرة يكون أقل خوفاً من الإنسان المتديّن الذي يعيش الخوف و الذنب و العقاب و الحرمان من الجنة و الى ما هنالك من تفاسير عن النار والنور... حتى في زمن المسيح عندما كان في أشدّ أيامه و ساعات محنته كان تلاميذه يسألونه من سيكون معك في السماء؟ كان كل همهم المقاعد و السلطة في الأرض و في السماء... طبعاً اعترفوا و أقرّوا بأن يسوع هو

الأقرب إلى الله و لكن من منهم سيكون الأقرب إلى يسوع؟؟ هذا القلق سبب الطمع و الخوف من خسارة كرسي الرآسة أو المنصب الرئيسي... لن يهتم أي واحد منهم بصلب المسيح بل بالمصالح الشخصية... هذه هي حالة جميع الديانات... من سيكون الخليفة من بعدك أيها النبي؟ إن الطمع هو سبب الخوف... الجشع للمال أو لله... أصبح الله هو المال أو المال هو الله... لا نزال من طمع إلى طمع و الآن نخاف من الوضع السياسي و الاجتماعي و السلطة الدينية أو القانونية أو أي سبب يزر ع فينا الطمع و الخوف في الحياة و في الموت, و نطلب النجاة من النار و من يوم الحساب و يوم الدينونة, حتى القديسين في الديانة المسيحية نرى حياتهم كلها خوف و إرهاب و ترهيب و ترغيب و دائماً على عتبة الباب اما الجنة و إما النار والمسيح على الصليب... و لماذا هذا الذنب و هذا العذاب؟؟ طبعاً لنكون عبيد رجال الدين...

العابد لا وسيط بينه و بين الخالق و لكن العبد أصبح سلعة بيد تجار الدين... و لكن الرحمة لا تُدِن و لا تحكم و لا تفرّق و لا تظلم بل تقبل كل شيء كما يشاء الخالق و المخلوق... علينا أن نفهم و ندرك سبب وجودنا و أن نحيا حريتنا مع أنفسنا و مع خالقنا دون أي وسيط عندئذ نحيا السكينة حيث لا خوف بل "طوف و شوق"... ادخل إلى القلب و سترى سرّ الرب و من عرف ربه عرف سره... لا تتحرك لا مع الطمع و لا مع الخوف, هذه الحالة عملة واحدة ذو وجهين... الطمع يخاف و الخوف يطمع و معاً يسيران في السراء و في الضراء... وحده الفهم أو الإدراك أو الوعي يقويني لأرى الأشياء كما هي و أن اقبل الوجود بعقلي و بقلبي كما هو. و هذه هي رحمة الله على عباده أجمعين...

يا الله ساعدني حتى أرى الأشياء كما هي لأن الوعي هو المشاهدة بالبصيرة و القدرة على الاستيعاب من القلب إلى لبّ القلب... منذ ألوف الأجيال و لا أزال من جهل إلى جهل أرفض الحب و أستقبل الحرب من دمار إلى دمار أكبر, حتى اخترعت القنبلة الذريّة لأدمر جميع الاختراعات. اللصوص لا يزالون يتحكمون في الرؤوس و النصوص و النفوس وكذلك المجرمين و علماء الدين و المفسدين و المفسرين...

الإمراض تزداد و الأدوية و التجارة بالصحة و الإنسان و السجون دخلت البيوت! و القوانين؟ حدث و لا حرج. باسم العدل ازداد الإجرام و الجهل... و الفسق و الفجور في الأكواخ و القصور... و أين الأنظمة؟ انها تزداد تعقيداً و تفيداً و طبعاً لخدمة المحامي ألحرامي لأنه هو حاميها و حرام من "المباشر" حتى القاضي و من البواب نستقبل الجواب "أهلا

بالجيوب قبل الأحباب", وأين الجواب "لا في المساجد و لا في المدارس و لا في المشفى و لا في السجون, و رحم الله البيوت و أهلها لأن الأم ماتت من الأمومة و الأب غير موجود أصلا و لا فعلاً و لا معروف أصلاً بل همه المال و الميول, و هذه هي حالتنا منذ التاريخ و حتى الساعة نتعلم الاجرام من أهل السيادة و الاحترام. لقد تعرفت على بعض السجناء و قال لي أحدهم أنني زائر مستمر إلى السجن, انه مدرستي حيث أتعلم المهارة و البراعة في السرقات المهمة و أعرف الطرق الغامضة للهروب و للتهريب بالطرق القانونية و أكثر القضاة أصدقائي و كذلك رجال الأمن, و الأنا أصبحت من أهم الخبراء في التعليم... أدرب السارق على أفضل الطرق كي لا يقع في الفخ, و الانتباه و المراقبة و الحذر من كل خطر. لكل مهنة شروطها و قانونها و الإنسان القانوني الذي يفرض و يدعم و يقرر قوانين الاجرام و هو أيضاً من العائلة المجرمة لأنه يتعامل معهم على أساس العمولة و هذا هو الانصاف في العدل... الأمن و القانون و الجريمة شبكة واحدة موحدة في شركة أهل الشرك...

التاريخ يعيد نفسه بألم أكبر و أكبر و الى أين المصير؟

الأنبياء تقول بأنّ التغيير يبدأ من النفس و المعرفة هي الباب و الإدراك و هو الصواب و اليقين هو الرضى و التسليم, و أين هو العلم و التعليم! هو في النفس التواقة إلى هذه النعمة, طوبى للعطاشى إلى التأمل... إن غار حراء في كل قلب يحب السلام... الكتاب المقروء هو بين يديك و في قلبك الجواب استفتي قلبك... أسأل نفسك... تأمل في التاريخ و في هذه اللحظة و أين الجواب؟ أين اليقظة؟ ما هي فكرة الجنة و النار؟ من الذي اخترعها و لماذا؟ هي أيضاً مكافأة و عقاب و لماذا الشعور بالذنب؟ ما هي الخطيئة؟ كلنا في ظلال... و أين هو الصراط المستقيم؟ هذا هو الباب إلى الحق... أرشدني و كن أنت الدليل و أنت الحبيب إلى القلب...

أنا لست بحاجة إلى أي مقام أو أي وسام أو أي شهادة, بل التوحيد بالله هي الحياة التي بها و معها نحيا للأبد... التوحيد بقدر الحدود و يلغي الحواجز و يسلّط الأضواء على الوضوء الأكبر و نرى الألوهية بين البصيرة دون أي شريعة أو أي فريضة, بل كما خلقتني يا الله... أنا لست بحاجة إلى أي قديس أو أي مرشد أو معلم أو أي كتاب أو أي عالم بل إلى أخ من أهل الطريق إلى الأخ بالإنسانية و بالأخلاق و بالتقوى إلى الأخت التي تراني كما يراني الله دون أي تغيير أو أي تبديل أو تحويل... هذه هي الرحمة في المعاملة أن أقبل نفسي كما أنا الآن دون أي شرط أو أي التزام, هذا هو العلم باليقين و بالمعرفة. من هذه المعرفة تنمو البذرة و تسمو إلى درجات

السمو الإلهي بالفطرة الطبيعية لأنها نتيجة الرضي و التسليم... الرحمة تغيرنا دون الكلام عن التغيير... تحصيل حاصل دون عمل حيث اليمن و الفرح ينمو و يسمو من تلقاء نفسه انها نعمة من الله ليست بحاجة إلى تقييم أو تقدير بل فيض من روحه الرحيمة إلى جميع مخلوقاته دون قيد أو شرط بل لتكن مشيئتك يا الله... علينا أن نعقل و نتوكل... و أنت خير العارفين... ان للرحمة أبعاد تتألق مع جميع العباد لتحولنا من الفكر إلى الذكر... و هذا النور يسطع من البصر إلى البصيرة حيث ترى و تشهد بوضوح مباشر و مواجه مع الموجات الطبيعية في الإنسان و في الأرض دون أي منع أو تأخير أو إعاقة أو أي أذى... لأنه إذا قلت "هذا رجلٌ صالح"... حددتُ من وجودهِ و قيَّدتُهُ بصفة من فكري و وضعت عليه علامة و صنفتهُ في خزانة خاصة... لقد قررت و أصدرت قراراً مرتجلاً انه طالح أو صالح... علّبتهُ و حجّمتهُ على ذوقي و فكري و كشفتُ سره وغموضه "انه صالح", "انه كريم", "انه كذاب", و هكذا أتعامل معه و أتفاعل مع هذه الصفات دون أن أرى و أشهد لهذا اللغز و هذا السر الإلهي و هو مرآة لي... ما لم أتعرف على نفسي لا أستطيع أن أتعرّف على أي نظرة أخرى...

الإنسان يتغير مع كل نفس و نفس... في الصباح أكون جيدة أو صالحة و متصالحة وفي المساء ذهب الحب و انفجر الغضب و في الليل أتت السكينة... و من أنا؟ من أين تأتي هذه المشاعر و هذه الانفعالات؟ أين هذا الرجل أو هذا الزوج أو الصديق الذي كان محباً و كريماً منذ لحظات؟ مع من أتكلم و مع من أحيا؟

هذه هي الصفات أو العلامات التي أضعها على كل إنسان كالأسعار تماماً... لكل آلة أو سلعة سعر خاص يتغير حسب المواسم و كذلك نتعامل مع الناس. أنت الان جيد جداً... ممتاز... لص... سياسي... قاضي... أم... زوجة... و الى ما هنالك من أدوار و أسعار و شعور... حوّلت نفسي إلى آلة و نسيت بأنني اية خلقني الله بعناية, و أهملت هذه النعمة و حولتها إلى نقمة, و الان أنتظر الدفن في العناية الفائقة تحت اسم البيت أو الدار أو القصر, و لا اعرف شيئاً عن نفسي و حياتي و دوري, بل في غيبوبة أنتظر القبر بدون صبر... هذا هو إنسان اليوم حول العالم... مشاكلنا لا تُعدّ و لا تحصى كلها معقدة و مقيدة بالصعوبات و المشاكل التي لا تحلّ و لا تملّ لأننا تعودنا على هذا النمط من الحياة و العادة أصبحت عبادة و إبادة...

راقب نفسك اليوم ولو لمرة واحدة... مع من تتحدث الان؟ مع زوجتك أو مع فكرك؟؟
كن صادقاً مع نفسك و سترى الحقيقة بنفسك... أنت الان مع زوجتك في السرير...
هل أنت في السرير أو في المكتب... هل أنت مع الزوجة أو مع أي شخص أو مع عدة أشخاص؟ هل أنا أكتب الان و أنت تقرأ أو أنا اقرأ؟ ماذا نفعل الان؟... يقول الحبيب
"نحن قوم لا نأكل حتى نجوع" ماذا قصد في كلمة قوم؟ التوحيد مع الجوع و مع مشاعر القوم؟ العيش مع الحق الصادق بكل لحظة؟ التوحيد مع الجسد؟... مع الأرض؟ إنني أفكر بالأخر و الأخر أيضا يفكر بالأخر... و ما هذا الحشد أو الجمهور إلا الأفكار التي تتلاعب و تتضارب في الفكر و النفس و ما هو الحل؟ الإنسان الحقيقي و الواقعي هو سيل من الأنهار تتدفق و تجري من لون إلى لون و من مكان إلى مكان, و هذه هي الحياة الحية في كل كيان كائن في سر الزمان... طالما أنت لا تزال تجري في نهر الحياة فأنت غير ثابت و غير مستقر من حيث الفكر... عندما سئل الحكيم "هل أنهيت عملك اليوم" أجاب كيف استطيع أن أنهي عملي و أنا لا زلت على قيد الحياة؟" لكل حدث حديث و لكل مقام مقال, و انظر إلى الطبيعة انها في عمل مستمر من فصل إلى فصل و من لحظة إلى لحظة و التغيير نظام طبيعي ثابت و مستقر بقراره...
إن الولادة و الموت هي في كل نَفَس و نَفَس... بين الشهيق و الزفير نرى و نشهد و نتابع الحج إلى ما شاء الله... طالما أنت لا تزال حياً فالتغيير حي فيك حيث لا صفة ترضيك... الصفة هي للأموات حيث لا تغيير و لا تبديل... يمكنك أن تكتب على القبر أي صفة لأنه ميت و الصفات الثابتة هي من حق الأموات لأن التغيير من حق الإحياء... و لكن عندما تقول "ابني ولد مطيع و عاقل و شاطر و زكي و بحبني" و الى ما هنالك من صفات تذكر بأنها مجرد صفة تتغير بلحظة و كأنك تصف أي سلعة و تسعرها في ملف خاص و من هنا تبدأ المشاكل لأنني سأدعم هذا الملف وهذا العمل المصنف... أقول "بأن ولدي مزعج" سيبدأ بالإزعاج ليبرهن لي بأنني صادقة و بأنه يحبني... هذا هو التفكير اللاواع... يخترع و يبتكر أدوار جديدة للإزعاج لأنه يحب أمه و سيبرهن لها بأنها على حق, و هذه المساومة تبدأ ما قبل الحمل و بعده ... من الرحم حتى ما بعد " الله يرحمه هو و أهله"...

لنستمع معاً و لنتمتع معهن... ثلاثة نساء يتفاخرن عن أولادهن حيث قالت الأولى "ولدي عمره خمس سنوات و يكتب قصص للكبار و للصغار و لقد تفوق على أهم الكتَّاب و الشعراء ".
و قالت الثانية "انه لا شيء بالنسبة إلى ولدي... انه في الرابعة من عمره و يرسم لوحات أهم من بيكاسو و غيره و لا يستخدم أي ريشة بل فقط بيده و أكثر الأوقات يرمي الألوان على اللوحة الزيتية و تظهر الظاهرة الغريبة من هذا البارع و المبتكر و المبدع".
و قالت الثالثة... أولادكم لا شيء بالنسبة إلى و لدي... انه في الثالثة من عمره و يذهب بنفسه إلى الطبيب النفساني"...
إذا صنفنا أولادنا دفعنا بهم إلى الجنون... إلى التدمير... جميع الصفات تدمر الكبار و الصغار و من السهل جداً أن نتبع أفكار الأكثرية لأننا نميل إلى الفكر الجماعي, لأننا تخلينا عن الشخصية الفردية المستقلة و الأصيلة بإحالتها و بجوهرها, و أصبحنا نسير مع القطيع حسب حسابات الراعي... راقب سمعك... سمعت إشاعة ماذا فعلت بها؟ نعم صدقتها و نشرتها حسب فكرك و هكذا تصبح الحقيقة كذبة و الكذبة حقيقة و نتهم و نلوم و نوجه إصبع الاتهام إلى صدى الإشاعة التي كتبت بأحرف من إشارات ضوئية على فلان أو فلانة و لا مفر من الانسجام مع اللافتة و العيش مع التهمة لأن المجتمع فرض علي فريضته بأنني سارقة أو داعرة أو زانية أو كافرة و الى ما هنالك من أوساخ و الآم نفرغها من إناء إلى إناء و هذه هي مسيرتنا مع الأواني دون الدخول في سر المعاني... و مع الوقت تصبح التهمة حقيقة كالدعاية تماماً و أتصرف حسب الطلب و الذنب و هذه هي حال المجتمع العالمي و بنوع خاص في الأمة العربية حيث لا نقرأ و لا نسمع و لا نصغي و لا نفهم و لا نحفظ بل ننشر ما لا نعلم... لذلك نستثمر في نشر الدعايات و الدعارات و انظر إلى الفضائيات و الفضاحيات و الى ما هو آت و لا حول و لا قوة إلا بك يا ارحم الراحمين...
لنتذكر قصة الزانية التي أتت إلى الرسول و قالت له انها حامل و طلبت منه الموت, لكنه أعطاها الرحمة و قال لها: بعد أن تلدي. و عادت و قالت لقد ولد الطفل و أريد الموت لأتخلص من هذا العذاب... وطلب منها أن ترضع طفلها حولين, و هذه هي الرحمة لأنها ليست بزانية...
كتب على ابن ادم الزنا بحواسنا و أفكارنا و من الألم نتعلم و هذه هي مدرسة الحياة...
الامتحان يأتي قبل الشهادة على عكس مدرسة الكتب... شهادة الله في القلب و شهادة الدولة على الحائط لخدمة الجيب... الله لم يصنف عباده بل كلنا

عياله و كلنا إخوة فس الله و كل فرد فريد و مميز و خليفة الله الوحيد حيث لا استنساخ و لا عمليات تجميل و تشبيه...
و مهما فرض علي من تقاليد و قيود سيأتي زمان اهرب به من الادعاء و اخلع عني هذا القناع و أعود إلى القناعة و أعيش مع نفسي لنفسي و ابتعد عن أي خدعة و عن أهل النفاق و أحرر نفسي من السجن الداخلي إلى أن أتعرف على هذا السر الساكن فيّ, عندئذ أعود إلى العالم و أرى باب كل وجه هو مرآة لي و أنا المسؤولة عن هذه الصفات التي رأيتها في الناس و أعتزل, و لكن دون أي تبرير بل حباً بالخلوة و بالجلوة لأن الله إذا أحب عبده عزله عن العالم و هو في العالم ... أنت سيد الدنيا و عابد الله...
تذكرت هذا اللقاء مع احد العارفين بالله...
قلت له "هنيئاً لك يا سيّدي... ما هذه القوة التي تملكها حتى تركت العالم و انصرفت إلى الله؟... فابتسم و قال لي "أنت الأقوى... إنني تركت الدنيا لأنها ضعيفة و سخيفة و تافهة و اتجهت إلى الله, و لكن الأقوى مني هو الذي يترك الأقوى و يتجه إلى الأضعف... "انها شعلة من نور تذكرني بضعفي و بقوة الله في ضعفي و الى أين أتجه؟ نعم أينما توليتم فتم وجه الله, و لكن بعد أن نرى الله في كل شيء... و هذا ما أسعي إليه و الأمل في رحمته التي وسعت كل شيء و أنا شيء... أعيش التنافر و التقلب علني بذلك أتغلب على الشيطان الذي يوسوس في نفسي, و لا نخاف طالما نتمسك بالأصول و بالجذور و نعيش الأضداد و التناقضات, و هذه هي حرية الخيار في الخليفة المختار... نحيا الشر و الخير و نرى الله في كل شيء...
من هو الإنسان الحر؟ من هو المختار؟ من هو المصطفى؟ من أنت؟ لا تحتار... أنت الحرية و أنت الحياة و الموت ولك الخيار يا سر الله... أنت يساري و أنت يميني دو ن أي منع أو إعاقة بل الرضى و الاحترام لأي خيار و لأي مقام... أيها الكافرون لكم دينكم و لي ديني...
هذه هي الرحمة و الحرية... أنت منفتح و أبوك منطوي على نفسه و لنا الخيار مهما كان خيارنا... حريتنا هي التي تختار ما تشاء في أي لحظة تشاء, و لك الحق أن تدعو الله بما تشاء...
اللهم اجعل ما أشاء موافقاً لما تشاء كي لا يصير ما أشاء مخالفاً لما تشاء... و الله يستجيب الدعاء النابع من لبّ القلب حيث الوصل بالأصول... و لكن تعودنا أن نفرض نموذج خاص على البشر ليكونوا كالقطيع الأعمى الثابت في الرأي, و هذا هو الإنسان الذي نقدره لأنه مطيع للأوامر و للانسجام مع الحاكم... هذا هو الموت حيث لا حياة لمن

تنادي, في الدنيا أعمى و في الآخرة أعمى و أضلّ سبيل... عندما تقولين بأن زوجك جدير بالثقة ماذا تقصدين بهذه العبارة؟ أي لا يلتفت إلى أي امرأة غيرك؟ أي أنه ميّت شعورياً؟!! إذا لا ينجذب إلى أي امرأة كيف ينجذب إليك و معك؟ أنت امرأة! هل يدّعى و يتظاهر لك بالحب؟ إذا كان لا يزال حياً و التقى بامرأة جميلة فالحياة تدعو الحياة, و كذلك عند المرأة أيضاً... الحب و الجذب لا يموت انه النبض و الفيض الحقيقي في طبيعة الإنسان, هذا لا يعني أن يذهب إليها و لكن الجذب و الاغراء و التشويق و الجاذبية طاقة طبيعية, ليس من الطبيعي أن ننكرها أو نرفضها... الرحمة تقول: كن صادقا مع حريتك عندئذ تنمو فيك الذات الإلهية و تحيا الكينونة المميزة دون أي صفة من غير توقع أو تكهن... كن متدين و لكن أبعد من أي صفة أخلاقية أو دينية... هذه هي الحقيقة المستقلة المنعزلة عن الفكر و العقل و عن أي طبع أو سمعة أو خلق... الرحمة أبعد من الأخلاق و من جميع الصفات المصنعة... الرحمة هي غيث اللحظة بتجاوب من القلب دون العودة إلى الماضي أو التنبؤ بالمستقبل بل كن فسيكون...
لنصغي معا: صاحب الطبع يحيا الماضي لأنه متمسك بالتاريخ... الحبيب صاحب أخلاق لا أطباع و الأخلاق تنبع من اللحظة أي بالتجارب مع القلب حسب الطلب لا حسب الطبع... الطبع يأتي من الماضي... الطبع غلب التطبع لذلك يعيد الماضي و كأنه فونغراف أو آلة أو ببغاء تعيد التسجيل... لا شيء جديد بل إعادة تجديد و ترميم و هذا إنسان نتكل عليه لأنه حديد يتكلم لا يتغير بوعده و بكلامه, ثابت على رأيه له منفعة خاصة و فائدة كبيرة لكنه آلة لا حياة لمن تنادي... الآلة لها طبع ثابت و تستطيع أن تعتمد عليها لذلك ستحل محل الإنسان... انظر إلى الجمل و الى السيارة الجمل هو ملك الصحراء و له شخصيته المميزة و له طبع يتغير مع الفصول و مع الأحوال و يتجاوب مع الطبيعة و مع أهلها, بالأمس كان مطيعاً و اليوم أصبح متمرداً و من الممكن أن لا يصغي إلى صاحبه بل يعصى أوامره... عنده ذات و عزة نفس على عكس السيارة التي تسير كما يأمرها السائق... ترمي بنفسها من الجبل إلى السهل أو الى البحر دون أي اعتراض و لكن الجمل لا يقبل الانتحار بل يرفض و يدعك أن ترمي بنفسك لوحدك و لكن الآلة لا تعرف الحياة لأنها سلعة جامدة صنعت لخدمة الإنسان... و هذا ما نراه اليوم في عصر الآلة التي تعمل على مدار الساعة و تستطيع أن تتكل عليها و جديرة بالثقة, و هذا ما نحاول أن نفعل بالإنسان أي أن نحوله إلى آلة, و لكن لم نفلح بعد لذلك نطوّر الآلة لتصل إلى درجة الأنسنة و أفضل, و بذلك تحل محل الناس و ترحل من كوكب

إلى كوكب و من مجرة إلى مجرة و لماذا الاتكال على البشر طالما الحديد و الحجر أفضل من البشر؟؟ الإنسان طبعه مزاجي لأنه يتفاعل مع ذاته البشرية المتصلة بالأسرار الإلهية و تحيا اللحظة بأوامر من قلبه و روحه و لا يعود إلى الماضي أو المستقبل بل يحيا الآن و هنا بولادة جديدة بين كل نفس و نفس... يتجاوب مع نفسه و مع جاره و يحيا البراءة و الحكمة على الفطرة و العفوية و لا يردد كلمات مبتذلة كرجال السياسة و الدين و التجار بل يتحول مع الحال حيث لا تاريخ و لا مستقبل بل الآن هو الزمان و المكان يصغي إلى لغة اللغات أي إلى صمت المعرفة و هي أبلغ من أي كلام و لا يعرفها إلا العارفين بالله...
لماذا قدم الحبيب البُردة إلى أويس الذي لم يراه احد؟ قبل أن يرحل النبي أوصى بأن تُعطى بُردَتُهُ إلى أويس القرني و ذهب الامام علي يبحث عنه في الصحراء مع الناقة و تعجب من هذا الدرويش الفقير الذي أحبه الرسول دون أن نراه أو نعرفه... و تعرف عليه و قال للإمام علي: " كنت معه في معركة أُحُد و هذه علاقة مشتركة حيث و قع سني و هو أيضاً خسر نفس السن و في الوقت نفسه و عند لحظات كان هنا و تحدثنا معاً "وسأله الامام علي: "لماذالم تأتي إلى مكة و المدينة, لماذا لم نراك؟" ـ لقد سمعته يقول "علينا أن نقوم بواجبنا تجاه أهلنا و عيالنا و الأرض و الحيوانات و كلنا نلتقي بالعمل الصالح و كل عمل عبادة و كنت أخدم أمي و الآن رحلت إلى الآخرة, و لكن عندي هذه الناقة لا زلت أهتم بها..." و لما سأل كيف يرى النبي أجاب "إنني أراه بعين البصيرة و بحال الحق"... و بكى الأمام علي و قال: "لقد رأيته بالحق مرة واحدة" أي بالجسد الإلهي أي محمد الحقيقي غير محمد التاريخ... الايمان ليس بمحمد بل بالله الحي و محمد حي مع الحي القيوم... و لكن لماذا اختار أويس بدلاً من الصحابة أو الأهل أو أي من الأصدقاء...؟ لأن لغة الصمت هي لغة الإلهة و أهل النور, و هي أقوى من لغة الصوت و الصور و الكلام... انها اللغة النابعة من لبّ القلب و تنتشر حول العالم و أسراره, و أويس كان أحد هؤلاء الأحباب الذي يتجاوب من لبّ القلب و هذه هي على سرر متقابلة, إنهم الآن و في كل زمان... هؤلاء العارفين متقابلين في جنة اللحظة حيث الكشف عن البصيرة أبعد من حدود الوصف بالكلمات, و هذا ما فعل به الإمام علي قبل أن يقتله أبو ملجم حيث أتى رجلاً إلى المسجد و مدّ يده إلى الأمام فأعطاه الخاتم دون أن ينظر اليه بل وضع الخاتم في يد السائل و نظر إلى القاتل و قدم نفسه قائلاً "فزت و رب الكعبة"... هذه هي لغة الصمت... لغة ما قبل البدء و بعدها... لغة أهل البيت حيث لا بيت لهم في

الدنيا... و من عرف الحق أكرمه خالق الحق... و هذه هي لغة الصمت لأهلها... أهل الكلام يعطي لهم الكلام, "و في البدء كانت الكلمة" و لكن السكينة كانت و لا تزال قبل البدء و لأهل السكينة حيث لا كلام و لا لغو بل سلام دون أي كلام... و لكن من نحن في مرتبة الكلمة؟ أين نحن من رتبة و رغبة الشريعة؟ لا أزال أتلمس الطريق و أبحث عنك أيها الصديق...

لماذا قال الأمام علي "فزت ورب الكعبة"؟ ما هو سر هذه المعرفة؟ ما هو هذا الامتحان؟ الحياة امتحان و محنة... نأخذ الشهادة و نشهد لها مدى الدهر... كان شاهداً لها حتى ما بعد السيف من خادمه... و فرح و رقص رقصة الموت و الشهادة و الحياة الأبدية... كان بصمته يحيا في كل لحظة... كان يتجاوب من القلب إلى القلب لا من الفكر أو من التاريخ أو من المستقبل... كان هو سيف الفصل و الوصل و الفاروق بين الحق و الباطل, لا ينام أبداً بل شاهداً ساجداً جسده ينام و هو مع الحبيب إلى الأبد... كان يتحدث مع الناس بلغة البلاغة و الجفر و العلم و الأبعاد و مع الخالق كان صامتاً يصغي و ينصت إلى لغة اللغات التي هي بين كل نفس و نفس, هي الفجوة حيث الجلوة و الخلوة و هذا هو التجلي مع الجلاء و عَلِيّ مع أهل الدنيا و البلاء, هذا هو علم التوافق عند أهل الصمت...

صمت الزهور لا صمت القبور و هذا هو سر التجاوب و الانفعال... إن التجاوب يتغير من حال إلى حال و السؤال نفسه لا يتغير و لكن التجاوب يتغير مع تغيير الكون و القلب في حال انسجام مع هذا التناغم... الآن أنا سرقت و لكن الآن غير اللحظة التي مرت و تغيرتُ من حال إلى حال... اللغة لا تتغير و لكن تغيرت الصورة و الصمت في تغيّر مستمر و الحق ينبع من الصمت الحي الذي يتكامل مع هذه الولادة البتولية المستمرة مدى الأبد, أي في كل لحظة نموت و نحيا أي عذراء من حيث الجلاء و البتول لأنها تلد نفسها بنفسها بتجاوب مع قلبها وربهاّ... إن لغة أهل الصمت لها أبعادها الأبعد من الفكر و العقل و الجسد المحدود...

في الحياة الحية لا أحد يعرف الجواب لذلك نقول و الله أعلم و نتجاوب من القلب من مصدر الدعاء المستجاب... في جوهر الحياة لا نستخدم الأجوبة المحدودة و المكررة و المعروفة بل نصغي إلى صمت العارفين, و أعرف بأنني لا أعرف شيئاً... حفظت شيئاً غابت عنك أشياء, و الشيء غير المشيئة و القدرة الإلهية... الإنسان الذي لا طبع له و لا فلسفة و لا فكر أو معتقد يبقى صافيا و صاغيا كالمرآة يعكس ما بداخله و يدعو الله إلى عيش اللحظة بالرحمة...

لماذا نقول بأن المؤمن مرآة المؤمن؟
ما معنى الانعكاس؟ انظر إلى المرآة انها تعكس وجهي كما هو... قلق أو تعاسة أو تجاعيد أو ابتسامة أو صدق أو نفاق أو حق... لا مراعاة و لا مساومة و لا أستطيع أن أقول لها "بالأمس كان وجهي أجمل من اليوم", أي أنني أعاتبها و كأنها صاحبة أخلاق أو رحمة أو محبة أو متقلبة و متضاربة في الأطباع و أرميها في سلة النفايات أو أشتكي عليها عند أهل السلطة!! المرآة لا تعرف الطبع و المسايرة و كذلك الإنسان الصادق و الحقيقي الذي لا يحكم و لا يدين و لا يرجم بل يرحم... هؤلاء هم أهل الذكر, يتذكرون اللحظة حيث لا فريضة و لا تطفل و لا استغلال بل أشهد, أي لا حكم ولا وصية و لا رهبة و لا رغبة... موسى وضع شريعة و قانون و وصايا, المسيح و ضع المحبة الإلهية, و الحبيب توج الرحمة, و لكن أين نحن من هذه النعمة؟ الذي يفرض الطبع و الأدب و التهذيب عليه أن يتكلم عن الخوف و الذنب و العقاب و أيضا الجنة و النار و هذا ما فعله أبو البشر حتى اليوم و الأهل و العلم و المدارس و أهل السلطة و الدين, و لكن الحكماء و الأنبياء و أهل الذكر وضعوا المحبة و الرحمة... و الشريعة لأصحاب الفكر و لك الخيار أيها المختار...
و لكن أهل الرحمة لم يتحدثوا عن الإرهاب و الذمة و الضمير للتلاعب بالنوايا بل وضعوا الوعي و الإدراك و المعرفة و علينا أن نعرف الفرق... جميع الديانات تحدثت عن الضمير و الذمة و لكن الرحمة هي أم الإدراك و اليقين و الرضى و التسليم, أي لا خوف بل استفتي قلبك و طوف في حقيقة وجودك و التأمل هو المفتاح لهذا السر الإلهي و قلبك هو العرش و هو المرآة... من هنا التجاوب مع اللحظة و هكذا كان الحبيب مع الصحابة و الأحباب... كان باتصال مع البعيد و القريب بصوت الصمت أي بالنوايا اخترق القلوب التي تبحث عن الحق و قال لنا: أنا جليس من أحبني, من خلال الكتاب أو القلب أو الصمت... كل نفس باب إلى اللبّ... المؤمن مرآة المؤمن أي الذي يتجاوب من القلب حيث الرحمة هي الصح و التفاعل و الانفعال هو عمل ضال... أن أكون مسؤولة هذا لا يعني أنني سأتبع أي شريعة بل أكون على قدر من الاستطاعة برحمة التجاوب دون أي حكم... أهل الرحمة هم أصحاب النور و الاستنارة المضيئة على وجوههم لأن الإناء ينضح بما فيه و تراه العين, و لكن اليوم أكثر العلماء فرضوا ضريبة احتيال من الخارج و هذا هو سبب الضعف الذي نراه في العالم و بنوع خاص على المسلمين...

"لا يغيّر الله ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم" علي أن أتسلح من الداخل أي بتغيير النوايا و بتهذيب النفس و هذا هو الدفاع أي النور الداخلي الذي يشع نوره دون تفرقة بين البشر كشجرة الزيتون التي تجمع الشرق و الغرب, و عندما أتوحد مع نفسي و أخي أسير بمصباحي على الدرب إلى الرب حيث التجاوب من القلب لا من الفكر و لا من الشريعة بل من عيش اللحظة مع الوعي و اليقين... و التأمل هو المفتاح لهذا السر الذي يسيِّرني و يرشدني إلى قمة الوعي الكوني حيث أرى الله في كل شيء حتى في تصرفات المجرم و الحرامي و القاتل و المقتول, و من هذا التصرف أتعرف على نفسي أكثر و أتحول إلى الأفضل و أساعد غيري لنسير معاً في رحلة الحج هذه...

هل لاحظت كيف يتم التغيير في حياتنا؟ عندما تقبلني كما أنا دون أي أحكام أو شروط أشعر بالطمأنينة و أبدأ بالتغيير إلى الأفضل... أن تحبني و تشعر معي و نتوافق في رضى و رحابة صدر هذه هي المحبة و الرحمة في المعاملة و من هنا أشعر بروحي و بذاتي و أتعرف على نفسي و أثق بها و أبدأ بالولادة الجديدة و بالكرامة و العزة التي لم أشعر بها من قبل, و هذا كله بفضل القبول من الطرف الأخر و هكذا نحيا معاً إخوة في الله و في الإنسانية و نتلاءم و نلتقى دون أي ألم أو أمل و نكون كما خلقنا الخالق و نحيا الدور الذي من أجله أتينا, و ما هذا الدور إلا الأمانة التي تحيا في القلب و نتجاوب معها باحترام و رحمة و هذه هي النعمة التي من أجلها نحيا مع الحي مدى الحياة...

كيف أجد من يحترمني؟

عندما أحترم نفسي و أرحمها أي أقبلها كما هي تنعكس هذه الحقيقة على وجهي و يراني من يبحث عن نفسه و تتآلف الأرواح و هذه نعمة نادرة الوجود... أيها الحق لم تترك لي صديق و الرحمة أقوى من الحق لنبدأ بالاحترام لأول مقام من النفس دون أي شرط أو أحكام... لأكون كما أنا علي أن أبدأ بالصدق مع جسدي من حيث الطعام و الثياب و السلوك دون مساومة أو مراعاة التقاليد بل حباً لنفسي و لجسدي, و يكفيني أن ألتقي بأي صديق يقبلني كما أنا...

هذا الكائن الساكن في هذا الكفن... من هو؟ هو الأهم من الجسد و من كسوة الجسد... الاهتمام هو ليس بالمظاهر بل بالظاهر و كل إنسان ظاهرة مختلفة عن غيره... و كل مخلوق جميل و جماله من جمال الجلال و الأنوار... و هذا الحب هو الغذاء الذي يحي الجسد و الروح و يحولنا من

سلعة إلى خليفة الله و الى مسيح ممسوح بالله... إذا التقيت بامرأة أو برجل من أجل الحب فستزول التعاسة و الحزن و تتحول حياتك إلى رقصة و أغنيه من القلب إلى كل قلب, و هذه هي النعمة التي لا تزول... و لكن ماذا فعلنا بهذه النعمة؟ انتهى شهر العسل و عدنا إلى عمر الملل و اختفى الحب و تحوّل الاحترام إلى الهم و الاهتمام و الأفضلية للدرهم و للدولار و أين التناغم و أين الالفة و المودة؟؟ لقد تحوّل الحب إلى قانون و الى نظام و الثقة أصبحت في خبر كان و ما هو سبب هذا الفشل؟

السبب واضح جداً... الحب ينبع من الداخل و المفتاح هو التأمل, و لكن ما نراه اليوم هذا مجرد انفعالات عاطفية تنبع من المظاهر الخارجية حيث الشكل هو الدافع الأساسي, و هذه فترة قصيرة و سطحية و ينتهي الحب قبل أن يدخل من الباب, و لكن التأمل هو التمسك بالجذور و التواصل مع العطور و عيش الاحترام و الرحمة مع النفس أولا و منها تنبع المحبة الحرة الغير مشروطة بأي قانون أو أي تقاليد... و من هذا الباب ندخل إلى المحراب حيث الحب و الثقة أساس العلاقة بين الطرفين, و عندما نرى الله في كل شيء تموت الإدانة و تحيا القداسة في كل عمل و في كل نية...

لا اله إلا الله...

هذه هي الرحمة... لنرى معاً هذه اللوحة الرحيمة... إذا رأينا الله في كل شيء هل نستطيع أن نرجم أو نحكم؟ يوجد مذهب في الهند يقول "الرحمة هي كل شيء" و لكن الرجمة و الإدانة في كل شيء, و هذا قديس و هذا نجس و هذا يذهب إلى الجنة و أنت إلى النار... هذه أحكام سخيفة, اذا الله رحمة و الله كل شيء من أين أتت الخطيئة؟ هل الله خطيئة؟ كيف الله يذهب إلى جهنم؟

أهل الذكر و الحكماء و العارفين و الأنبياء و كل من يعرف القليل من الرحمة يعرف بأنه أينما توليتم فتم وجه الله, هذه هي مرآة الرحمة. و في الشرق لم يلفظوا كلمة الله أبدا لأن الديانات خربت و دمرت و لوثت معناها... و عندما تتأمل ترى النور الإلهي في كل شيء و تسمو بالثقة و بالاحترام و نقبل بكل شيء كما نراه... عندئذ نعلم بأن العالم متصل و متواصل مع بعضه البعض تماماً كشبكة العنكبوت... الوجود بأسره موحّد مع الواحد الأحد الكون و الكائن و المكوِّن واحد... الصالح و الطالح و الشر و الخير و الليل و النهار و الحياة و الموت... الوجود متماسك مع بعضه البعض و يسبّح لله بلغات عديدة و هذا الجمال و الجلال... شاهد الطبيعة عند الفجر ترى الضباب الفضّي و الرقيق و الناعم و كأنه ومضة نور ترقص مع الرعد فوق شجرة الأرز و الهواء محمّل باللطف و

بالمداعبة و الطيور تغرّد على أغصانها و تشعر بأنك أنت أيضا معهم في هذه الوحدة من النعمة و البركة... أنا جزء من كل ما أرى و نحن معاً في مسيرة هذا السرّ المتناغم مع رقصة الوجود و أهله و كأننا فرقة موسيقية كل منّا بحاجة إلى غيره... الشر مع الخير و الفرح مع الحزن و الليل مع النهار و المسيح مع يوضاس و الرجل مع المرأة و الفقر مع الغنى و الحرب مع السلام و كلنا معاً في رحلة الحج الى اللانهاية... المسيح يشكر يوضاس كما يشكر جميع الناس و كذلك الوردة تشكر الشوكة كما تشكر العطر... و هذا هو التكامل بين سائر المخلوقات هذه هي علاقة متبادلة و متشاركة دون أي شرك بالله...

الشيطان هو ملاك الهي له دور خاص في حبكة الله و إذا تأملت في جسدي أرى بأنه هو عالم بحد ذاته يمثل العالم الأكبر و كل خلية هي جسدي و كلنا معاً من الله و بالله و مع الله إلى مشاء الله...

سنتحدث معاً عن سر غامض و هذا السر ليس لكل البشر بل لأهل العز و اللغز و لنسمع معاً بصمت أهل الصفوة, انه سر ما وراء الأسرار...

إشاعة معروفة تشع بالحقيقة و و تقول بأن يوضاس سلم المسيح بأمر من المسيح نفسه و هذا المخطط وضع من الله بأمر من المسيح لنرى الحقيقة وجهاً لوجه... يوضاس هو من أعلم و أغنى و أهم تلاميذ يسوع و كان مطيعاً له و لعب دور الخائن حيث باع صديقه للأعداء... لنفكر معاً... مهما كان هذا الصديق منافق سوف لن يبيعه بمبلغ زهيد و لماذا يسلمه لليهود؟ و لماذا شنق نفسه بعد هذه الخيانة؟ كان رجل عقل و مال و علم و من طبقة معروفة فلماذا نفّذ أوامر سيده و قتل نفسه؟ هل شعر بالذنب؟ كلا لأنه أطاع أمر المصلوب و هذا هو المطلوب...

و لكن السر هو في الصلب... و هذا هو سر المسيحية... أي الموت و القيامة...

المسيحية هي في الصليبية أي في صلب المسيح و إلا لم تحيا و لم يُعرف المسيح... حقيقة المسيح لم تعرف من خلال محبته و رحمته و تعاليمه لأنّ الشعب كان كل همه التجارة و القوانين الفكرية و المنطقية حيث وصايا موسى هي العصا لمن عصى... و أتى المسيح و معه المحبة و لكن لا مجال للقلب مع أهل الجيب و الذنب... خطط مع يوضاس هذه المسرحية و آمنوا به جميعاً حتى اليوم... و قتل نفسه ليلحق به لأنهما معاً في سر الموت و القيامة... سر الشر و الخير... كلنا معاً و مع الله منذ البدء و ما قبل البدء و هذا هو سر الترابط... أي الربط المقدس... السلسلة الأبدية مع الأبد نحن من سلسلة الله من أهل الرحمة و الحرية, لا لسلسلة التكييل و

نعم لسلسلة التكبير... الله أكبر و معه نكبر و هذه هي قمة رأس الحكمة, و رأس العلم هو رأس الرحمة دون أي خوف أو ترهيب أو ترغيب بل على فطرة الشهادة... هذه هي اللحظة نرى الوجود بأسره و في كل خلية نرى سر الخليقة من الأزل و الى الأزل من السلف إلى الخلف سر خليفة الله باستمرار مع مدى الأنوار...

كيف يُعرف الإنسان الصالح؟ من ثمارهم تعرفونهم يقول السيد المسيح... نتيجة أعمالنا هي حقيقة أفعالنا... قل لي من تعاشر أقول لك من أنت, قل لي ماذا تحصد أعرف ماذا زرعت... و من ترك عملاً صالحاً لا يزال حياً مع الأحياء في جنة النعيم, أي صدقة جارية أو ولد صالح أو عمل يخدم العالم... الإنسان يختفي و لكن أعمالنا تبقى في الدنيا و تعكس صداها في العالم مدى الأجيال... لذلك نحيا الماضي في الحاضر و الحاضر في بذرة المستقبل... أي نحن أحياء مع الحي القيوم الأبدي... نحن الآن و في هذه اللحظة نمثل العالم بأسره و العالم فينا و نحن في العالم كما قال الحبيب "أنا الباء و أنا النقطة"... أنا القطرة و أنا المحيط "الكمال فيّ و أنا في الكمال" الكل ملتبس فيّ و أنا متورطة و متضامنة في الكل... و الكل متشابه معي في انطواء العالم الأكبر و هذا هو الامتحان و التحدي لهذه الأمانة... حاملها كالقابض على الجمر لأنه هو المسؤول عن المجهول و المعلوم لأن الذي يلمس الوردة لمس السماوات و الأرض, و التي تحرك العالم بيمينها تحرك العالم بيسارها "يلي زوجها معها بتحرك القمر بأصابعها", لأن كل شيء مرتبط بكل سيء و متواصل في كل شيء و هذا الوضع شبيه بالشبكة العالمية... أمنا الأرض أي الطاقة الأفقية حيث الآيات في الأفاق... و عمتنا النخلة أي الطاقة العامودية أي الوقت و الزمن و المواقيت, و هذا هو معنى الصليب في علوم الأبدان و الأديان أو الدين و الدنيا, انظر إلى نقاط التقاطع في الشبكة حيث لقاء خرزة البلّور و هذا الرمز هو الوجود... انها السبحة التي تعكس وجودنا بالاتصال مع الخيط أي حبل الله... و اعتصموا بحبل الله... هذه هي شبكة الخالق حيث نتشابك أفراداً و جماعة بنعم الله التي لا تعد و لا تحصى و لا نهاية لها بل معاً إلى المدد و الأبد... هذه هي حياة أهل البيت حيث لا فقر و لا جوع و لا خوف بل كلنا عيال الله, نحيا التوحيد مع كل نفس جديد... إنّا لله و انّا إليه راجعون...

لماذا الحبيب يحب العطر؟ لأن العطر ينتشر مع الشر و مع الخير, و هو عطر أعمالنا و عطر أفكارنا النابع من الجذور و من الشوك و الوردة و الشوق و التوق إلى الله, لذلك نرى بأنّ الزهرة هي رمز المحبة... هي لغة الصمت للعارفين... انها علاقة حبّ أبعد من حدود الصوت و الكلمات... و هذه هي رحمة الله عبر الأنبياء و الحكماء و الأولياء و أهل بيت الرحمة... أهل الشكر و الامتنان و الاحترام للعالم أجمع... الرحمة هي بث رسالة أبعد من حدود الكلمات و من المعلوم إلى المجهول و الى عالم الأسرار و الأنوار... لنعود إلى هذه اللوحة الرحيمة مع المرشد كبير حيث كان خاشعاً لله و دخل عليه اللص حاملاً سيفه المسنون و عقله المجنون طالباً منه المال أو الحياة فرد عليه المرشد "لا تزعجني... المال في الدرج" و عاد إلى خشوعه و كتابه لا إدانة و لا حكم بل قبول و رضىً تام... و كأن نسمة دخلت عليه لا سرقة و لا نقمة بل نعمة أو محنة أو منحة...كأنه أحد الأصدقاء و لم يتغير وضعه أو موقفه بل قال له "لا تزعجني ... المال في الدرج و أنا أقرأ كتابي ألم تراني؟ على الأقل كن لطيفاً و لا تزعج انساناً يقرأ كتابه لسبب بسيط و تافه... اذهب و ابحث عن المال وحدك و لا تزعجني؟"... ما هو معنى هذا الحوار مع الحرامي؟ انه ليس ضد اللص أو السرقة بحدّ ذاته و لا ضد الفكر المادي و الهوس بالمال أبداً, لقد قبل هذا الفعل... لقد قبل هذا الفعل هذا هو عمل هذا الإنسان و من يعلم ظروفه؟ و لماذا الإدانة؟ و من أنا لأحكم عليه إذا كان لطيفاً معي هذا فضل كبير و علي أن أحترمه و أن أتوقع منه عدم الإزعاج... و عاد إليه قائلاً "لا تأخذ كل المال... علي أن ادفع الضريبة غداً". أنظر إلى هذه الغاية... انه صديق ودود و عطوف و لا أي عداوة و لا خوف من الصداقة بل احترام و ثقة لأنه واثق بأنه سيترك له بعض المال... لقد أعطاه من قلبه و بكل أمل و أمانة و الثقة المتبادلة ستكون هي نتيجة هذه الرحمة... عندما تثق لا تحكم و لا تُدِن ستعامل بالمثل... قال له: " إنني بحاجة إلى بعض المال غداً لدفع الضريبة"... معاملة أخوية... ماذا فعل الحرامي؟

هذا المتطفل جمع ولمَّ أكثر المال و همَّ بالخروج و لكنه سمع صوت يقول له " اشكر عندما تستلم أي هدية"... شكره و خرج... لنرى معاً رحمة هذا الشيخ, لم يرى هذا العمل سرقة بل طلب منه الشكر لقد حوّل هذه الرؤية إلى وجه أخر و مختلف تماماً... لا يريد أن يحرجه أو يشعره بالذنب لأن رحمته واسعة و كبيرة و هائلة و إلا سيشعر بالأجرام و بالحران... و هذا شيء طبيعي لأنه يسرق شيخ عابد و ناسك و معروف و هو فقير و

متسوّل و أعطاه بسرعة و بسرور و استقبله في قلبه دون أي إدانة أو شرط... من المتوقّع أن يشعر بالندم و يعود إليه طالباً السماح و الغفران... و لكن هذا غير متوقّع عند أهل الرحمة و المحبة... حيث لا مجال للذنب أو للعتب... ان الرحمة هي دين الله في لبّ القلب و ليس في دين الدنيا في فكر الإنسان... الرحمة ليست شريعة أو قانون أو وصية مشروطة لأن الذنب أسوأ من أي مرض جسدي حيث لا شفاء منه إلا بالوعي و الإدراك... الرحمة لا تسبب أي ذنب بل تنمّي الحب في لبّ القلب. لماذا قال له الشيخ " اشكر عندما تستلم الهدية" أي أنت لم تسرق بل أنا أقدمها لك... حوَّل السارق إلى صديق... لم ينتزع المال أو يخطفه بل أخذه بملء إرادته و هذه هي الرؤية الكاملة للحياة... أي قبل الموت قدّم حياتك هدية و كل ما تملك اهديه إلى الله أي إلى خلقه حتى لا يشعر الموت بالذنب... اهدي حياتك إلى الموت... هذا هو نكران الذات... هذا ما فعله المسيح و الحبيب و سيدة نساء العالمين و فاطمة الزهراء و الأمام علي و الحلاج و رابعة و الحكيم بودا و غيرهم من عباد الله الصالحين... بينما ما نراه في الشرايع و الطقوس... العطاء دون أي توقعات أو مقابل و لا أي ذنب أو عيب لأنّ العطاء من الله... و هو الذي أعطى و هو الذي أخذ... و لا أحد إلا الواحد الأحد... الرحمة هي الله و منه و اليه و معه... و هو الأسماء و الصفات و الأفعال و الأعمال, و الإنسان هو الشاهد على نفسه في كل ما يراه و الرؤية من الذات و ليس من الفكر... من الذات الإلهية التي ترى الله في كل شيء...

ما الفرق بين الرحمة و الاحترام؟

الرحمة وسعت كل شيء و حملت جميع الصفات... انظر إلى هذه النقطة الدالة على الاحترام و المتسمة بالجلال و بالجمال... احترام تجاه اللص... لو كان هذا الشيخ قديس هندي مثلاً أو مسيحي أو يهودي لكان التهديد بالذنب و الوعيد و عذاب جهنم و الوعظات الإرهابية و النار الأبدية و صور كابوسيّة و جلسات تبشيرية عن عدم استخدام المال لأنه وسيلة شيطانية... و لكن هذا الشيخ الرحيم احترم المال لأنه سيولة لخدمة حياتنا اليومية... انه وسيلة ذات منفعة لهدف ضروري... لماذا الهوس للمال أو لضدّ المال؟ علينا أن نستخدم الوسيلة لخدمة حياتنا, أنت السيد الأمين على هذه الأمانة و لكن و للأسف أصبح المال هو السيد الظالم على أهله... في عالم الدين المال محكوم عليه, و المتديّن يخاف من المال و ما هذا الخوف إلا الطمع الساكن في الرأس و هو سبب هذا الخوف... إذا ذهبت

لزيارة قديس هندي و مع بعض النقود في يدك سيغمض عينيه كي لا يرى هذه التجربة المخيفة... لماذا هذا الخوف؟ لماذا تغمض عينيك؟ لماذا تقول بأنّ المال وسخ الدنيا, و لكن لم يغمض عيونه عندما يرى وسخ الدنيا!! هذا تصرف غير عقلاني و غير منطقي... الوسخ موجود خلال الأربعة و عشرين ساعة, فإذاً عليه أن يعصب عيونه كل العمر كي لا يرى الوسخ على الممر طيلة الدهر... لماذا الخوف من الوسخ؟ ما هذا الخوف؟! الرحمة لا تخاف لأنها لا ترى أي عيب أو ذنب... نظرتها للحياة تختلف تماماً عن أي شريعة... الحبيب يقول: "لو كان الفقر رجلا لقتلته"... أي كل الفقر مادياً و معنوياً و روحياً... و "لو فاطمة سرقت لقطعت يدها"... أي سرقة القطرة أو المحيط... أي شيء و بأي وسيلة لأنها تملك كل شيء و المشيئة. المال سيولة لأهل البيت و كلنا من آل البيت... فإذا إذا قلت لأي إنسان بأنك حرامي هذا يعني بأنني أؤمن بالملكية الخاصة... أي أنا أملكها بالحق و أنت تسرقها بالباطل... لك الحق و الحق لك و لكن لا لغيرك... السرقة تدان بسبب الفكر الرأسمالي في العالم... المال من حق الغني و القوي أي للحرامي المحترم صاحب المجد المعظّم...

احترامي للحرامي صاحب المجد العصامي... بين ليلة و ضحاها سرق البلدة و ضواحيها و من هم الضحية؟ من هو الذي يملك المال و السلطة و العالم؟ أتينا إلى الدنيا بدون مال أي فارغ اليدين و هكذا نترك الدنيا كما اتينا...

النفس تبكي على الدنيا و قد علمت
أن السعادة فيها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها
الاّ التي كان قبل الموت بانيها
أموالنا لذوي الميراث نجمعها
و دورنا لخراب الدهر نبنيها

المال وسيلة و سيولة لنا جميعاً هكذا عاشَ أهل البيت في زمن الرسول و الخلفاء... كان بيت المال لجميع أهل الله بالمساواة و بالعدل... لذلك قال له الشيخ "لك نصيبك مما ترى في الدرج و اترك لي حاجتي ليوم الحاجة"... هذا هو التصرف الأخوي و الاختياري الحرّ... و عندما ذهب إلى المحكمة قال لهم "هذا الرجل ليس لصاً" لقد حوله إلى صديق "هذا بالنسبة لي... هذا رأيي الخاص به... لا علاقة لي بآراء الآخرين... إنني اعرف جيداً

بأنني أعطيته المال و شكرني و انتهت القضية... لماذا اللّف و الدوران لا ملف بيننا...لقد شكرني و هذا كل ما نملك من اللياقة و الأدب"...
الشكر هو قمة العطاء... نشكر الوجود على هذا الكرم... جود من الموجود يا صاحب الجواد...
من كان في نعمة و لم يشكر خرج منها و لم يشعر...
و بعد أن خرج من السجن ذهب إلى الشيخ كبير و أصبح من كبار مريديه, هل عنده خيار أخر؟؟ يا لها من نعمة!! اللقاء مع أهل الفناء و البقاء هو اللقاء مع الرحمة و العيش برحمة الله و النمو من نطفة إلى خليفة و لكن أكثرنا يحيا من جيفة إلى جيفة يا أيها الخليفة!!

ما هي العلاقة مع المرشد؟
انها ليست علاقة بل اتصال بالأصول المتصلة بالجزور و بالعطور... المرشد مرآة للمريد الذي يريد الصحوة و الولادة بالعهد الجديد... المرشد هو القاتل الذي يحي فيك الحياة الأبدية... اللص دخل إلى الكوخ دون أن يدري من هو الساكن و لو عرف من هو لما دخل... لأن الحضرة مع صاحب الحضرة هي التحدي بين الموت و الحياة... انها مغامرة لأهل الآخرة لا لأهل الدنيا, هذا اللص "تفركش" أو تعثّر بحجر عثرة و بالصدفة واجه النور و كان من أهله... هنيأً لمن يلتقي بأهل الله و هذا هو الصراط المستقيم. المرشد دائماً حاضر لخدمة المريد و لكن هل نحن من المريدين؟ إذا كان التلميذ حاضراً فالمعلم حاضر... العطش ينادي من القلب و العطشان يذهب إلى النبع... انها علاقة الجوع مع الشبع... هذه هي خطوة الضال إلى العقل و من العقل إلى التعقّل و منها إلى التوكّل, المرشد لا يبشّر و لا يعظ بل يهديك إلى النور بالشهادة... أي أنت ترى و تختبر و لا تنشر بل تعبّر بالفعل و بالعمل لا بالكلام الذي لا يتعدّى اللسان و الآذان... إن السيد الكبير حوّل اللص من النصوص إلى النفوس و هذه هي المهارة في عيش الطهارة الأصيلة... هذا هو الطبيب و الجراح الذي يشفي القلوب من الذنوب و العيوب, لا محبة بالجيوب بل عشقاً للمحبوب... لقد دمر اللصوصية في السارق و حوّله إلى عاشق خاص و فريد بالتقرب إلى الحق الساكن في سكينة القلب, هذه هي معجزة السيد و المرشد... انها ليست بالوعظة أو بالخطية و لا علاقة له بيوم الأحد أو يوم الجمعة و لا بالمسجد أو بالهيكل, بل في كل لحظة هي يقظة من الموت إلى النموت... إلى الشهادة لا بالكلام بل يعيش المقام دون فرض أو رفض

بل برؤية الخير في الشر و النور في العتمة و الرحمة في الرجمة و هذا هو اليقين الساكن في سكينة الإنسان...

من هو صاحب اليقين ؟
هو الذي يدرك نعمة الاستيعاب ... أي أن يقبل الشر و الخير و هو من أصحاب اللبّ... يا أولي الألباب حيث الباب إلى المحراب أي أن ترى الحقيقة في كل شيء دون البحث عليها لأنها موجودة في كل ما ترى و ما لا ترى في الان و هنا و كل زمان و مكان... فإذا الذي يرفض الشر يرفض الخير... هؤلاء هم أهل الجمال و الجلال... أهل الجذور و العطور و الثورة و العصيان... إن الشيخ كبير لم يرفض اللص لأنه رأى الجوهرة في الحجرة... خلف الغيوم ترى النجوم... هذه هي النظرة السماوية في كل مخلوقات الله... إذا رفضنا الإساءة رفضنا الإلوهية الخفيّة في خفايا كل الزوايا... عندما تظهر الحقيقة تختفي الغلطة و ننسى الإساءة... الحرب لا تنتهي بالحرب و كذلك العتمة لا تختفي الاّ بالنور... أشعل شمعة صغيرة في قلب الجاهل أو الضال و سترى ماذا فعل الله من خلال خليفته...لقد تذكرت هذه الحادثة أيضا و هي أرحم من الأولى...
في إحدى الليالي دخل اللص إلى خلوة الشيخ رافعاً سيفه المسنون صارماً و مهدداً, و إذا بالمرشد الذي كان يكتب رسالة توقف عن الكتابة و نظر إلى السارق و الى سيفه و صوته و قال له "ماذا تريد المال أو حياتي" يا لها من رحمة سريعة و جبارة... لم يمنح اللص أي فرصة للكلام على عكس الشيخ كبير الذي منحه مجال الخيار بين المال أو الحياة... الشيخ فريد جمّل المحادثة و حسّنها حيث قال له "المال أو حياتي؟" الآن لا مال و لا حياة متصلين أو مهمين في وجوده لا علاقة له بأي شيء يزول أو يموت... تستطيع أن تحتل البصرة لأنها تزول لكن البصيرة لا تزول, و أنت الأمين و السيد على خيارك... البصرة أم البصيرة؟ الجسد أو الساجد؟ اختار المال لأنه لص للمال و ماذا حصد و ماذا حصل؟؟

"لقد أتيت للمال" قال اللص بصوت خافت و خائف...
هذا الحرامي لم ير إنسان جبار أو تنين بشكل إنسان... هذا هو اليقين الحي في الرحمة... هذا هو اليقين الحي في الرحمة... حيث قال له "ماذا تريد المال أو حياتي" أي الشخصية التي تموت كالمال... "و لك الخيال"... لا إدانة و لا ذنب و لا حكم حتى لو اختار حياة المرشد لأنّ الجسد يزول لذلك قدمه قرباناً للموت... "اللهم تقبل منّا هذا القربان" قالت السيدة زينب

في استشهاد الحسن و الحسين... و السيد فريد قدّم جسده للحرامي كوسيلة فرح أو متعة أو لهو بالنسبة له... هكذا فعل المسيح... "خذوا و كلوا هذا هو جسدي"... أي سأقدم جسدي لأهل الفكر و المنطق و القانون علني بذلك اخدم نفسي و إخوتي بالتعرف على الحق و الإدراك...
عندما سمع هدف و غاية الحرامي, أخذ الشيخ كيس النقود و أعطاه إياه قائلاً... "هذا هو" و عاد إلى كتابة الرسالة و كأن شيئاً لم يكن, و بدأ السارق يشعر بالقلق و بالخوف و ما أن همّ بالخروج حتى سمع صوت الشيخ يناديه قائلاً "انتظر قليلاً" و توقف مذعوراً ليسمع "أغلق الباب"... و بعد أيام قبض عليه و اعترف قائلاً.. "أعترف و لا زلت ارتجف منذ أن دخلت إلى صومعة الشيخ و لا يزال أمره يجري في عروقي عندما قال "انتظر قليلاً" و لا زلت انظر إلى هذا السر الحي في هذا السيد... لقد سرقت كثيرا في حياتي و لكن لم اشعر ما شعرت به حتى الان و عندما أتحرر من السجن سأذهب إليه لأتحرر من الموت... إنني أحمل سيف الخوف و لكنه يحمل سيف الحق"... صرخة واحدة من المعلم أيقظت فيه الحياة..."انتظر قليلاً" و لا يزال ينتظر إلى أن يلتقي بكرامات الله... نعم هذا الشيخ هو من أهل الكرامات, و ان الكرام قليل... و الرحمة تقتل الرجمة...

من هو القاتل؟

هو الذي يقتل الجهل في الجاهل هذا ما فعله الأمام علي بقاتله... الرحمة تقتل و المحبة تقتل و من الحب ما قتل... عندما تجلس في حضرة نورانية فالنور هو الذي يضيئ فيك الحضور, النور مرآة للنور... و المؤمن مرآة للمؤمن كما الجوع مرآة للطعام...
الظلمة لا تقتل النور بل العكس هو صحيح فإذا المريد لا يقتل المرشد حتى لو معه السيف المسنون, و لكن الأمام علي معه سيف الرحمة و هذا هو السيف الفاروقٍ أي الذي يفرّق بين الغضب و الحب و بين الجهل و العقل, بين الكفر و الذكر وبين الفصل و الوصل...
السيد يقتل العبد و بطريقة رقيقة و ماهرة و لطيفة حيث لا تشعر بأي ألم بل بالولادة الجديدة, و تبدأ بحياة مختلفة من حيث الحيوية و الوعي و المشاركة بأسرار الطبيعة و كأنك تغرّد مع العصفور و تزهّر مع الزهور و تمطر مع الغيوم و تحترق العوالم و ترى المعلوم و المجهول, و إذا بك تسير مع النهر إلى البحر و منه إلى المحيط و تنهار الأسوار و تتحد

بالأسرار و تحيا نشوة الغبطة و البهجة و السرور, و هذا هو سر اللقاء على سرر متقابلة في جنة النعيم... هنا الجنة, و الآن هو الزمن و الصحوة في متناول كل عطشان إلى عيش الميزان...
و تذكرت حكاية حبكت قلبي عندما علمت بأن أحد الأولياء دخل السجن مرّات عديدة و السبب؟؟ معاً سنسير خطوة أخرى في طريق الحج... إن أهل الرحمة غرباء عن أهل الدنيا و هذا الشيخ غريب الأطوار و مجنون في الله... ماذا فعل ليستحق السجن؟
من حقك أن تسامح ألحرامي و أن لا تفكّر بأنه عاطل أو عديم الأخلاق... و أيضا أن ترى هذا الشيخ الجليل يذهب إلى السجن لأسباب تافهة أي لأنه يسرق أشياء رخيصة و من أهل الحي... و احتار الجيران بأمره... لماذا يسرق؟ و لماذا يسرق أشياءً سخيفة و كلما خرج من السجن يعود إلى السرقة ليعود بسرعة إلى السجن. حتى القضاة احتاروا من هذا التصرّف... و من الذي يعرف السبب؟....
وحده الشيخ أمين هو الذي يعرف و يعترف و يقول لأهل المحكمة "نعم لقد سرقت هذا المنديل من هذا البيت... أو هذا الحذاء من هذا المسجد" و يذهب إلى السجن... و أخيراً قرر أهل الحي و اجتمعوا بالشيخ و قالوا له: "أيها المرشد الأمين لا تسرق بعد الآن انك مسنّ و مريض و فقير و نحن نؤمن لك كل ما تريد من أدوية و أغذية و ألبسة و أي شيء تطلبه و أنت أرفع من مستوى السرقة و العيش مع السجناء, فارحم نفسك و نحن على استعداد لأي خدمة...".
و ضحك الشيخ و قال لهم: "إنني اسرق لأدخل السجن و لأعيش مع أصدقائي السجناء و معاً نتذكر السلام... في السجن الخارجي هنالك الكثير من الأولياء و لكن في السجن خلف الأسوار لا يوجد أحد من أهل النور ليذكّر إخوتنا بالرحمة و بالجنة, و هذا هو دوري معهم حيث لا أجد نفسي إلا بالمشاركة مع هؤلاء الضحايا... لذلك عندما تنتهي مدّتي في السجن أعود إلى السبب لأدخل مجدداً من نفس الباب و أرقص مع الأحباب... أكثر الأبرياء هم من أهل الحبس... المجرم هو الذي قُبِضَ عليه و الشرطي الذي قَبَضَ عليه قبض مالاً من الحرامي الحقيقي ليقى خارج المحاكمة, و هذه هي لعبة الحكم بين الحاكم و المحكوم, و تقع القرعة على المظلوم و يبقى الظالم تاجاً على رأس الحاكم. و هذه الحقيقة تدور و تدور من عالم إلى عالم و لا تزال في خدمة أهل الدراهم... لذلك أدخل السجن و أتعلم معهم السماح و السمع و الغفران و الرحمة لأهل الظلمة و الرجمة...".

"دخلت إلى سجون كثيرة و في بلدان مختلفة... و كانت المفاجأة!!! إن السجناء أكثر صدقاً من السياسيين و من الحكام و من أهل الدين و من الأغنياء و النسّاك و الزهاد... في الهند مثلاً رأيت المكر و الدهاء في حياة القديسين و رأيت البراءة في حياة المجرمين..." و معه حق, الشيخ أمين, لأنه عندما يعود إلى السجن ليعيش مع أصحابه لأنهم أصدق من أهل القصور و أهل الحكم و العلم... أهل الرحمة رسالتهم الوعي و المعرفة... و من هنا تبدأ البراءة الحكيمة دون تمييز أو تفرقة... كلنا على حق و كلنا على خطأ و الرحمة تجمع اليمين مع اليسار و تحمل أمانة الأنوار...

و القصة الأخيرة هي لأحد الرهبان و كان عاشقاً للأطفال... كان بريئاً لدرجة البساطة و البراءة و أحيانا يتّهمونه بالبلاهة و بالغباء... لا يعرف الدهاء و لا المكر و لا الخداع و لا الذكاء... هذا هو الأخ شارل الذي يلعب لعبة الغميضة مع الأولاد... أي يحتجب عنهم و يختفي إلى إن يعثروا عليه... و في احدى المرات اختبأ تحت كومة من القشّ في الحقل... و أظلم الليل و عتّمت الدنيا و الأطفال لم يعثروا على الأخ شارل و لم يحددوا مكانه أو موقعه فتركوا اللعب و ذهبوا إلى بيوتهم... و في الصباح الباكر أتى المزارع لِيُزِيلَ كومة القش و يبدأ بعمله و إذا به يرى الأخ شارل, و تفاجأ و تعجّب و صرخ مندهشاً... "ماذا تفعل هنا؟",
" هس... هس... لا ترفع صوتك و إلا سيعثر علي الأطفال!!!..."
لقد أمضى كل الليل تحت ركام القش مشاركاً بالفرحة و باللعبة, هذه هي البراءة التي ترحم العالم بأسره و هذه هي القدسيّة الإلهية حيث لا تعرف التمييز و لا التفرقة بين الصح و الغلط أو هذا العالم أو العالم الآخر... هذه البراءة هي الذاتية الكونية في كل كائن... و من الذات نتعرف على الروح التي هي أبعد من أي علم أو أي كلام... هي عيش الله في خلقه... و هذا هو السر الأعظم حيث لا يعرفه إلا العارفين و السالكين في الصمت و الصمد... عندما ندعو الرحمان قائلين يا أرحم الراحمين رحمتك وسعت كل شيء... أي رحمته سمحت لنا باختصار المساحة بيننا و بالتقرب من القلب حيث عرش الله هو عيش الرحمة مع الله...
سأرحم نفسي أولاً لأستحق رحمتك يا أرحم الراحمين
أمين...

يا اخوتي في الرحمة
لنرحم من في الأرض...لأن الرحمة هي فطرة الله في الانسان... وهذه النعمة تبدأ من النفس...
عليّ بنفسي ثم نفسي ثم نفسي ثم أخي...
كلنا إخوة في الإنسانية و الرحمة هي تاج الإنسانية...
الرحمة تبدأ بالجسد و لجسدك عليك حق, و منه إلى الساجد... و الذي يتعرّف على القليل من سرّ النفس يتعرف على الأكثر سرّاً بسر الذات, و من كان صادقاً في سيرته و مسيرته يدخل إلى سرّ الرحمة بأمر من الله... هذا هو سرّ النور الأبعد من أي علم أو أي بعد...
رحمتك وسعت كل شيئ... عندئذ نسكن في سكينة الملكوت السماوي حيث لا لغو و لا كلام بل صمت العارفين مع أهل الذّكر على منابر من نور في لحظة اليقظة... هذه هي نعمة الحي إلى الحي و كلنا أحياء مع الرزّاق من المدد إلى المدد...
معاً في رحلة الرحمة من الأنا إلى النّية حتى نصل إلى النفس الراضية و المرضيّة و ندخل المحراب و هو الأقرب الينا من حبل الوريد...
الرحمة عليكم و عليكم الرحمة
في كل دمعة و بسمة...

و لله الشكر
مـريــم نـــور

الفهرس

الألقاب	2
المرحمة	3
الاستهلال	6
الفصل الأول:	
الرحمة... الرقية... الرغبة...	8
الرقية... الطاقة... القدرة...	23
الرغبة... الشهوة... الشوق...	44
الفصل الثاني:	
الأعور الدجال	55
الرحمة و الرجمة	59
من القلب الى اللبّ	85
الفصل الثالث:	
فعل الرحمة	93
الفرق بين المحامي و المحب	97
الجريمة و العقاب	113
سر الحياة و الموت	124
الفصل الرابع:	
الشفاء بالرحمة و الرحمة هي الشفاء	137
الرحمة هي العلاج	146
رحمته وسعت كل شيء	158